روايات عبير

٤١٩

النهار والليل

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 419

تدور أحداث الرواية في مدينة "سان جوسيه" حينما أرادت "اليس كوين" بطلة الرواية أن تشيد مصنعا جديدا ، وبينما ذهبت لمعاينة المكان الجديد ، التقت بصاحبه ويدعى "بول دينفير". كان يبدو "بول" شابا وسيما وجذابا، ولكن كان له سلوك غريب مع "اليس" .

حاولت "اليس" أن تكتشف لماذا يبدي هذا السلوك معها ؟ لماذا هذا التصرف الجاف ؟

"بول دينفير" قد مر بتجربة مريرة في حياته جعلته يفضل العزلة والبعد عن الناس .

بعد أن اكتشفت "اليس" ذلك ، حاولت أن تداوي جراح الماضي التي أثرت فيه حتى الأعماق : منحته الحنان الذي كان يفتقر إليه ، استطاعت أن تقترب منه على الرغم من انه كان يفضل البعد عنها في البداية . ولنا أن نتساءل هل يمكن للحب أن يداوي جراح الماضي ... ؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

شخصيات الرواية

اليس كوبن امراة جميلة تمتلك مشغلا للخياطة . تحملت المسؤولية . منذ أن كانت فتاة صغيرة واخذت منها الأيام طفولتها

بول دينفير شاب مملوء بالحيوية والجاذبية ويملك إحدى شركات المقاولات . حيث كان يعمل مهندسا معماريا لكنه قد مر بتجربة حب فاشلة جعلته ينغلق على نفسه

ستان محامي اليس . وكان يعتبر بمثابة والدها . وكان مسؤولا عن أعمالها

الغلاف الأمامي

ها هي اليس وقد ارادت يوما أن تطور تجارتها . قررت أن تبحث عن قطعة ارض لتبني عليها مشغلا جديدا للخياطة . وحينما ذهبت لتعاين الارض قابلت صاحبها وكان يدعى "بول دينفير" يمتلك إحدى شركات المقاولات . ويعمل مهندسا معماريا .

في أول لقاء بينهما . اظهر "بول" استياءه من "اليس" وكان يعاملها بجفاف وكانها عدوة له مما جعل المراة تندهش من سلوكه تجاهها ، لكنها تكتشف بعد ذلك انه قد مر بتجربة حب فاشلة . جعلته مكبا على وجهه منغلقا على نفسه تجاه النساء . حاولت "اليس" أن تخرجه من حالته وأن تجعله يشعر بالحياة مرة ثانية . وعندما تصحبنا عزيزي القارئ .. وعزيزتي القارئة في هذه الرحلة المملوءة بالتشوق والإثارة ترى هل ستستطيع "اليس" أن تصل لذلك ؟ وهل ستنجح في أن تعيده إلى حالته ثانية ؟ ربما ...

www.elromancia.com

الفصل الأول

كانت الأرض ممتازة وكانت مطابقة تماما لمواصفاتها التي كانت تبحث عنها اليس لتبني عليها مشغل التفصيل الجديد الخاص بها. موقعها جيد جدا وقريبة من وسط المدينة متسعة بما فيه الكفاية ليقام عليها بعض المباني، وايضا موقف للسيارات وبناء على ما قيل لها، ان ثمنها معقول تماما وموقعها على بعد اقدام شرقي سان چوسيه وفي حي معمر حديثا وتمثل بالتاكيد استثمارا جيدا في هذا النهار الجميل من شهر اغسطس. كانت الشمس تنثر اشعتها الساطعة على المكان. لقد غشاها ضوء الشمس الشديد لذا ارتدت اليس نظارتها قبل أن تقترب لمعاينة الأرض. اخذت تجوب ببصرها الأرض طولا وعرضا محاولة بذلك أن تاخذ فكرة عامة عن الأرض كلها. لاحظت ايضا بعض الأشجار التي تمتد على أحد أطراف الأرض. لم تكن عالية ولا كثيفة لتظلل المكان ولكنها تزينه فقط. وظلت اليس غارقة في افكارها وفي ملاحظة كل زوايا المكان بدقة.

استانفت السير طويلا وسط الاعشاب قبل أن تتوقف امام اللوحة، التي كان موضحا عليها بعض المعلومات بخصوص الشخص المسؤول

عن البيع. أخرجت دفترا صغيرا وقلما من حقيبتها، ونقلت بسرعة الاسم ورقم التليفون، وهي متضايقة من حرارة الشمس، تركت المكان في عجلة من بعيد وقف رجل خلف نافذة مكتبه واخذ يراقب كل حركة من حركاتها.

وجود هذه المراة الجذابة تائهة وسط هذه الأعشاب الكثيفة، جذب انتباهه واثار فضوله. الآن، لم يستطع أن يبعد نظره عن قوامها الرشيق وقسمات وجهها الجميلة وشعرها الأسمر الداكن الذي كان يتمايل مع نسمة الهواء الرقيق.

بابتسامة مريرة. تذكر الشخص الذي كان يلاحقه كل ليلة في احلامه المزعجة.

منذ وقت طويل لم يمسك بامراة بين ذراعيه... كان شيء ما في هذه المراة يجذبه ويفزعه في أن واحد. على الرغم من ذلك ظل ثابتا في مكانه وهو يتاملها بدقة. لكن الحظ السيء وضعها في طريقه. لماذا هي؟ ولكن يوما ما سيتمكن من الاقتراب منها ويتكلم معها ويسمع صوتها. وفي نفس الوقت لو أنه انتظر حتى تكلمه هي فإنه لن يستطيع أن ينجو من قدره. حينئذ قرر أن ينتهي من ذلك قبل أن يمضي الوقت.

كانت اليس تضع الدفتر في حقيبتها حينما كان صوت خشن يسالها:

- هل تعرفين أنك تقفين في ملكية خاصة؟

استدارت اليس بنشاط نحو الرجل الذي كان يتوجه بالحديث إليها. واقفا على بعد خطوات. أخذ يحملق إليها بهدوء بعينيه المظلمتين.

ردت بهدوء:

- إنها للبيع أعتقد ذلك. لم أعتقد أن الدخول فيها ممنوع. لدي النية في شرائها.

- آه.. حسنا! ولماذا؟

وبسؤاله الغير متوقع جعلها مغتاظة. قالت في نفسها:

- ماذا يعتقد إذن؟ حسب الظاهر، أن الأدب لم يكن مبلغه، عزمت على أن تقف في وجهه ثم خلعت نظارتها ورفعت راسها.

قالت بنغمة باردة وكانها أرادت بذلك أن تبدي له بجلاء انها لم تقدر طريقته في الحوار.

- هل استميحك عذرا ؟

حملقت إليه بعينيها الزرقاوين وجعلته يضطرب لحظة . تمالك نفسه بسرعة .

سال وهو غاضب :

- لماذا تصرين على شراء هذه الأرض ؟!

نظرت إليه المراة بدهشة . ماذا يريد ؟!

- هل يجب أن اقدم تفسيرات لك ؟

- تقريبا ... إنني انا الذي عرضت هذه الأرض للبيع . وضعت يدها على ناصيتها وأخذت تفحص وجه الرجل بانتباه .

سالت - وهي تتذكر الاسم الذي راته على اللوحة - :

- هل انت "بول دينفير" ؟ لم يرد . لاحظت انه كان يتامل بشدة ليستقرئ من خلال تقسيماتها المشوقة الظاهرة كما تحددها ملابسها المبللة . ومع ذلك كانت غير قادرة على قراءة تعبير وجهه. وفجاة اشار براسه علامة على الموافقة . وبعد برهة من الصمت قالت في نفسها :

- لماذا ينظر بهذه الطريقة العدوانية ؟ إنه رجل جذاب وساحر ولكن للاسف لا يبتسم ابدا . شعره الاسمر المشعث يعطيه مظهرا همجيا .

كانت قسمات وجهه مالوفة ولكنها دائما متوترة . تساءلت "اليس" اي شيء يمكن أن يكون السبب في ذلك بالرغم من انني اراه في الثلاثينات من عمره ، وبالحكم عليه من خلال هيئته فإنه يبدو في وضع جيد . على الرغم من الحرارة المضايقة ، كان يرتدي بدلة رمادية انيقة ورباط عنق من الحرير بلون اصفر يزين قميصه الابيض . في هذا العصر كانت الغالبية العظمى من الرجال لا يهتمون بارتداء البدلة الانيقة. ذلك لم يكن حال "بول دينفير" ربما كانت الحرارة هي سبب الضيق الذي كان يظهر عليه ؟ من يدري . ربما ؟! على أية حال ، إنه كان منحرف المزاج ومن المؤكد أن هناك سببا لذلك . وهي متاملة ، مدت "اليس" يدها إليه وقدمت نفسها .

قالت - وهي تقترح -:

- وبعد يا سيد "دينفير" ، اظن انه يجب علينا أن نحدد موعدا على وجه السرعة لنتم البيع والشراء .

- انا ادعى "اليس كوين" .

تردد "بول" لحظة قبل أن يضع يده في يدها ! برودة جلدها جعلته يرتعش ولامسها برقة وبعين تجوبها في تامل وما أن ادرك رقتها شد يده فجاة ووضعها في جيب بنطلونه . لقد طاف بخياله حلم وكان جسدها على جسده ! لم يكن لديه شيء ليقدمه لامراة وخاصة لامراة مثلها التي لم تكتف بالتاكيد ببعض من اللذة في الليل والتي تنتظر اكثر من ذلك من الرجل الذي يقاسمها حياتها . لا يجب عليه أن يراها ثانية ، ولكن ليس له في ذلك خيار .

قال بفظاظة

- لا داعي لذلك ! يمكننا أن نتناقش حالا .

لقد كانت تفضل ان تفعل ذلك في مكان مقبول واقل حرارة . لكن إذا كان يريد الحديث عن هذا الموضوع في الحال ووسط هذه الأشواك والاعشاب الكثيفة فإنها لا ترى في ذلك اي مانع ، هزت كتفيها ووقفت في تريث موافقة .

سالته عن ثمن البيع . اخبرها واثر الصمت

ردت على الفور :

- ممتاز . إذن من يجب عليه أن يتكفل بالإجراءات ؟

قال المحامي بالتاكيد :

- الخاص بك أم الخاص بي ؟

نظر إليها في دهشة ... ! من هذا التعجل ومن هذا القرار السريع . كان جلدها لامعا وناعم الملمس وكانت عيناها الزرقاوان شفافتين جدا . لقد بدت حزينة ومجروحة على الرغم من هيئتها الواثقة ... فجاة كانت لديه رغبة في أن يجذبها بين ذراعيه . ضايقته هذه الفكرة مما ادى أن يرد عليها بخشونة :

- ممتاز ؟!

- هل هذا كل ما وجدت من قول ؟! لا اعرف من ارسلك ولكنه مخطئ تماما في تكليفك بهذه المهمة . انت لست قادرة على فعل ذلك . لا يقبل ابدا العرض الاول يا انسة "كوين" . لا داعي للخوض والإسهاب حول هذا الموضوع حتى نسمح لمتخصصين ان يناقشوه قبل التوصل لاتفاق .

يبدو أنك لا تعرفين شيئا في مجال الأعمال

حاولت "اليس" أن تمسك غضبها .

قالت بهدوء :

- أنا لا أعرف لماذا بددت وقتي ووقتك يا سيد "دينفير" العرض الذي قدمته إليّ أقل سعرا مما كنت أنتظر . لما المساومة مادام السعر يناسبني تماما ؟" أضافت : وحتى يتضح كل شيء بيننا أعلم أنني لم يرسلني أحد . أنا التي كانت لدي النية في شراء هذه الأرض . من أجلي أنا فقط وليس من أجل شخص آخر .

شبك "بول" ذراعيه ونظر إليها بمظهر متشكك

قال وهو مستمر في النظر إليها بحدة :

- أحقا ذلك ؟ إنني أسأل نفسي : فيما يمكن أن تهمك هذه الأرض ؟ إن موقعها في منطقة تجارية وإذا كنت ترغبين أن تبني عليها بيتا فانت مخطئة تماما

- إنني أعلم ذلك من قبل . أنا أحتاج هذه الأرض لأسباب تجارية

- أي نوع من التجارة تزاولين إذن ؟

لم تبال "اليس" بسؤاله : لأنها لاحظت شيئا ما قد حط على كتف دينفير

- أمرته وهي تقترب منه بهدوء :

- لا تتحرك !

دهشا بملاحظتها المفاجئة - ظل ثابتا في مكانه

اقتربت منه ورفعت يدها اليسرى ببطء وابعدت بأطراف أصابعها الحشرة الضخمة بابتسامة ارتسمت على شفتيهما . رجعت إلى الوراء بعد أن أنهت مهمتها

صاحت وهي تضحك ضحكة خبيثة

- لقد تمكنت منها ؟"

مفتونا بوجهها المشرق . لم يستطع أن يتكلم وما أن تمالك نفسه حتى رجع من فوره إلى مظهره العبوس

- ماذا إذن ؟

- النحلة الضخمة التي كانت تتبختر على كتفك ؟

قال وهو متجهم :

- يمكنك أن تتباهي بذلك .

- ياله من جميل ! بداهة . كانت هي الكلمة التي كان لا يجب أن تغيب عن كلماته .

قالت "اليس" :

- نعم بالتأكيد وخاصة أنني لم أفشل في ذلك

- لا يلزمك

ردت "اليس" بخشونة وهي مغتاظة :

- هذا حقيقي . لو كنت أدري ما كنت تدخلت . على أية حال . لو قررت نحلة أخرى أن تضايقه . ففي هذه المرة سوف لا تحرك حتى إصبعها الصغير لكي تسرع بمساعدته . لو كان قد لدغ فإن ذلك سيسليها

قال بنغمة ساخرة :

- والآن . لو أننا لم نر في ذلك أي مانع فإنني أفضل أن نعود إلى مناقشتنا ثانية .

- تبدين متدربة في فن إمساك النحل . ولكن أظن أن ذلك هو عملك الأساسي شعرت "اليس" فجاة بأنها مرهقة جدا . وكان الحرارة المرهقة لم تكن كافية . يلزمها زيادة على ذلك أن تتحمل التعليقات المزعجة لهذا الغظ الذي يقف أمامها . إن ذلك كثير جدا .

تذمرت وقالت :

- فلننظر قليلا إذا كان لديك أيضا ميزة الانتعاش

- ربما ؟ أحب أن أعرفك إذا لم تجد حلا سريعا : أن نعود إلى هذا الحوار الرائع في يوم آخر أو نجد مكانا آخر اكثر برودة فإنني سوف يصيبني الانهيار وسط أرضك الغالية . وحينئذ لن تعرف ماذا تفعل من أجلي . بدت ابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيه ولكنه سرعان ما محاها .

قال وهو يوافق مشيرا إلي العمارة التي على الجانب الآخر :

- هيا نتناقش في مكتبي . لاحظت "اليس" تكشيرة تعلو وجهه . تتبعته بطاعة حتى مكتبه . لاحظت لوحة على الباب مكتوب عليها : "بول دينفير" وشركة مقاولات . إنه مهندس معماري إذن . لم تستطع أن

www.elromancia.com

تمنع نفسها من الابتسام . إذا كان أسلوبه يشبه لسوء الحظ شخصيته فإن المباني التي يشيدها يلزم أن تتسم بالبرود كما يتسم هو به أيضا وربما كست برودة الجو المنعشة الردهة أضفت عليها نوعا من الهدوء الفوري . استندت لحظة إلى الباب لتستنشق رائحة الهواء الرطب مرة أخرى . اختفى "بول" في حجرة أخرى ولكنها لم تلحق به . لم تكن متعجلة حضوره . كانت موظفة الاستعلامات شاحبة الوجه جالسة على مكتبها وأعطتها علبة المناديل الورقية .

قالت بصوت حنون :

- في هذه المرة ، النشرة الجوية كانت على حق . درجة الحرارة على الأقل أربعون درجة

أخذت "اليس" بعض المناديل وجففت عرقها

تنهدت وقالت باسمة :

- شكرا . استطعت أن أتنفس أخيرا

- لقد حان وقت الذهاب إلى حمام السباحة . الا تعتقدين ذلك؟ قالت المرأة - وهي مقطبة الوجه خلف كومة من الملفات - لمن تقولين ذلك ؟

- لكني أفضل الا أفكر في ذلك وإلا فساكون غير قادرة على التركيز في عملي قطع صوت "بول" المتعصب حوارهما في اللحظة التي كان يدخل فيها الردهة

- يا انسة "كوين" إذا داومت على إلهاء سكرتيرتي فلن تستطيع أبدا أن تنهي عملها في الموعد وسوف تضطر إذن أن تظل موجودة بعد الموعد المقدر .

أضاف وهو يبتسم ببرود : ربما أنك ليس لديك شيء تفعلينه ولكن ذلك ليس حالها ولا حالي . لدينا بعض التفاصيل يجب أن نتناقش فيها إذا كنت تريدين حقا أن تنتهي من ذلك .

ثم استدار متوجها إلى مكتبه :

- كان لدى "اليس" رغبة في أن تعاند ، ولكنها تمالكت نفسها ، طرفت بعينها لموظفة الاستعلامات قبل أن تلحق بخصمها . في حجرة "بول" ، كان كل شيء منظما وموضوعا في مكانه . وكان لم يعش فيها أي شخص . كان النبات الأخضر وصور العائلة تزين كل أرجاء الحجرة .

دون انتظار أي حركة منه ، جلست "اليس" على أحد المقاعد . وقد أنهكتها الحرارة المرهقة قبل أن تتحدث مواجهة مع هذا الرجل الذي بدا متعجلا رحيلها . بداهة ، إنه لم يقدر رفيقته وكان متعجلا كي يتخلص منها ، لاحظته بطرف عينها حينما كان يقترب من مكتبه ويجلس مواجها لها . كان هناك شيء من القسوة بداخله . لم يعرق . لم يبد أنه يعاني من الحرارة . أي نوع من الرجال هو إذن ؟

من جانبه ، جلس "بول" مستريحا على مقعده ثم استدار نحو "اليس" . لم تشف الجراح العميقة التي جعلته يعاني بسبب الماضي وستظل موجودة إذا لم يتخلص منها . هذه المرأة التي قابلها قد حيرته وجذبته أكثر من أي امرأة عرفها في ذلك الوقت . وجودها فقط قد اثار بداخله انفعالات شتى تغدو ما بين النور والنار . لقد لعن الماضي الذي اغتصب منه متعة الحياة وفرض عليه العزلة وغربة القلب . إذن ليس لديه شيء ليقدمه إلى هذه المرأة الجميلة الجذابة .

ليس لديه الاختيار . يجب عليه أن يبعدها عن طريقه قبل أن يفوت الوقت . لقد لاحظ بريقا من الإهتمام يظهر بعينيها . منذ أن التقيا أول مرة . من البديهي ، أنها كانت مبهورة به هي أيضا . لكنه لا يمكنه أن يسمح لنفسه بأن يخاطر ويقيم صداقة معها . يجب عليه أن يبعدها عن طريقه على غير رغبة منه . مع ذلك ، وعلى الرغم من القرار الذي اتخذه ، واصل الحديث معها .

سألها وهو ينظر إليها :

- في أي نوع من التجارة تعملين يا انسة "كوين" ؟

- لدي مشغل خياطة في وسط المدينة نصنع فيه غطاء السرير ونبيع أيضا بعض الأصناف الأخرى وننظم محاضرات لبعض المبتدئين او دورات لإتقان العمل .

نظر لها "بول" بذهول

قال وكأنه لم يسمع شيئا مثل ذلك أبدا :

- مشغل خياطة ؟

قالت بنغمة خفيفة ساخرة :

- نعم . هذا مفيد أحيانا وأنت تعلم ذلك . ماذا تعتقد إذن ؟ إنني

متفرغة لانشطة غير معترف بها ؟

لم يتوقف عن النظر إليها .

قال :

- ما الاسم الذي يطلق على مشغلك ؟

- "باتس ورك"

- أنا لا أفهم لماذا اخترت هذا المكان المعزول ؟

- كانت لدي النية لأطور تجارتي ولذلك كنت في حاجة لمساحة اكبر . تحدثت معي إحدى عميلاتي عن أرضك . وبما انني لم أجد شيئا يناسبني . قررت أن آتي لرؤيتها . إن أرضك ممتازة بالنسبة للذي انوي القيام بعمله : إنشاء محل جديد وبعض صالات المحاضرات وايضا مشغل . من ناحية أخرى . التخطيطات كانت معدة من قبل . حينما ينتهي البيع . يمكننا ان نبدا العمل .

قال وهو يهز رأسه :

- هل تعرفين كم يكلفك . مزاح يسير من هذا النوع ؟

- ليس هذا مزاحا . وانا مستعدة تماما لأي مبلغ ينبغي عليّ إنفاقه لتنفيذ مثل هذا المشروع .

نظر إليها بانتباه لحظة ثم أجاب .

- ما عمرك إذن ؟

أدهشها سؤاله :

أجابت :

- أبلغ السادسة والعشرين من العمر .

- ألست صغيرة قليلا لتدخلي في مجال الأعمال ألا ترين ذلك؟

أزعجتها كثيرا نغمة صوته المتعجرفة . رفعت رأسها وأجابت بصوت متضايق :

- منذ زمن طويل جدا وانا لم أعد ألعب بالدمية !

ثم أخذت تذكر له حساباتها باختصار . المبلغ الذي قدرت دفعه للأرض . النفقات اللازمة لبناء كل المنشات . الزخرفة الداخلية . ولوازم الخياطة اللازمة . لقد دهشت كثيرا عندما اكتشفت أن "بول" لم يحاول أن يقاطعها . ويستمع إلى بيانها وهو صامت . لقد كان متاثرا . هل هذا

ممكن؟

همست وهي غاضبة من سلوكه :

- الآن . حسبما تقرر . هل تريد أن تبيع هذه الأرض ؟

نعم أم لا ؟

أؤكدلك انك سوف لا تقلق من ذلك . لدي ما تريدني أن أدفعه وفورا إذا أردت ذلك

لم يثق باي كلمة قالتها ولكنه لم يرد أن يغيظها . محاميهما يمكنهما أن يتكفلا بهذه التفاصيل في الوقت المناسب . أخذ ورقة وكتب فيها اسم محامي "اليس" وبعد ذلك . وفي أسفل نفس الصفحة . رسم بعض الخطوط وكتب عليها بعض الأشياء . قبل أن يعطيها قطعة الورقة .

- ها هي ذي بعض المعلومات عن المحامي الخاص بي . ساخبره بزيارتك وساطلب منه ان يتصل بمحاميك الآن . لايزال لدي سؤال أخير . أريد أن أطرحه عليك

القت "اليس" نظرة على الاسم المكتوب في الورقة ثم طوتها ووضعتها في حقيبتها

- أنا اسمعك

استطرد بمظهر ساخر

- أحب أن أطلع على الرسوم إذا كان ذلك لا يضايقك . أنت تفهمين انني مهندس وانني في حاجة لفحص مشروعاتك قبل أن اعطي الإشارة الخضراء . ثم أن سمعة شركتنا معلقة على ذلك

فكرت "اليس" لحظة ثم وافقت على طلبه . إنها كانت مدركة الموقف تماما

- سوف أحاول أن أجهز نسخة من الرسوم في نهاية الاسبوع . سوف أحضرها لك بنفسي . ربما يكون لديك بعض الأسئلة تريد أن تطرحها عليّ . أنجز العمل كله بواسطة مهندس غير معروف واتعشم أن يلائمك . ارتسم على وجهه ظل ابتسامة . ثم اختفت بسرعة شديدة :

- لا داعي لمجيئك إلى هنا ثانية . أنت مشغولة جدا بالتاكيد ولا أريد أن أضيع وقتك . أرسلي لي أي شخص ليحضرها إلى مكتبي . في هذه المرة . كان كل شيء واضحا وجليا . لا داعي للإصرار . إنه لم يرد أن

www.elromancia.com

يراها ثانية . لماذا ؟

ماذا فعلت إذن لتستحق منه ان يعاملها بهذه الطريقة ؟ إنها لم تعتد على ان تتعامل بقسوة . لقد كانت لطيفة دائما مع الناس المحيطين بها الذين كانوا بدورهم يقدرون لطفها وابتسامتها وعفويتها . في عملها ، كانت تواجه اشخاصا مختلفين ولكنها لم تقابل اي شخص مثل "بول دينفير" .

اجابت بحدة وهي مطعونة الكبرياء :

- سيد "دينفير" ، لدي إحساس غريب انك ليس لديك الرغبة ان تتنازل لي عن هذه الارض . منذ لقائنا وانا الاحظك جيدا وحاولت ان افهم ولكني اعترف انني لازلت لا اجد سببا حقيقيا لافسر تحفظك بالنسبة لي ، هذا لا يمكن ان يكون بسبب تجارتي . إنها محترمة تماما ولن تسبب لك اي ضيق ، إذا كان ذلك هو ما تخشاه انك قررت الا تبيعها ؟ حينئذ ، إني اقترح عليك ان تنتزع اللوحة على الفور ، هكذا يمكنك ان تتجنب الانزعاج من الذين سياتون بعدي لشرائها . في المقابل ، إذا كنت انا التي لا ترغب في بيعها لي وإذا كنت تفضل ان تتنازل عن ارضك لشخص اخر فاخبرني حتى اعرف ما يسببه ذلك لي . لم يتذمر "بول" . ظل وجهه جامدا وكان حديثها لم يؤثر عليه. في تلك المرة ، اكتفت "اليس" بذلك . امسكت بحقيبتها وقفزت واقفة .

- حسنا .. يا سيد "دينفير" ، سعيدة لمعرفتك . يجب ان استاذن بالذهاب . انا متاسفة ؛ لانني ضيعت وقتك . بعد ذلك ، ادارت له ظهرها واتجهت نحو الباب .

انتابت "بول" مشاعر متناقضة .. ماذا كان يريد ؟ الا تبالي بذلك ؟

لم يرهق نفسه في التفكير وبينما هي تستعد للخروج قفز نحوها وامسكها بيده القوية واعاقها عن الحركة . كان هذا خطا بالتاكيد ، ان يقترب منها ، ان يشعر بجلده على جلدها وبحرارة جسدها ورائحة شعرها ... على الرغم من ذلك ، لم يستطع ان يبتعد عنها قيد انملة .

عندما رفعت راسها إليه ، التقت نظراتهما لحظة قصيرة .

- لا ترحلي بسرعة ... دعي لي الوقت لاعتذر . الارض لك لو انك لم تغيري رايك . نظرت "اليس" في عينيه . وبعد ان ساد الصمت هنيهة .

اجابته :

- لا ... اعتقد انه من الافضل ان ابحث عن ارض اخرى . ليس ذلك هو المهم . إن شيئا بي يزعجك وانا لا اريد ... اثناء ما كانت تقول هذه الكلمات ، جذبها "بول" نحوه فجاة .

همس وهو يقاطعها :

- يزعجني ؟! انت لا تدركين ... ماذا فعلت بحسك الانثوي الاترين إذن ما عانيته لاظل بعيدا عنك ؟

بعد ذلك تركها ورجع إلى الوراء في الحال . لو انه ظل وقتا طويلا قريبا منها ، سينتهي بفقدانه لعقله وسيستسلم لرغبته في ان يقبلها . ادار لها ظهره واغمض عينيه محاولا ان يستجمع قواه . ماذا حدث له إذن ؟ لقد عرف هذه المراة بصعوبة واحترق من الرغبة في ان يضمها ويتوه في اعماقها . لم تكن هناك امراة من قبل جعلته مضطربا إلى هذا الحد .

تاملته "اليس" وهي متاثرة بما باح به إليها . إنه لم يكذب ، إنه رغب فيها وابعدها عن طريقه في نفس الوقت . لماذا ؟!

قررت ان تجد في الحال الإجابة عن سؤالها .

سالت - وهي تحاول ان تلطف الجو - :

- هل انت متزوج ؟

رد وهو متذمر :

- لا .

- ربما خاطب ؟

- كذلك .

- تعاني مرضا خطيرا إذن ؟ من مرض مخجل يلزمك الوحدة دائما ؟

اضاءت ابتسامة خفيفة وجهه .

قال لها وهو يؤكد بصوت لطيف :

- لا . لا .

حملق بعينيه بمظهر شكاك . لاحظته "اليس" من اخمص قدمه حتى راسه . قالت وهي منفجرة في الضحك :

- انا كذلك ! مع ذلك احب ان اعرف لماذا تفزعك فكرة الرغبة فيّ إلى

هذا الحد ؟ افهمني جيدا . إنني لا أريد من كل هذا أن أجعلك تغير رأيك لكني أريد أن أعرف سبب هذه الحالة .

دهش وهو يهز رأسه وقال :

- هل انت صريحة دائما كذلك ؟

- آه .. نعم .... لم أعتد أن أسعى إلى ما أريد بشكل موارب . اقترب "بول" من مكتبه وجلس في مكانه على المقعد .

- انس إذن ما قلته . لقد فقدت الصواب ... الحاجز الخفي الذي رفعه حوله من جديد . تكدر وجهه وقد أدركت انه قرر أن يبعدها عن طريقه . حينما رفع عينيه أخيرا نحوها . استرعت نظرته انتباهها كل هذا القدر من الألم والمرارة . لماذا ؟ رجل شاب وجذاب جدا وقوي ... لماذا هذا اليأس وهذا الرفض للحياة؟ تنهدت ثم وضعت حمالة حقيبتها على كتفها . همست - وهي تفتح الباب وتعلم جيدا انه في هذه المرة لن يحاول أن يمسك بها - بالتأكيد . سأخبر المحامي الخاص بي ليتصل بك أضافت وهي ترسم على شفتيها ابتسامة خفيفة إلى اللقاء يا سيد دينفير حينما خرجت . جعلتها الحرارة التي تسود الشارع تشعر بالضيق وأحست انها تختنق . جرت نحو سيارتها التي كانت تقف بجوار الأرض واحتمت بداخلها من أشعة الشمس اللافحة ومن عيني "بول دينفير

إنها لم تستدر مرة واحدة ولكنها شعرت بنظرته مصوبة نحوها باستمرار . القت بنفسها على كرسي قيادة عربتها وانطلقت متجهة إلى وسط المدينة وابتعدت باقصى سرعة ممكنة عن "بول دينفير" الغريب ذات يوم . ربما تنجح في فهم ما حدث . مجرد نقاش بسيط في العمل تحول بسرعة شديدة إلى مواجهة لماذا ؟ أثناء فترة بعد الظهر . أخذت تفكر مرات عديدة في "بول دينفير" وفي كل مرة كانت تريد ذلك حتى هذا الوقت . كان يجذبها الرجال الذين يكونون مثلها يأخذون الحياة من الجانب المتفائل . كان "بول دينفير" بنظراته المظلمة والغريبة وبسلوكه الجاف مختلفا تماما عن الآخرين ... مع ذلك . لقد انجذبت إليه في الحال وارتعشت حينما لمس جلدها بأطراف أصابعه وكان ذلك لم يحدث لها من قبل

كان قلبها يخفق حينما تتذكر لقاءهما القصير . وقررت حينئذ أن تمحوه من ذاكرتها . كان لديها عمل كثير ولا يمكن أن تسمح لنفسها بأن تنشغل بالتفكير في سلوك هذا الشخص الغريب .

عند عودتها للمنزل . أخذت كومة الخطابات التي تراكمت في صندوق الخطابات الخاص بها . القت نظرة على الظروف المتعددة قبل أن تضعها في حقيبتها . بالنسبة لخطاب والدتها . لم يكن يوجد شيء مهم اقتربت من المدخل وهي سعيدة : لأنها وجدت أخيرا الهواء المنعش داخل المنزل على الجانب الآخر من الباب سمعت نباح كلبتها الصغيرة . حينما دخلت استقبلتها الكلبة وأخذت تنبح بفرحة واقتربت منها ولامست ساقيها بحنو

قالت وهي تتجه نحو المطبخ .

- صباح الخير يا "بلومو" هل تنتظرينني لحظة ؟ ساضع متعلقاتي وساهتم بك . هذا وعد !

بعد أن قالت هذه الكلمات . ذهبت ووضعت متعلقاتها . ثم قدمت لها الطعام وأرسلتها بعد ذلك لتلعب في الحديقة . ثم أعدت لنفسها إناء كبيرا من الشاي المثلج ثم ذهبت لتلحق بها وهي ممددة على مقعد طويل . شعرت بالسعادة : لأنها وجدت أخيرا لحظة الهدوء التي كانت تنتظرها بجانبها . كانت "بلومو" تقفز على الأرض الخضراء وتلعب وسط أحواض الزهور وكأنها تراها لأول مرة

كانت الحديقة المنفصلة عن الأملاك الأخرى بحظيرة عالية هي مملكة الكلبة كانت تجري في كل جزء في الحديقة وهي متأكدة انه لا يوجد أي متطفل سياتي ويجلس في مملكتها

كان منزل "اليس" بطرازه الأسباني صغيرا نسبيا ولكنه مصمم بطريقة جيدة . كان يتكون من حجرة . قاعة جلوس بها مدفأة . مطبخ . غرفة مكتب وحجرة تحولت إلى مشغل خياطة زيادة على مشغل الخياطة ومحاضرات التفصيل . كانت تعمل نصف الوقت مستشارا ماليا وساعدها ذلك على تنظيم وإدارة أعمالها المختلفة والمتعددة . بعد نهار متعب . أحبت أن تلجأ إلى منزلها وتنسى المشاكل التي سببتها لها أنشطتها المختلفة هذا المساء . ومثل أي مساء آخر . كانت

تسترخي في الحديقة وهي تشرب الشاي المثلج بتلذذ حينما كانت تقرأ خطاب والدتها وهي تبتسم أحيانا من بعض الملاحظات المسلية . رن جرس التليفون في المطبخ تاركة الباب مفتوحا حتى تستطيع "بلومو" الدخول . أسرعت إلى الداخل.

- صباح الخير يا "اليس" هل أنت بخير ؟

صوت محاميها الذي يتصل في هذا الوقت المتأخر جعلها تفزع

- صباح الخير يا "ستان" انا بخير ، وأنت ؟

- بخير ، اشكرك معذرة : لانني اتصلت بك في هذا الوقت المتأخر ولكن يجب عليّ أن امر على المحكمة وان انهي بعد ذلك بعض الاعمال العاجلة قبل أن استريح لحظة

- لا عليك إنني كنت اريد ان تتصل بـ السيد چونستون بشان الارض التي انوي شراءها

قالت له بسرعة عنوان الارض المعروضة للبيع ، وذكرت اسم بول دينڤير حينما قاطعها مخاطبها

- يا لها من مصادفة لقد اتصل بي بول دينڤير لتوه ، منذ ما يقرب من عشر دقائق

- انا لا افهم

أمام دهشتها ، انفجر ستان في الضحك

- بما انه يعرفني شخصيا فاعتقد انه فضل ان يتحدث إليّ مباشرة دون أن يلجا إلى وساطة محاميه لما لا ؟

- هل تعرف بول دينڤير ؟

قال لها

- نعم ولكن ما المدهش في ذلك يا اليس ؟ تعلمين جيدا انني من خلال مهنتي معرض لمقابلة جمهور من الناس . البعض اقابلهم كعملاء وآخرين كرفقاء النادي وآخرون ايضا كوالدك وكزملاء في العمل .

اغمضت اليس عينيهالحظة وقررت الا يستولي عليها الغضب وبقليل من الصبر ، لم تتوان عن معرفة الحقيقة

- وفي أي تصنيف تضع بول دينڤير ؟

رد "ستان"

- في الحقيقة ، ليس في شيء مما ذكرت . لقد رسم "بول دينڤير" التصميمات الخاصة ببيتنا الموجود في "بولدير كريك" واشرف على العمل بنفسه بسبب ذلك ، قمنا انا و"باتس" بدعوته عدة مرات لقضاء إجازة الأسبوع معنا . أضاف قائلا بصوت مرح

- رجل جذاب وله حياته الخاصة جدا ولكنه ذكي جدا ورائع . باتس لا تقسم إلا به . لقد عشقت صاحبها ولم ترده أن يترك المنزل.

سألت اليس وهي مذهولة :

- هل أنت متأكد أننا نتحدث عن نفس الرجل ؟

طويل ، أسمر ، ذو عينين بنيتين ولا يبتسم أبدا ؟

- نعم ، إنه هو لكني لا اتفق معك في النقطة الأخيرة . كذلك "باتس" إنها لم تصدق ذلك بعد ما كانت تسمعه منه بأذنيها . إنها لم تنس ابتسامته التي لا تقاوم

قالت وهي تفكر فيما يقوله :

- أريد أن أصدقك حقا . من المؤكد انني قابلته في يوم كان مزاجه فيه منحرفا

استرعى انتباهها نباح "بلومو" لحظة لاحظتها بطرف عينيها . واقفة أمام المطبخ أخذت تعض ممسحة الأرجل بأسنانها الجميلة . قررت "اليس" ان تهتم بها حينما تنهي حديثها مع "ستان" . ثم عادت لتكمل حوارها في التليفون .

- أرى أن "بول دينڤير" هذا به مميزات كثيرة ولكن قبل أن تذكر لي تفاصيل اكثر ، أحب أن تخبرني بما اتفقتما عليه انت وصديقك العزيز بشان البيع

- حسنا ، في الحقيقة ... لدي انطباع أن "بول دينڤير" يهتم كثيرا بالمالكة الجديدة التي سيبيع لها أرضه .

تلجلجت

- ماذا يريد أن يعرف إذن ؟

- في الحقيقة لم يطرح عليّ أي سؤال متعلق بك . إنه طلب مني ببساطة أن اقدم له معلومات واضحة بشان الآنسة "اليس كوين" . أضاف وهو يضحك . أخطا موهبته . كان ينبغي عليه أن يكون محاميا

www.elromancia.com

ممتازا .

قالت "اليس" بلهفة وهي قلقة :

- أي نوع من المعلومات ؟

- أنت تعلمين جيدا أنني لا أستطيع أن أقول له شيئا . سر المهنة !

- "ستان" . أنت تنسى أننا لسنا في محكمة .

- اتفقنا . اتفقنا ... أنت قاسية جدا معي . إنني حاولت أن أتسلى وأنا ألعب دور كيوبيد "إله الحب" ... أنت لم تدعيني ألعب دوري حتى النهاية .

تنهدت "اليس" وهي تترقب بلومو التي وقفت وسط المطبخ . لقد خطفت الكلبة إحدى خفيها ويبدو أنها قررت أن تجعلها قطعا لكي تهرب من توبيخ سيدتها . نهضت قفزا وذهبت لتختبئ في الحديقة بعيدا عن نظرتها المغتاظة .

قالت بصوت حاد :

- "ستان" . ليس لدي وقت كثير . بلومو على وشك أن تنقل حجرتي . وإذا لم أتدخل في الحال فسينبغي عليّ أن أقضي الليلة في الحديقة . زيادة على ذلك . لدي عمل كثير . بريد يجب أن أرد عليه . ملفات يجب أن أدرسها . توقف عن الدوران حول الموضوع وقل لي . بم يتعلق الأمر ؟

لم يعارض "ستان" .

- في البداية . حينما اتصل بي "بول" . اعتقدت أنه أراد أن يتأكد أنك قادرة على شراء الأرض . حينئذ تحدثت معه عن استثماراتك الداخلية وأقنعته بأنك خبيرة في هذا العمل وألا يكون قلقا بشأن ذلك الموضوع . ثم أدركت بعد ذلك أنه مهتم بك شخصيا . ماذا أقول ؟ قال بإصرار وهو يضحك .

- صدقيني . لقد كنت مختصرا معه . إنه كان يريد فقط أن يعرف أنك أنهيت دراستك بتفوق وأنك عزب وتعيشين بمفردك . أوضحت له أنني محاميك وكفيلك وأن والدك يعمل قاضيا حتى لا يظن فيك بعض النيات السيئة .

تذمرت "اليس" كان ينبغي عليه أن يصمت . إنها كانت تفضل ألا يعرف "بول" شيئا عنها . لكن أيضا . أحبت أن تعرف السبب الحقيقي

لاتصال "بول دينفير" . لماذا اتصل بمحاميها ؟ لماذا طرح عليه هذه الأسئلة ؟

قالت بهدوء

- أنا لا أعرف فيما ستنفعه هذه المعلومات غير المفيدة ؟

قال "ستان" - وهو يتنهد - :

- غير مفيدة ؟ أنت لا تفهمين شيئا عن الرجال يا صغيرتي العزيزة . من البديهي أن "بول دينفير" عاشق . هذا ببساطة كل ما في الأمر . عاشق ؟ أوشكت "اليس" أن تنفجر في الضحك . إن ذلك ليس الانطباع الذي كان لديها هذا الصباح في مكتب المهندس .

- "باتس" وأنت تحاولان دائما أن تجدا لي زوجا . ينبغي علي أن أظن أنكما لن تتنازلا عن ذلك بسرعة . وبعد أسفة لمعارضتك يا كفيلي العزيز . ولكن "بول دينفير" لم يكن عاشقا إنه بعيد عن ذلك . لقد بدا فظا جدا أثناء مقابلتنا اليوم .

- فظ ؟ شيق جدا . احكي لي الذي حدث .

- لا . أرفض أن أوضح لك كيف كان ذلك " في رأيي . إنك كمحام لديك خيال واسع . سوف تكون قادرا تماما على تحريف الأحداث . قالت - وهي تسمع نباح الكلبة يأتي من الحديقة - :

- الآن يا عزيزي "ستان" . يجب أن أستأذن بالذهاب . "بلومو" على وشك أن ترتكب حماقات أخرى من حماقاتها . إذا لم أوقفها عن فعل ذلك فورا . يعلم الله وحده ما الذي سيحدث في منزلي .

قال "ستان"

- تعالي لنتناول العشاء معا في المنزل في إحدى الأمسيات . ثم أضاف وهو يضحك

- لا تنسي أن تدعي "بول" .

"باتس" مشتاقة لرؤيته ثانية .

لم تنتبه "اليس" لملاحظته الأخيرة .

قامت بتحيته ثم بادرت بقطع المكالمة التليفونية . ذهبت على الفور لتبحث عن "بلومو" قبل أن تتسبب في خسائر أخرى . لم تتوقف عن التفكير في "بول" وفي مكالمته الغريبة .

الفصل الثاني

بعد بضعة أيام ، اتصلت "لوري إيفبريت" بـ "اليس" في المشغل في اللحظة التي كانت تستعد فيها للذهاب إلى البنك وعلى الرغم من تعجلها لم تقل شيئا وانصتت إلى المرأة بصبر . كانت "لوري" إحدى أفضل عميلاتها ، ويرجع الفضل لها أيضا في حصولها على عنوان أرض "بول دينفير" .

قالت "لوري" :

- سوف لا أطيل عليك . كنت أريد ببساطة أن أوضح لك أن "بول دينفير" سيغيب بضعة أيام بسبب عمله . أعلم أنه أراد أن يفحص التصميمات قبل أن يبدأ العمل ، واعتقد أنك ربما أمكنك أن تمري عليه لتعطيها له مباشرة . الذهاب إلى "بول دينفير" ؟ لكن لماذا ؟

- اسمعي ، كنت أنوي توا التوجه إلى البنك . أستطيع أن أضع التصميمات على مكتبه قبل أن أعود إلى المشغل .

تلعثمت "لوري" بصوت غريب :

- ولكن ... إنه ليس في مكتبه . إنه مشغول جدا ولا يمكن أن ينتهي من أعماله قبل هذا المساء . أعتقد لو أنك تريدين أن تنهي هذا العمل

مبكرا جدا فمن الأفضل أن تقدمي له التصميمات اليوم .

تقطب وجه "اليس" . من البديهي أن "لوري" كانت مطلعة على مشروعات "اليس" وأيضا على طلب "بول" . يبدو أنهما قريبان كل واحد منهما للآخر . ربما يعيشان معا ؟ ربما تربطهما علاقة ؟ هزت كتفيها : لا يهم ! ليس لديها الحق في أن تهتم بحياتها الشخصية . شيء واحد فقط هو المهم في هذا الوقت : الأرض إنها في حاجة إليها وعملاؤها كذلك لكي تطور المشغل ولاستمرار المحاضرات في ظروف أفضل .

وافقت دون أي تردد :

- اتفقنا . في أي ساعة وما العنوان ؟ وهي سعيدة بمجرى الأحداث ، أخذت "لوري" توضح لها كيف يمكنها أن تجد "بول" وتفسر لها باختصار كيف تذهب إلى مسكنه .

- فلنقل الساعة الثامنة . هل ذلك يناسبك ؟

ردت "اليس" وهي مستسلمة :

- نعم ، هذا ممتاز

قالت وهي تضحك

- حسنا ، اتعشم ألا تجدي صعوبة في الوصول إلى المنزل . ولو وجدت صعوبة فلا تقلقي . الصعوبات هي تخصص أخي . إن لديه موهبة في اجتذابها .

انزعجت "اليس" لحظة عندما علمت أن "لوري" أخت "بول" .

قالت لها "اليس" وهي تؤكد في النهاية :

- أنا متأكدة أن كل شيء سيكون على ما يرام . أريد أن يبدأ العمل بأقصى سرعة ممكنة ، وسوف أعطي التصميمات إلى السيد "دينفير" هذا المساء حتى لا يكون هناك أي تأخير .

قالت "لوري" قبل أن تنهي المكالمة : إلى اللقاء إذن .

أخذت "اليس" تدرس بتأمل عرض عميلتها . غريب ... لقد فضلت اختيار موعد مبكر جدا هذا المساء ، فكرة لقاء "بول دينفير" ثانية جعلتها تنزعج ، لكنها لا يجب أن تنزعج بشأن هذا الموضوع . حينما يحصل على التصميمات سوف يشكرها وستطلب منه أن ترحل . على الرغم من ذلك ، ومما جعلها تدهش كثيرا أن زيارتها لـ"بول" كانت

www.elromancia.com

طويلة جدا أكثر من المتوقع ومختلفة تماما عما تخيلته .

في البداية ، وكما توقعت "لوري" ، وجدت صعوبة كبيرة في الوصول إلى المنزل . لقد اختفى رقم الشارع ، وأيضا الاسم تحت باقة كبيرة من اللبلاب المتسلق وكان يجب عليها أن تدور عدة مرات حول بيوت كثيرة قبل أن تقف أمام باب المنزل الذي تقصده . كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق تماما حينما ضغطت على جرس الباب . وبينما تنتظر فتح الباب أعجبت بالمنزل المبني بالطوب الأحمر والمحاط بأحواض الزهور والعديد من الأشجار . لاحظت أن مسكن "بول دينفير" كان أكثر دفئا وترحيبا منه هو شخصيا . وهي مستعدة ، لأن تجد نفسها أمام نظرته المظلمة ، انتفضت وهي تسمع صوتا نسائيا في الهاتف الداخلي

- "اليس" ، أهي أنت ؟

تعرفت في الحال على صوت لوري إيفيريت .

قالت بنغمة غاضبة .

- نعم ، إنها أنا !

- حسنا . كنت أخشى ألا تأتي . لقد تأخرت .

رفضت "اليس" أن تكمل الحوار مع صندوق .

قالت دون أن تعتذر .

- الآن ، أنا هنا . لا تقلقي .

- "بول" ينتظرك في الحديقة بالقرب من حمام السباحة لا يمكنك أن تضلي الطريق . اختصري الطريق واخرجي من باب النافذة وسط الصالة . وإذا تعجلت الكلاب استقبالك فلا تفزعي ، إنها ليست شريرة . سوف الحق بك حينما أنتهي من تبديل ملابسي

الكلاب ؟ من الواضح أنه يوجد الكثير منها هنا ، ولابد أنها دهشة حتى إن "لوري" لم تحذرها منها . ثم كان هناك صرير خفيف وباب المدخل مفتوح أمامها . مثل "اليس" في بلاد العجائب غاصت في ممر المنزل الهادئ وطافت به متجهة إلى الحديقة وهي تسير في الممر ، ألقت نظرة سريعة على الحجرات الأخرى . أثاث ذو بريق وسجاد ذو طابع شرقي . اللوحات كانت تزين الحوائط مثل مكتبه وكان كل شيء منظم بيد فنان ... منظما ومنظفا يا للروعة ! من المؤكد أن هناك امرأة

تدير شؤون المنزل . مربية ، ربما ؟ أو أنها "لوري" أخته ؟ أو أنها امرأة أخرى ؟ صديقته ؟ عشيقته ؟ لما لا ؟ ما المدهش أن يكون لديه امرأة في حياته ؟ "بول" مع أخرى ... دق قلبها لهذه الفكرة وهي تقف بالقرب من باب النافذة التي تطل على الحديقة ، كانت قد استعدت للخروج حينما قفزت نحوها ثلاثة كلاب ضخمة . ترددت لحظة وهي ترى أنها ليس لديها نية الهجوم عليها ، فتحت الباب برقة ومدت لهم يدها بخوف . اقتربت الكلاب منها في الحال وأخذت تشمها طويلا وتلحس أصابعها بالسنتها الخشنة وتحتك بسرور بساقيها . لقد كانت ثائرة حقا ولكنها ليست خطيرة وهي مطمئنة ، مالت "اليس" حينئذ نحوهم ولامست فروتهم بحنو وببراءة . كان من حق كل كلب ابتسامة وتحية حتى لا يغار الآخر .

همست برقة .

- أنا سعيدة للتعرف عليكم يا سادة . أتعرفون مصادفة أين يختفي سيدكم ؟

جذب انتباهها فجأة صوت ضوضاء يصدر من حمام السباحة . لا داعي إلى البحث بعيدا . كان "بول دينفير" في الماء . لاحظته لحظة وهو لم يلحظ حضورها ، قررت أن تنتظره . من بعيد ، ووسط الأزهار ، رأت بعض المقاعد مرصوصة حول منضدة . ذهبت وجلست في مكان مظلل مضاء فقط بشمعدان موجود بالقرب من مدخل المنزل . أتت الكلاب على الفور وأخذت تلهو بين قدميها . وهي برفقتهم ، وضعت "اليس" تصميمات مصنعها على ركبتيها وأخذت نفسا عميقا حتى تهدأ أعصابها ظاهريا . قريبا سوف تواجه "بول" ومن المؤكد أنه سوف لا يظهر ترحيبا مثل ما أظهرت كلابه .

فجأة ، كانت لديها رغبة في أن تنفجر في الضحك . إنها هناك بمفردها ، عند رجل جذاب ومحاطة بكلابه . ترى قمرا جميلا يعكس نوره في ماء حمام السباحة ، نور مشع يزين المنظر حولها . و"بول دينفير" هذا كان يجهل وجودها على عكس ما اعتقدت ، كان "بول" يعرف أن "اليس" هناك . لقد رآها . لم يكن يعرف سبب زيارتها ولكنه كان يتساءل منذ كم من الوقت وهي تنتظره ، ولكنه أدرك مجلسها بجانب

حمام السباحة ومحاطة بثلاثة من كلابه . لقد تمنى أن يكون إدراكه حقيقة وليس طيف خيال . لقد كان يحلم بها كثيرا منذ مقابلتها الأولى... ابتسامتها ، وحرارة جلدها كانت تلاحقه ليل نهار . الآن ، وسط هذا الظلام قد شعر أخيرا أنه قادر أن يكشف لها عن أفكاره وأن يحطم الحاجز الذي كان يختفي وراءه خلال حياته . ملاحظة "تينا" انبثقت ثانية في ذاكرته فجاة . قالت له قبل أن ترحل : لا تظهر نفسك أبدا لامرأة في وضح النهار ، فإنك توشك أن تجعلها تموت من الخوف بعد أن اجتاز مرة أخيرة طول حمام السباحة ، خرج "بول" من الماء ومن بعيد تامل خيال المرأة التي تجلس تحت الضوء المتسرب من الشمعدان . أشعة ضوء تداعب شعرها الأسمر بينما كانت تلاعب كلابه وهي تنتظره . نظر إليها وهي تبتسم ثم تضحك وهو مبهور بسعادتها التي تكشف عن شخصيتها . مرتدية جونلة سوداء وقميصا من الحرير الأبيض ، كانت تبدو ذات جمال فتان ومثير . على الرغم من المسافة والظلام ، شعرت "اليس" بنظرته تتركز عليها ، وتتسلل بشوق بطول جسدها . ثم سمعت وسط سكون الليل صوته الرقيق والعميق .

- "اليس" ألا يوجد عصير ليمون على المنضدة الصغيرة القريبة من المدخل .

صبي لنفسك كاسا وصبي لي أيضا كاسا .

أثناء ما كان يناديها ، استدارت نحوه وهي متوترة . أهي تحلم؟ أهو حقا سعيد لرؤيتها ثانية ؟

ترددت "اليس" لحظة ثم اقتربت من المنضدة لتعد المشروب . استغل "بول" ذلك ليرتدي قميص الحمام وتقدم نحوها ببطء . على بعد بضع خطوات من الباب ، توقف فجاة وتامل وجهها وقتا طويلا . ارتسمت ابتسامة خفيفة شيئا فشيئا على شفتيه .

نظرت إليه "اليس" وهي متاثرة . لقد نسيت بذلك سلوكه الكريه الذي ظهر به في لقائهما الأول ، والهدف من زيارتها والتصميمات الخاصة بالمصنع والتي كانت موضوعة على المقعد . تركز كل انتباهها على الرجل الذي يقف أمامها . بقلب نابض ، قدمت له كاسه وأخذه دون أن يقول أي كلمة .

تلعثمت حينما تمالكت نفسها :

- في صحتك يا سيد "دينفير" !

أضاء بريق مبهج عينيه المظلمتين .

همس وهو مستمر في ملاحظتها في صحتك يا آنسة "كوين" !

لا تعتقدي أنني متذمر من ذلك ... لكني أحب في نفس الوقت أن أعرف سبب زيارتك . كانت تتميز نغمة صوته بالرقة والإحساس بدفء غريب جعل جسدها يرتجف . إنه مختلف تماما اليوم ! إنه إنسان آخر ، هذا الرجل بسحره الذي لا يقاوم هو الذي حدثها عنه "ستان" في التليفون .

قالت بدون أن تأخذ عناء التفكير :

- ألم تكن تنتظرني

قال وهو يبتسم

- نعم ، هذا حقيقي ، لكنني لم أعرف لماذا أتيت ؟ تابع كلامه وهو يقودها نحو المقعد : تعالي ، هيا لنجلس . إنني أرى أن كلابي تالفت معك بسرعة دون أن تأخذ رأيي .

قالت "اليس" إنهم رائعون ، بم تناديهم ؟

- دينج ، دانج ودونج .

انفجرت في الضحك وهي ترى الكلاب الثلاثة يلتفون حول "بول" .

- كانك تشبه الماء بالماء ، كيف يمكنك أن تفرق بينهم ؟

في الحقيقة إنني لم أجرب ذلك ، هذا مستحيل . إنني أنادي ثلاثة الأسماء وأبتعد على الفور عن طريقهم .

- أفهم ذلك لا يجب أن يكون سهلا أن ترعى ثلاثة كلاب مرة واحدة كل يوم .

أنا ، لا أمتلك غير واحدة ، واحدة فقط ، إنها تسبب لي دائما كثيرا من الهموم ... والخسائر ، دون "بول" على الفور ملاحظتها الأخيرة ، إن "اليس" تحب الكلاب . هذه صفة جديدة تروق له .

قال وهو يفسر لها :

- أتعرفين ، كنت على وشك أن أمتلك خمسة . لقد أنجبت كلبة أحد عملائي صغارا وبما أنه لا يستطيع أن يرعاهم كلهم سألني إذا كان يمكنني أن أهتم بذلك . وافقت بكل سرور وفي اليوم المتفق عليه

توجهت إليه لاختار ما يروق لي . هذا كان صعبا جدا . لقد كانوا جميعا يتميزون بالجمال . حينئذ . أخذت الثلاثة كلهم . لحسن الحظ ، اثنان منهم كان قد أعطاهما لغيري من قبل ولولا ذلك لكنت حصلت عليهم جميعا بالتأكيد .

ابتسمت له "اليس" .

- كنت سأصبح مجنونة لو أنني كنت أمتلك خمسة مثل "بلومو" - "بلومو" ؟!

- هذا اسم كلبتي . كلبة صغيرة يقظة وماكرة وتقضي معظم وقتها في دس أنفها فيما لا يعنيها .

- يالها من فكرة مضحكة أن تسمي كلبا "بلومو" !

قالت "اليس" وهي تعاوده بمظهر ساخر :

- هل تنتقدني ؟ كيف تتجرأ وأنت لا تجد شيئا أفضل من دينج، دانج ودونج ؟

انفجر "بول" في الضحك .

- أنت على حق . من المؤكد أن "بلومو" أكثر رقة وأنا متأكد أنه مناسب تماما لثوبك من الفراء المدهش . أضاف بعد لحظة صمت: "اليس" منذ لقائنا وأنت لا تتوقفين عن ملاحظتي . لماذا ؟ ماذا هناك؟ بعد ما قال هذه الكلمات ، لم تستطع أن تخفي خجلها .

قالت وهي تحاول أن تخفي اضطرابها :

- أنا متأسفة في الحقيقة إنني كنت أسأل نفسي . أسأل نفسي منذ لقائنا في مكتبك . هل خضعت لغسيل مخ ؟

- غسيل مخ ؟! ليس هذا ما أعرفه . ربما أكون الليلة في أفضل حالاتي ؟

- هل ستكون مصاص دماء مصادفة ؟

- لك الحكم في ذلك . امكثي حتى منتصف الليل وسترين جيدا .

أغراها عرضه لكن "اليس" تفضل أن ترفضه . قالت -وهي تبادر بتغيير الموضوع

- لا ، شكرا . ربما في مرة قادمة . لدي انطباع بأنك لم تكن على علم بزيارتي . هل أنا مخطئة ؟

رد "بول" بصوت هادئ :

- لا ، حقا لم أكن على علم بها . لكني أرى تصميمات هناك على المقعد بجانبك . وأظن أنها خاصة بك وأنك قررت أن تحضريها مبكرا جدا عن المتوقع . حينئذ أرادت "اليس" أن تشرح له ظروف زيارتها حتى تتجنب أي سوء تفاهم .

- لقد اتصلت "لوري" إيفيريت" هذا الصباح . وطلبت مني أن أمر عليك هذا المساء لكي أحضر لك الوثائق قبل رحيلك .

اندهش "بول" وقال : قبل رحيلي ؟ أصدقت ذلك !

تقلب وجه "اليس" . هل وقعت في فخ ؟

- نعم . لقد أخبرتني أنك ينبغي عليك أن تغيب بضعة أيام . حينئذ اقترحت عليها أن أحضر لك التصميمات إلى مكتبك بعد الظهر ، ولكنها أكدت لي أنك سوف لا تكون هناك .

قال بنغمة جافة :

- عزيزتي "لوري" ... أسأل نفسي أحيانا : لماذا أتحير بشأن سكرتيرة ما دامت أختي تهتم بحياتي العملية أيضا ... بجانب حياتي الخاصة .

وسط الظلام الحالك ، لم تستطع "اليس" أن تميز بوضوح قسمات وجهه وكانت غير قادرة أن تعرف خفايا ما يفكر به . هل هو غاضب ؟ ساخر ؟

حينئذ قررت التركيز على أمر آخر .

- صدقني ، إنني لم أحاول أن أتدخل في حياتك الخاصة . أخذت التصميمات الموضوعة على المقعد وقدمتها له . أخذها "بول" وظل ممسكا بها في يده دون أن يلقي عليها نظرة .

- أنت متمسك بهذه الأرض كثيرا ، أليس كذلك ؟

- نعم ، كثيرا . مع ذلك هناك شيء لم أفهمه . كثير من المحلات المعروضة الخالية معروضة للبيع في المدينة ... لماذا لا تشترين إحداها؟ لماذا ترهقين نفسك بالأعمال المتعبة والتي تكلف الكثير مادام يمكنك أن تحصلي على السهل جدا . اتكأت "اليس" براحة يدها على مقعدها وحاولت أن تسترخي . شبكت ساقيها حينما علت جونلتها على فخذيها بخفة لم تقم بأي حركة لكي تسترها . تركز نظر "بول" عليها

سريعا ولكنه سعى إلى تجاهل ذلك .

انظر إلى التصميمات إذن . سوف تلاحظ فورا اننا صممنا بها بعض العناصر التي لم توجد في الغالبية العظمى من المنشات .

– لماذا لم تحدثيني عن ذلك بنفسك ؟

درست المراة سؤاله طويلا قبل ان تجيبه . الغالبية العظمى من الناس حينما يعلمون بالنفع الذي تجلبه للمعوقين لا يفهمونها . البعض يسخر منها والبعض الآخر يطلق عليها "القديسة "اليس": او اسماء اخرى لا تستحقها غالبا . تعلم "اليس" جيدا لماذا تساعد المعوقين . ليس ذلك شفقة ولا لتسترعي إعجاب المحيطين بها .

سالها عندما لاحظ ترددها . هل هذا سر ؟

– لا ... غالبا يساء الظن بنياتي وافضل ان اتجنب الحديث عن ذلك بدون اي كلمة ، شرب "بول" كاس الليمون الخاصة به ووضعها على المنضدة ، ثم رفع راسه واخذ يحملق في رفيقته بشدة . استمر في تامل وجهها . وهي متاثرة ، قرات "اليس" في نظرته انه لا يطلب منها اي رد وانه ترك لها الاختيار . نعم ... لم لا ؟ فلتجرب حظها .

بدات بالكلام :

معظم الموظفين التابعين لي في "باتش ورك" معوقون او مسنون يساعدونني كثيرا في اعمالنا .

كما تظنين ذلك ، المباني بصفة عامة ليست مجهزة بطريقة مناسبة لهم . ولكن هذا ليس حال مصنعي الجديد . سيكون مصمما لهم بصفة خاصة . وارضه على مقربة من مؤسسة العجزة وبالتالي فإن الموظفين التابعين لي سوف يستطيعون ان يصلوا إلى هناك بسهولة . استمع "بول" إلى كلامها دون ان يقاطعها بعكس ما اعتادت على سماعه ، لم يبد لها اية ملاحظة فظة . هزت راسها ثم عرضت التصميمات التي احضرتها له . اخذ يفحصها لحظة قبل ان يقترب من ضوء الشمعدان ويدرس عن قرب كل تصميم حينما انتهى اخيرا من فحصه الدقيق عاد ثانية واقترب من "اليس" . وضع التصميمات على المنضدة ثم رجع وجلس على مقعده .

قال بهدوء :

– المهندس الذي كلفته بهذا العمل ممتاز . اسمه ليس معروفا بالنسبة لي . هل يعمل في مكتب محلي ؟

– لقد حصل "بيل إفيري" على شهادته حينما تعرض إلى حادث خطير جدا وفقد ساقا منذ ذلك الحين ، وبما انه لم يرد اي شخص ان يقدم له عملا ، قرر ان يعتمد على نفسه ويعمل لحسابه شخصيا .

سال "بول" بصوت قلق قليلا :

– هل هو ... من اصدقائك ؟

– لقد قابلته عن طريق زوجته . إنها تاخذ بعض المحاضرات في "باتش ورك" وعندما حدثتني عن صفاته كانت لدي رغبة في الحال ان اتعرف عليه . وبما انه معوق ، كان يفهم مشاكلهم اكثر من اي شخص اخر . قالت وهي قلقة بعد لحظة صمت :

– النتيجة هناك ، في تصميماته ... هل توافقك ، اتعشم ذلك ؟

– احب ان احتفظ بها بضعة ايام ، إذا كان ذلك لا يضايقك ، وعليك ان تتصلي بـ"بيل إفيري" لمناقشة بعض النقاط معه .

قالت بنغمة مرحة :

– ولكن اسمح لي ! انت لم تستاذنني قبل ان تتصل بالمحامي الخاص بي . من المؤكد انك لست في حاجة لموافقتي لكي تذهب إلى المهندس التابع لي .

قال "بول" :

– ارغب في مقابلة "بيل إفيري" لاسباب مهنية فقط . على العكس ، حديثي مع "ستان فيلبي" كان لامر شخصي . اضاف بابتسامة عريضة : لقد حاولت بكل طريقة ان انتزع منه الاسرار .

– ولكن لماذا ؟

من خلال ما قاله لي "ستان" ، قد فهمت انك امراة تتميزين بذكاء من نوع خاص .

انا متاكد إنك قادرة على تخمين اسباب اتصالي ، في الحقيقة لقد كنت فضوليا ، وكنت اريد ان اعرف الكثير عن هذه المخلوقة الجذابة التي اثارت حيرتي وسط هذا الظلام ، استطاعت "اليس" ان تجد شجاعتها شيئا فشيئا لكي تتكلم معه بصراحة .

قالت بهمس وهي تعترف :

- انت لغز يا "بول" . نعم ... بالنسبة لي ، في كل الأحوال ، أجد صعوبة في فهمك . ذلك اليوم ، في مكتبك ، امسكتني بيد ودفعتني بالأخرى . لماذا يا "بول" ؟

بعد هذه الكلمات ، قفز واقفا وهو يدس يديه في جيوب قميص الحمام .

استدار نحو حمام السباحة . نظرته المظلمة تاهت في أعماق المياه .

- إنني نسيت أنه ليس من عاداتك أن تسعى إلى منفعتك بشكل جزئي .

لم تبال "اليس" بملاحظته .

تابعت حديثها في ذلك اليوم .

- كان لدي انطباع بانك ستبادر بالتخلص مني . لقد كشفت لي بنفسك انك لا تعرف كيف تقاوم مفاتني ، وانك لم تتردد في الاتصال بكفيلي لتحصل على معلومات خاصة بي . انا لا افهم .

التفت "بول" إلى الوراء فجاة . لقد تركت "اليس" مقعدها واقتربت منه سواء أراد أم لم يرض . لقد كانت مصممة هذا المساء أن تتحدث معه . عندما وضعت يدها على ذراعه شعرت بعضلاته تتقلص تحت اصابعها .

- "بول" ، انصت لي من فضلك . سوف اكون صريحة معك لانني لا أريدك أن تسيء الظن بي . اعلم انني لم أحاول مطلقا أن اضللك ، لا اليوم ولا يوم لقائنا الأول . انت تعجبني ، هذا حقيقي . لكن لا تعتقد انني منتظرة مجاملة منك لهذا .

تنهد وهو مضطرب .

- "اليس" ، إنك تجعلين مهمتي صعبة جدا .

- مع ذلك ... لقد حاولت فقط ان افهمك .

قال وهو يتفحص وجهها بمظهر متامل .

- اكثر من ذلك ، انت عنيدة . عندما تتمسكين بشيء فإنك لا تتنازلين عنه .

قالت وهي تقبل كلامه

- أخشى أن اقول نعم . حينما كنت فتاة صغيرة ، كنت لا أتوقف عن

إزعاج والدي بالعديد من الاسئلة . منذ ذلك الوقت لم اتغير في الحقيقة واثابر دائما للحصول على أي إجابة .

- فتاة صغيرة .. هل كان لديك ضفيرتان ؟

- ضفيرتان ؟ وما دخلهما في حديثنا ؟ أعتقد اننا نتحدث عنك...

- إنني اتخيلك وانت في ذلك العمر ...

- دعني أساعدك . لقد كنت في غاية الهزال وشعري كان طويلا ومعقودا كذيل حصان وكنت أرتدي نظارة مائلة على أنفي .

همس وهو يميل عليها :

- ونظارتك ، ماذا فعلت بها ؟ أنسة "كوين" ، لا تقولي لي : إنك ترتدين عدسات ؟

- ولكن نعم يا سيد "دينفير" . هذا أفضل لكي أراك . هل يرضيك أن تعلم انه زيادة على عنادي وصراحتي ، يمكن ان أكون مجروحة أيضا ؟

أمسكها "بول" فجاة من ذراعها وجذبها نحوه بحماسة .

تذمر وهو يفترس شفتيها بقبلة : لا ... هذه سترضيني أكثر . هذه القبلة كان ينتظرها منذ وقت طويل جدا ... ورغب فيها كثيرا ... وقلبه ينبض .

عانقها بقوة والصق جسدها بجسده . لقد كان يدرك جيدا انه كان لا ينبغي له أن يلامسها لكنه لم يستطع مقاومة رغبته . ولكنه حاول أن يتمالك نفسه على الفور . مع ذلك ...

- اوه ، اليس ... "اليس" إن هذا رائع جدا ... كيف سيمكنني أن اتركك ترحلين ؟

ضمته بقوة شديدة . لم تشعر من قبل أبدا بمثل هذه السعادة بين ذراعي رجل . لماذا يريد أن يتركها ترحل ؟

همست له في اذنه "بول" ، لا تعيدني ثانية من فضلك .

- ينبغي ذلك إذا لم يكن هذا المساء فيوم آخر .

"اليس" رفعت رأسها وظلت ثابتة في مكانها وهي تلاحظ بريقا من الألم والأمل والرغبة والرهبة والامتعاض وقد كسوا وجهه ، كيف تستطيع أن تخمن حالته هذه ؟ دفعها ببرود . بحثت "اليس" في نظرته عن تفسير لتصرفه المفاجئ ، لقد شعرت بالمهانة تجوب أعماقها . أدارت

له ظهرها واقتربت من مقعدها لتاخذ حقيبتها وترحل .

قال "بول" وهو يتنهد :

- "اليس" ، انت مخطئة .

- نعم ... انا اعرف !

نظرت إليه لحظة . لقد كانت مخطئة عندما تنازلت عن مشاعرها ، مخطئة خاصة عندما اعتقدت انه يبادلها نفس المشاعر . اخذت نفسا عميقا حتى تتمكن من استرداد صوابها الذي لازال متزعزعا . امام مظهرها المضطرب ، تقدم "بول" نحوها ثم توقف فجاة ليس من الافضل ان يتركها ترحل فإن الوقت متاخر جدا؟ ليس هناك حل يجب عليه ان يتركها باي ثمن ، الآن! مع ذلك لم يردها ان تسيء الظن برد فعله .

كرر :

- انت مخطئة . لا تعتقدي ان رحيلك سيسعدني . اريد ان احتفظ بك ولكني لا استطيع .

- لا تقلق بشاني ! ذلك يسعدني ان تعتبرني لعبة تلقى من يد إلى اخرى

جذب نباح احد الكلاب انتباههما فجاة . فتح باب المدخل واستدارا معا نحو المنزل في اللحظة التي كانت "لوري" تخرج منه وتحمل صينية عليها طعام وهي تبتسم ، تقدمت نحوهما .

قالت وهي تضع الصينية على منضدة الحديقة .

- مساء الخير يا "اليس" ، اعتذر ، لانني تاخرت عليك كثيرا . اتعشم ان يكون الوقت قد سمح لكما بدراسة التصميمات . لقد استغللت ذلك لإعداد بعض الساندوتشات . ما رايكما في ذلك ؟

اقترب "بول" من "اليس" وامسكها من ذراعها وقادها نحو مقعدها . كانت المراة على وشك ان ترحل ولكنه بحضور "لوري" يجب عليها ان تبذل الجهد لتخفي حزنها . لاحظ "بول" ذلك وحاول ان يحتفظ بهدوئه صاح بنغمة لا مبالاة مصطنعة : فكرة جيدة ، انا جوعان جدا ، اليس كذلك يا "اليس" ؟ لم تتردد "اليس" ولم تجد صعوبة في الرد على سؤاله من البديهي ، انه كان لا يريد ان تطلع اخته على ما حدث بينهما وبما انه لم يتركها ترحل ، تبعته علي مضض عندما عرضت "لوري" عليها ان

تعد لها الساندوتش ، رفضت بابتسامة في الحال .

- لا ، شكرا ، لا اريد ذلك يجب ان استاذن بالذهاب . لايزال لدي عمل كثير في المنزل واريد ان انتهي منه قبل صباح الغد .

امسك "بول" ذراعها بكل قوته

قال بهدوء :

- إننا لم ننته من المناقشة

بحضور "لوري" ، فضلت "اليس" الا تستشيط غضبا .

- ولكنني اعتقدت

قاطعها وهو يساعدها على الجلوس برقة :

- لازالت لدي بعض الأسئلة أود ان اطرحها عليك .

قالت وهي تلاحظه بابتسامة رقيقة .

- ليس لدينا شيء نقوله . تقطب وجه "لوري" ثم اخذت تنظر بالتناوب إلى الشخصين المجاورين لها على المنضدة .

سالت وهي قلقة

- والآن ؟

سارعت "اليس" لتسكن روعها .

- حسنا ؟ في اثناء غيابك درس "بول" التصميمات . الآن ، يتوقف عليه القرار تماما من ناحيتي ، لم يعد لدي شيء لاضيفه اخذت ساندوتشا من الصينية وقضمته بازدراء . كانت نظرتها مثبتة على الرجل الذي يجلس أمامها . لم يستطع "بول" ان يبعد عينيه عن شفتيها الغليظتين بينما كانت تتذوق الطعام الذي اعدته "لوري" ، تذكر طعم شفتيها وهما على شفتيه وحرارة جسدها المرتجف ... حينئذ ، قررت ان تحاول الثار لرفضه لها حتى تجعله يفقد عقله ...

أعد لنفسه ساندوتشا ثم استدار نحو اخته

- "لوري" إنك تحرزين تقدما ! هذه الساندوتشات التي اعددتها جيدة الإعداد .

- ليست سيئة ؟ إنك تمزح ، إنها ممتازة !

- هذه المرة

قبلت المراة وهي تضحك : حقا ، انا لست في شك من حبي للطهي .

قال "بول" ليضايقها :

- أحيانا أسال نفسي عن ذلك . تعرفين ، كل الناس لا يمكنها أن تتباهى بإعداد الكريم شانتيه بالبهار أو البيتزا المسقاة بشراب السكر في النهاية ، أنت لا تتدبرين أمرك بصعوبة !

لاحظت "اليس" نغمة "بول" المرحة ، والابتسامات المتبادلة التي كانت توجهها "لوري" إليها أثناء حديثه . أخ وأخت يبدوان متفقين ويحبان أن يتشاجرا لقد كان مختلفا معها جدا أكثر لطفا وأكثر ابتساما لرفيقته. لديها حظ في ذلك ! تائهة وسط أفكارها ، انتفضت "اليس" فجأة عندما سمعت رنين التليفون وقف "بول" ليرد على التليفون ولكن قبل أن يبتعد ، استدار نحوها .

قال ببساطة :

- لا ترحلي . لاحقته بعينيها حينما اقترب من عمود مغروس على حافة الحمام . حمل الصندوق الذي كان موجودا فيه التليفون قال :

- هنا "دينفير" . وبينما كان يتحدث انتابت "لوري" موجة من الضحك:

- لقد قلت لـ"بول" كثيرا أن يكون أكثر رقة أثناء الحديث في التليفون ، وألا يصرخ باسمه في التليفون . ذات يوم ، سيعتقد شخص ما أنه يلتقي بـ"دينفير" في "كولورادو" وسيقطع المكالمة التليفونية في وجهه . والدتي أيضا أزعجته كثيرا بشأن هذا الموضوع في كل مرة كانت تتصل به . لكن ذلك لم يحرك فيه ساكنا ! حملقت "اليس" إلى "لوري" بمظهر دهش ! لقد كانت تتحدث عن أخيها بانفعال وحرارة . ثم تذكرت حوارها مع "ستان" . لم يتوقف هو أيضا عن التمجيد بصفات "دينفير" رقته لطفه مع "باتس" وابتساماته التي لا تقاوم . الكل يحب رفيقها ويقدر ذكاءه وظرفه . "اليس" ليس لديها الحق في شيء . لماذا يبعدها عن طريقه ؟ لماذا يرفض أن يفتح لها قلبه ؟

كررت وهي لا تعرف ماذا تقول :

- والدتك ؟

أمام دهشتها . تقطب وجه "لوري" .. ثم ظهر بريق خبيث في عينيها وابتسمت لها .

ردت بصوت رقيق :

- نعم ، "بول" أيضا له أم مثل كل الناس . ألا تصدقين ذلك ؟!

تلجلجت "اليس" وهي تهز رأسها :

- بالتأكيد ، ما يقلقني هو أن سلوكه غريب جدا بالنسبة لي ، أنه مختلف جدا مع الآخرين ... "لوري" إنني لا أصدق إلا ما أراه.

- إذا كان ذلك يمكن أن يسكن روعك ، فاعلمي أن ذلك ، ليس سهلا عليه هو أيضا . منذ أن قابلك وهو مضطرب تماما .

صمتت "اليس" لحظة ثم فضلت أن توجه الحديث بمهارة نحو موضوع آخر .

- ليس لديك نفس لقب العائلة الذي يطلق عليه .

تقطب وجه المرأة لحظة بشيء من الألم .

فسرت لها بهدوء :

- لقد كنت متزوجة ... اليوم ، أنا مطلقة . "بول" لم يتخل عني أبدا . لقد ظل قريبا مني وساعدني حتى استطعت الخروج من ذلك. الآن جاء دوري لأمد له يدي وأقدم له السعادة التي يستحقها كثيرا . فهمت "اليس" في الحال إلى أين تريد "لوري" أن تصل .

- اسمعي ، هذا ليس بسيطا إنك لا يمكنك أن تقرري مصيره .

- لما لا ؟

ألقت "اليس" نظرة عابرة نحو "بول" الذي لازال يتحدث في التليفون . لقد كان بعيدا عن أن يشك أن المرأتين تتحدثان عنه ، وبعيدا عن أن يشك فيما يتحدثان فيه بشأنه . استدارت نحو "لوري" ونظرت إليها مباشرة . قالت لها بصراحة :

- إذا كنت تحاولين أن تدفعي بي بين ذراعي أخيك ، فاحب أن أوضح لك أنك اتجهت إلى الطريق الخطأ ولن أوافقك . لم تستسلم "لوري" للاقتناع بذلك .

- يا "اليس" : "بول" رجل وحيد أحضر لزيارته غالبا كلما أمكنني ، ولكني أعلم أن وجودي لا يكفيه حتى وإن كان يجعله بخير منذ زمن قليل ، لعبت امرأة دورا سيئا في حياته ، وبعد هذه الصدمة قرر أن

ينغلق على نفسه ويتجنب كل علاقة أخرى . استطردت في الحديث وقد احمر وجهها من الغضب : هذه المرأة الشرسة تخلت عنه في اللحظة التي كان محتاجا إليها فيها بشدة .

- "لوري" ...

- لقد طعنته "تينا" بقوة ، ومنذ ذلك الحين وهو يحاول ألا يتذكر ذلك مطلقا . لم يستطع أن يمحو من قلبه الأشياء البشعة التي كانت تذكرها له . أنا ، من ناحيتي حاولت بكل الطرق لكي أساعده على نسيان ذلك ، ولكني لم أستطع .

ينسى ؟ ولكن ماذا ؟ ما هذه الأشياء البشعة ؟

- "بول" لديه مشكلة ... خاصة جدا ، أنا مقتنعة أنها لن تزعجك فكرت "اليس" لحظة في الذي كانت تخبرها به "لوري" بشان "بول" .

- لاحظت وهي تتنهد من الأعماق : لقد أهملت أمرا مهما . لقد أردت أن تقدمي لي أخاك دون أن تلتمسي رأيي وتقابلنا ولكن هل تعرفين من ذلك إذا كنت قد أعجبته ؟!

أكدت "لوري" : إنك تعجبينه يا "اليس" ، أنا متأكدة من ذلك . إنه لم يتوقف عن ملاحظتك وافتراسك بعينيه ...

قاطعتها المرأة وهي مغتاظة :

- "لوري" وإذا لم يتفق مع تصرفاتك ؟ فربما يلومك بعد ذلك ، لأنك وضعتني في طريقه ؟ وأنا أيضا ... من يدري ؟

- أجابت "لوري" دون أدنى تردد :

- سأتحمل المسؤولية . فيما بعد سترى ... إنه محتاج إليك يا "اليس" لامرأة مثلك لطيفة حنون لكي ينسى أحزانه ويشعر في النهاية بطعم الحياة . حققي له شيئا من السعادة يا "اليس" وأعطيه البهجة التي يحتاجها . منذ زمن طويل وهو ينتظر .

هزت المرأة رأسها بمظهر المستسلم وهي تشعر أنها لم تحرك ساكنا ، لم تنجح في إقناع "لوري" بتغيير رأيها .

قالت : أنت عنيدة أيضا وقاسية القلب مثل كلبي . لدي انطباع أنك لن تتنازلي عن فريستك مادمت لم تتوصلي لهدفك . هل أنا مخطئة ؟

أجابت وهي منفجرة في الضحك :

- لا ، ليس حقيقيا . حدثيني عن كلبك يبدو أن له مظهرا قاسيا أخبريني !

بينما كانا يثرثران أنهى "بول" مكالمته وعاد لينضم إليهما .

همس وهو يجلس بجانب أخته :

- آسف ، لأنني تأخرت كثيرا . لقد اتصل بي أحد المهندسين التابعين لي لكي يأخذ مني بعض المعلومات . أسأل نفسي أحيانا: من أين حصل على شهادته . إنه غير قادر على القيام بأي شيء دون أن يستشيرني . من المؤكد أنه يشعر براحة أكثر على الشاطئ وهو يبني قصورا من الرمال .

تدخلت "اليس" بصوت لطيف : ليس أكيدا ، أنا أتكلم عن خبرة. ذات صيف أثناء إجازتي بنيت قصرا تطلب مني ساعات وساعات من العمل في النهاية ، كنت فخورا بنفسي ، لقد كان رائعا . قصر محصن بثلاثة ارتفاعات ومحاط بخندق وأسوار ، وأبراج وجسر مرتفع . ابتسامة سعادة أضاءت وجه "بول" .

- أعتقد أن ذلك ليس منذ وقت بعيد .

قالت - وهي تضحك بمكر :

- في الحقيقة كان ذلك في العام الماضي . لقد كنت في "كارميل" ممددة على الشاطئ ، حينما فكر شاب صغير في الثامنة من عمره أن يدعوني لذلك . لقد تراهن معي أن البنات غير قادرات على بناء أي شيء مهما كان وقبلت الرهان في الحال لكي أثبت له العكس .

قالت "لوري" بنغمة مضايقة :

- لا داعي أن نسأل من كسب الرهان ؟

فسرت "اليس" وهي تستدير نحو "بول" :

- لقد أمضيت في بنائه ما يقرب من أربع ساعات . ولكن في النهاية استطعت أن أقنعه .

- هل ينبغي عليك أن ترسل المهندس التابع لك إلى "كارميل" ؟ أنا على يقين من أن الإقامة هناك ستجلعه على ما يرام .

- أشك في ذلك ...

لمع بريق غريب في عيني "بول" ، وهي مضطربة ، نظرت إلى عينيه

الغريبتين وشعرت بانها على وشك ان تتوه في اعماقها . وهي ثابتة في مكانها . اخذت "لوري" تلاحظها بابتسامة إعجاب . لقد كانت على حق عندما قدمت "اليس" لاخيها . إنها بالتاكيد المراة التي تناسبه لقد خلقا ليتقابلا . بوجودها . اصبح "بول" مختلفا تماما ويعيش الحياة بشكل اخر .

تلجلجت "اليس" فجاة وهي تحاول ان تتمالك نفسها :

- حان الوقت لاعود . حينما تنتهي من دراسة التصميمات فلا يبقى غير ان تتصل بمحامينا حتى يتكفلا بمناقشة التفاصيل الاخيرة .

صوتها الرقيق ايقظ "بول" من غفلته فجاة . نهض واقفا واقترب منها .

همس قائلا :

- سارافقك .

ردت وهي تهز رأسها :

- لا تتعب نفسك . سوف اعرف الطريق . لقد استطعت ان احضر إلى هنا وساعرف جيدا كيف اخرج . لم يستطع ان يقتنع بذلك كان واقفا بالقرب من مقعده . كان ينتظر رحيلها بصبر وهي ترى انه لم يعترض . قامت بتحية "لوري" ثم ادارت ظهرها لهما واتجهت نحو الباب وتبعها "بول" وكلابه الثلاثة .

تحت حراسة جيدة . خرجت من المنزل الذي كان يسوده الظلام . امام المدخل اضطرت ان تتوقف . لقد تمددت الكلاب امامها وسدت الطريق عليها .

قالت وهي تلقي عليه نظرة مرحة :

- لديك حراسة حية كما ترى يا سيد "دينفير" من الصعب الدخول إلى هنا . وكذلك الخروج !- إنها تريد ان تبقى . كان يظهر بصوته نغمة ندم. هل يريد هو ايضا ان تبقى ؟ حملقت في عينيه وحاولت ان تستوضح الغموض الذي ظهر بهما . جعلته نظرتها الحادة مضطربا حتى الاعماق . تمنى من الله ان يمنعها الرحيل . لقد كان يحترق رغبة في ان يرى ابتسامتها ثانية . وان يسمع صوتها الرقيق والشجي . وكان مشتاقا ان يستنشق عبير شعرها الذي يتناغم مع النسيم . وان

يشد قلبها إلى قلبه وبمجهود فريد تغلب على هذه الافكار التي كانت كالطيف . حلم مستحيل ومتعذر تحقق ! لقد خاب سعيه وتبخرت كل خيالات رؤاه . حينئذ امسك "بول" ذراع "اليس" واصطحبها حتى سيارتها . فتح لها باب السيارة وساعدها في الجلوس على كرسي القيادة تاملت "اليس" وجهه المعذب لحظة .

قالت - بتحفظ لا يفقدها سحر الابتسام :

- شكرا على دراسة التصميمات وعلى حسن ضيافتك . وإذا كانت اختك هي التي قد دبرت لقاءنا هذا المساء . فإنني اعتقد ... انك علمت اسباب اتصالها ودعوتها ؟!

شبك "بول" ذراعيه ومال نحوها . لقد بدا يتعود على صراحتها .

- هذه ليست المرة الاولى التي احاول فيها ان القي بنفسي بين ذراعي امراة . لقد اصبح ذلك إحدى تسالي المفضلة .

احست "اليس" بالخجل . لقد تذكرت ما قالته "لوري" لها بشان "تينا" ولم تكن تريد ان تخمن الاضطراب الذي ظهر في نظرته .

قالت - وهي تقبل كلامه :

- يا لها من تسلية مضحكة !

- كان من الصعب ان امنعها عن ذلك .

- لا داعي ... ما دمت قد قررت ان تترك بابك مغلقا ابدا .

بعد هذه الكلمات . تجمدت قسمات وجهه .

- نعم ... تقريبا .

لاحظت "اليس" انه استعد على الفور للدفاع إذا كان يتمنى ان تسعى لتجعله يغير رايه فإنه مخطئ تماما . إنها ليست لديها النية في القيام بذلك .

قالت :

- ممتاز .

- ممتاز ؟ ماذا تريدين ان تقولي ؟

فسرت اثناء ما كانت تتامل المنزل بإعجاب :

- انت تملك اختيارك وليس لي الحق ان اتدخل . افهم جيدا لماذا لا توجد لديك الرغبة في ان تضايق نفسك بوجود امراة . لم يكن امامها

www.elromancia.com

إلا أن تقوم بقلب بيتك رأسا على عقب : جوار بها ستلقي وسط مقاعدك المرتبة جيدا ، مستحضرات التجميل الخاصة بها ستنثر في الحمام ، عطرها المسكر سيسود كل الحجرات .

قاطعها وهو متذمر :

- اسكتي . رفعت رأسها وهي مرتعبة من غضبه . واخذت تتفرس في وجهه بمظهر مثير هذه هي الحقيقة ولكنك ترفض أن تتقبلها . كل إنسان يعيش حياته كما يفهمها بافراحها واتراحها . لقد اخترت أن تنعزل وهذه هي وجهة نظرك

انا ، مع ذلك اعتقد انك تضيع وقتك ولكنني لا امتلك من النصائح ما اقدمه لك من ناحية اخرى ، من أكون انا إذن لاعطيك نصائح ؟

تذمرت وهو يستشيط غضبا

- بالضبط ، ذلك لا يعنيك من انت إذن حتى تسمحي لنفسك ان تحكمي عليّ وعلى أسلوب حياتي ؟

قالت وقد قررت أن تحتفظ بهدوئها

- حمقاء بلا شك انا ذات طبيعة متسلطة جدا ولا استطيع أن امنع نفسي من إعطاء الأوامر لمن حولي واتدخل فيما لا شان لي به شيء ما مثل بلومو ؟

اضافت - وهي تمد يدها

- إلى اللقاء يا بول

اخذ يدها وهو غير قادر ان يبعد عينيه عن وجهها .

- إنك تعذبيني يا اليس ولدي انطباع ان ذلك يسعدك

- أنا لا افهم

باطراف اصابعها ، اخذت تلامس خده ورقبته .

- هيا ، إنك تعرفين جيدا عن اي شيء اتكلم

حاولت اليس الا تخطئ على الرغم من السعادة التي تشعر بها بملامستها لـ بول .

قالت وهي تعارضه

- أنا لا أصدق لم اعتد ان اتراجع ، واحاول ان اقاوم بقدر المستطاع هذه هي المرة الأولى التي تصبح فيها رفقتي مؤلمة لشخص

ما ...

اسمعي ، إذا كنت أتصرف هكذا فذلك لمصلحتك ،

- والدتي ايضا كانت تقول لي ذلك في كل مرة كانت تغسل لي فمي فيها بالصابون لكي تمنعني عن قول الشتائم .

سالها وهو يبتسم :

- وهل نجحت ؟

قالت وهي تضحك :

- نعم ، ولا . غسيلها لفمي بصورة شنيعة جعلني أعي الدرس جيدا ، ومنذ ذلك الحين لم الفظ بالشتائم أمامها . في المقابل ، عندما لم تكن موجودة أعترف انني كنت أسعد بذلك كثيرا .

بقلب خافق شعر بول بجسده يرتجف من دوي صوتها . لقد كان مبهورا بالدفء والسعادة اللذين لا نظير لهما واللذين كانا يظهران عليها . لقد كانت تنظر إلى الحياة بمنظار بهيج وتستقبل بذراعيها المفتوحتين كل الناس الموجودين حولها وتجلب السعادة لكل من يحيطون بها . وهو معها ، استطاع أن ينسى عزلته ، حزنه ... الجراح التي سببتها له تينا . لقد نقلته ، ربما كما هو ، لكن إذا رفضته هي ايضا فإنه في تلك المرة لن يستطيع أن يعيش الحياة ثانية . هل هي تقبلته ؟ هل رفضته ؟ في هذا الوقت ، يفضل الا يعرف الإجابة عن اسئلته ، اخذ يلامس وجهها الممتد نحوه

همس وهو يلهث تعبا :

- انا لن اقبلك .

- أعرف

- مع ذلك ، انا احترق رغبة في ذلك .

- أرى جيدا

ابتسم ابتسامة مضطربة .

- دائما تريدين أن يكون لك الكلمة الأخيرة .

قالت وهي تضحك راضية بكلامه :

- دائما .

اخذ يتاملها طويلا وكانه قد تمنى بذلك ان تبقى صورتها منقوشة

www.elromancia.com

في ذاكرته إلى الأبد . ثم ترك يدها وقرر اخيرا ان يتركها ترحل وابتعد عن سيارتها .

قال وهو يتنهد مستسلما :

- إلى اللقاء يا "اليس" . في هذه المرة ، أدركت "اليس" ان وقت العودة قد حان ، ولا شيء سيجعلها تعود إلى هنا . كان قلبها يتمزق حزنا من فكرة أنها ستتركه ، ربما للأبد كان لديها انطباع فجاة بفقدان إنسان عزيز ، إنسان غيابه لا يطاق ابدا .

ابتسمت بصوت مرتجف :

- إلى اللقاء يا "بول"

بيد مرتجفة ، وضعت المفتاح في السيارة وانطلقت . من خلال مراة السيارة أخذت تلاحظ خيال "بول" واقفا أمام المدخل ، اخذ يتتبعها بعينيه ثم اختفى شيئا فشيئا في الظلام ، ولكنه ظل في خيال "اليس" .

"بول" ... شخصيتان متناقضتان بداخله سلوك كل منهما مختلف تماما مثل الليل والنهار .

الأولى كانت مكفهرة ، جافة وفظة أحيانا .

الأخرى على العكس ، حنون ، رقيقة ، مبتسمة ولها كثير من الجاذبية .

بينما كانت تقود سيارتها متجهة إلى منزلها ، لم تستطع "اليس" أن تمنع نفسها عن طرح مختلف أنواع الأسئلة بشان هذا الرجل الغامض لقد جذبها بيد ودفعها بالأخرى . لماذا ؟ تذكرت ما حدث على حافة حمام السباحة ، في الحديقة قبلاته ، ملامساته وأحضانه الساحرة . صورة منسية عادت إلى ذاكرتها فجاة . لقد تذكرت فجاة أن "بول" ابتعد عنها بعنف في اللحظة التي كانت تحاول فيها أن تتسلل إلى أعماقه .

- نعم . إنها لازالت تجهل أسباب رفضه ، ولكنها أدركت أنها وضعت إصبعها على مشكلته ، المشكلة التي تعذبه ... التي تفسد حياته .

بدأت تتذكر صورا أخرى في ذلك المساء تفسد تعبير الاشمئزاز في

عينيه المظلمتين ، عضلات يده المتقلصة التي شعرت بها تحت أصابعها ، مظهره المحير بعد ما حدث بينها ... دلائل لا يمكن ان تخطئ . إنها كانت على الطريق السليم .

على الرغم من ذلك ، لازالت تسال نفسها أيا من الشخصيتين ستقابل في المرة القادمة : الرجل البارد والمنغلق أم الجذاب المشبوب بالعاطفة والرائع حقا .

- هل سيتقابلان ثانية ؟

www.elromancia.com

الفصل الثالث

وهل سيشتاق كل واحد منهما لرؤية الآخر ؟ مضى اسبوع على السهرة عند "بول" ، وصلت "اليس" عند محاميها في الساعة الحادية عشرة تماما لكي توقع على الوثائق الخاصة ببيع الأرض . بعد أن وصلت إلى صالة الاستقبال ، دخلت مكتب كفيلها القانوني ، واسرعت نحوه وطبعت قبلة مودة على خده .

بدأت الحديث بابتسامة عريضة :

– كفيلي العزيز ، في كل مرة ادخل فيها مكتبك ، يكون لدي انطباع بانني يجب عليّ أن اخفض صوتي دائما . شيئا ما وكانني في معبد .

جلس الرجل أمامها وشبك ذراعيه مسرورا ولاحظها لحظة ثم انفجر في الضحك .

– إنك تقولين ذلك لي في كل زيارة من زياراتك . اسال نفسي احيانا : هل انت ؟ الا تبدين غيورا قليلا ؟ مغارتك في "باتس وورك" تشبه قفص الأرانب ليس مدهشا ان تشعري بانك تائهة نوعا ما وسط هذه الزينة الباذخة !

صاحت "اليس" وهي عابسة الوجه :

– قفص أرانب ؟ أنت تبالغ ! بينما كانت تضايقه بدورها ، استغل "ستان" ذلك لكي يلقي نظرة على مظهر ابنته بالمعمودية؟ وهي ترتدي فستانا لونه بيج ، بدت متالقة . لقد ابرز لون القماش روعة جمال قسماتها وشعرها الطويل الأسمر بدون اي حلية ، وبقليل من "المكياج" كانت تبدو في اناقة رائعة .

همس وعيناه تبرقان بالمكر :

– انت جذابة جدا يا عزيزتي "اليس" اليوم .

ما الذي يدور براسك ؟ أن تجذبي احد زملائي وتخطفيه لتناول الفطور ؟ قبلت المراة بسرور مجاملة كفيلها .

قالت بعد الشكر :

– في الحقيقة ، لقد كنت في عجلة من امري هذا الصباح وليس لدي الوقت للتفكير في الإفطار . كنت على موعد مبكر مع مصور إحدى المجلات الاقتصادية التي حررت لها مقالة . لقد كان مصرا باي ثمن ان يرفق صورتي مع الموضوع ولم استطع ان ارفض . لحسن الحظ ، لم تستغرق المقابلة وقتا كبيرا وبمجرد ان انتهت اسرعت بالحضور إليك .

القى "ستان" نظرة على ساعته قبل ان يكمل الحديث مع "اليس" .

قال بمظهر متامل :

– سينبغي علينا ان نصبر بضع دقائق حتى يحين الوقت ، حدثيني عن هذه المقالة .

تساءلت المراة عن الذي ينتظرانه : هل ربما لم تعد الوثائق بعد ؟ لا يهم ، ليس لديهم اي موعد عاجل ويمكنها بدون قلق ان تخص كفيلها ببعض الساعات من هذا الصباح . كانت تعرض عليه باختصار النقاط الرئيسية لمقالتها حينما رن جرس الهاتف الداخلي . قطع حديثها . رد "ستان" على الفور .

– أمر بعد لحظة صمت : نعم ... دعه يدخل .

ثم نهض من مقعده ومر بالقرب منها وضرب كتفها برقة قبل ان يتوجه نحو الباب . تقطب وجه "اليس" وهي قلقة . ابتسامة عريضة اضاءت وجه المحامي . بماذا يمكر ثانية ؟ لم تستدر .

من خلفها ، سمعت صوت ضوضاء ، خطوات ثم صوتا مرحا لرجل

www.elromancia.com

عجوز .

صاح وهو يستقبل صديقه :

- "بول" هانتذا اخيرا ! كنت اخشى الا تاتي .. "بول" ؟ نهضت "اليس" واقفة . سلم "بول" على المحامي واعتذر له عن تاخيره بعد ذلك القى نظرة على المراة التي تجلس في الجانب الآخر من الحجرة . تجمدت نظرته . إنها لم تكن متوقعة زيارته ولم تبد أي سعادة من فكرة أن تراه ثانية . خلال كل الأسبوع الذي تبع سهرتهما في الحديقة لم يستطع أن ينتزعها من خياله . في الليل والنهار ، صورتها ، ابتساماتها ، دوي صوتها ، لم يفارق ذلك ذاكرته وظلت تعذب قلبه . بعد اتصال "ستان" ، اخذ وقتا طويلا وهو متردد قبل أن يقرر الحضور . إنه لم يستطع أن يقاوم رغبته في أن يراها مرة جديدة ، وربما مرة أخيرة

قال بهدوء :

- صباح الخير يا "اليس"

صباح الخير يا "بول"

لقد ارتفع الجدار ثانية . الشخص الجاف والمعذب اخذ مكان الرجل المبتسم والحنون وكان هذا الآخر لم يكن موجودا أبدا .

لاحظ "ستان" على الفور التوتر الذي ظهر عليهما ، وتمالك نفسه حتى لا ينفجر في الضحك . أمسك "بول" من ذراعه وقاده نحوه المقعد

- تفضل . اجلس . لازلنا لم نبدأ في مناقشة الأعمال . كنا نثرثر ونحن ننتظر وصولك .

ابعد "بول" مقعده قليلا قبل أن يجلس بجانب "اليس" . ماذا يعتقد إذن ؟ إنها كانت مصابة بعدوى ؟

قالت بخشونة وهي تنظر مباشرة في عينيه :

- في الحقيقة ، إنني لم أكن على علم بزيارتك . إنه "ستان" هو الذي كان ينتظرك

وهو بالقرب منها جعلته رائحة عطرها يضطرب ، ولكنه حاول ألا يتاثر بافتتان المراة .

قال بفتور :

- عادي . أعتقد أنني يجب عليّ أيضا أن أكون على علم بامور البيع

قبل أن اوقع على الوثائق .

بعد هذه الكلمات ، تصلبت "اليس" في مقعدها ، ثم استدارت نحو محاميها .

قالت بفظاظة :

- فلنبدأ يا "ستان" ، لا داعي أن تزعج السيد "دينفير" طويلا بثرثرتنا .

لم يرد "ستان" فحص ملف وثائق البيع الموضوع على مكتبه . وهو صامت قبل أن يقدمه إليهما . حينما اتضحت صحة البنود والشروط وافقا عليها "اليس" و"بول" ، ثم وقعا عليها ، وبذلك انتهى العمل بشان بيع الأرض . وهو مسرور نظم "ستان" الملف ثم ترك مقعده وقرر أن يمضوا وقتا ممتعا بعد انتهاء الأعمال الجادة .

قال بابتسامة

- ها هو ذا كل شيء قد تم . والآن ، ما رايكما في إفطار جيد ؟ لقد حدثتني "باتسي" عن مطعم جديد قريب من هنا وعلى ما يبدو أنه يتميز بطابع المنزل . ميلا على اللحم المشوي على الفحم ... كم كنت ارغب في ذلك من قبل . ألستما كذلك ؟

ادركت "اليس" على الفور غرض كفيلها من ذلك . لكنها لم تكن ترغب أن تقتنع بذلك .

- إنني اقدر نياتك يا عزيزي "ستان" . ولكن لسوء الحظ ، لدي عمل كثير ولا يمكنني التخلف طويلا اضافت وهي تقف : أنا متاكدة أن السيد "دينفير" يلتمس لي العذر أيضا .

- ولكن يا "اليس"

قالت وهي تدخل العقد في حقيبتها :

- لا داعي لإصرارك يا "ستان" . ابلغ تحياتي لـ"باتسي" واخبرها بانني سامر لأراها عما قريب . بالنسبة لك يا "بول" ... أنا سعيدة لرؤيتك ثانية . ولكني افضل الا تكرر ذلك ثانية .

تركت الرجلين وخرجت من المكتب وهي تغلق الباب خلفها .

ساد الصمت الحجرة فجاة . "ستان" كان أول من تمالك نفسه وتكلم . تعجب وهو يهز رأسه :

- يا له من انصراف جدير بالملاحظة ! هذه الفتاة موهوبة .

قال "بول" وهو مقطب الوجه بمظهر متضايق

- موهوبة أم لا ؟ إنها في حاجة لدرس جيد ينبغي أن تحبس في زنزانة من بابين ويلقى المفتاح في أعماق بحيرة !

- فكرة مضحكة ... وأنت على أي جانب من الباب ستكون ؟ في الخارج لتمنعها من الهروب ؟ أم في الداخل لتكون قريبا منها؟! أمام ذكاء المحامي ، لم يستطع "بول" أن يخفي ابتسامته

- لا يمكن أن تكون مخطئا في ذلك على ما أعلم ومع ذلك يبقى شيء لم تفهمه

لم أتوقف عن النظر بعين متلهفة لابنتك بالمعمودية وأنت لم تبد قلقا من ذلك

رد "ستان" وهو يضحك بشدة

- عين متلهفة ، "اليس" لم ألاحظ ذلك ، لا ينبغي عليّ أن اهتم بما لا يخصني ولكني أعترف أن لك طريقة غريبة عندما تحوم بنظرك حول شخص ما

فيعتقد أنك تريد أن تتشاجر معه وأنك تكرهه جدا

- لم أقابل مطلقا امرأة مثلها وقحة ، متقلبة الأطوار ، محنقة ، وافقه "ستان" بابتسامة عريضة : نعم هي كذلك ولكن إذن وما المشكلة ؟ عند سماع هذه الكلمات ، تجمد وجه "بول" ونهض واقفا مستعدا للرحيل

همس وهو يمد يده للمحامي ليسلم عليه :

- ليس هناك مشكلة ، أنا سعيد لحضوري ولرؤيتك ثانية ، أعلم جيدا أنك كنت ترغب أن نصبح أنا و"اليس" صديقين ولسوء الحظ ، أعتقد أن أي علاقة ستكون مستحيلة بيننا ، لا تفكر في ذلك بعد

قال "ستان" ليهدئه وهو يرى بريقا من الندم في عيني صديقه :

- يا "بول" لا تجعل عزيمتك تضعف بسبب عنادها ، لقد كبرت بسرعة وينبغي عليها أن تتحمل المسؤوليات في سن صغيرة جدا ، في الوقت الذي كان لايزال يلعب فيها أصحابها بالدمية ، استطرد الرجل العجوز وهو يتحدث برزانة : إنها مستقلة بنفسها جدا يا "بول" ، لا تلتمس رأي أي إنسان ، إنها تسرع دائما في مساعدة الآخرين دون أن تنتظر من ذلك أي شكر ، ربما ذات يوم تحكي لك قصتها بنفسها ؟ أنا لا أستطيع

أن أتحدث عن ذلك طويلا ، أتمنى أن تتفقا وسوف تكونان بخير معا .

- "ستان" .

قال المحامي :

- لا ، لا تسألني عن شيء : لقد قلت في ذلك ما يكفي من قبل الآن ، يمكنك أن ترحل ، لقد أصبحت "اليس" بعيدة عن هنا ، على الرغم من أنه كان لديه الرغبة في متابعة الحديث إلا أن "بول" لم يطرح أسئلة أخرى ، ترك المكتب وتوجه إلى باب الخروج بهيئة حالمة ، لقد قرأ "ستان" أفكاره ، كلامه جعله مضطربا ، هل كانت رغبته في "اليس" إذن واضحة جدا ؟ مر بالموقف متجها إلى سيارته بخطى بطيئة وهو يفكر ، لقد كان مستعدا لفتح باب سيارته حينما لاحظ "اليس" ، منحنية تحت غطاء محرك السيارة ، فحصت الموتور ، توقف "بول" فجاة وهو غير قادر أن يبعد نظره عن قوامها الرشيق ، ما العمل ؟ هل يقدم لها يد العون ؟ أم يبتعد عن طريقها ؟ تردد وهو لا يعرف أي حل يختار ، إنه كان يرغب في أن يراها عن قرب ، يتحدث معها ، يلمسها أكثر من ذلك ، أراد أن يفتن بسحر جسدها ، صوتها ... وتغلبت عليه هذه الرغبة .

شعرت "اليس" بتركيز نظره عليها ، أضاءت وجهها ابتسامة خفيفة عندما رأته هناك ، واقفا على بعد خطوات من سيارتها ، ثم هزت كتفيها وواصلت فحصها للموتور .

"بول" يرى أنها قد قررت ألا تناديه ولكن ثمة شيء ما يشده للتدخل ، سواء أرادت أو ، لا ، تقدم نحوها .

سألها بصوت هادئ :

- هل هناك أي صعوبات ؟

رفعت "اليس" رأسها وعينيها كانتا تلمعان بالمكر .

قالت :

- على ما يبدو أن هذه من صفاتك ، ليس من صفاتي !

- معذرة ؟ أنا لا أفهم ...

- لقد أخبرتني أختك بأن لديك موهبة في اجتذابها ، لقد كانت تتحدث عن طفولتك بالتأكيد ، ينبغي عليك أن تكون قد تغيرت منذ ذلك الحين .

قال بخشونة :

- بالتاكيد . ساطرح سؤالي ثانية بشكل آخر . هل لديك مشاكل مع سيارتك ؟ هل هو واضح في هذه المرة ؟

فسرت دون أن تعلق على ملاحظته الاخيرة :

- نعم . إنها ترفض أن تنطلق

- فلنرى .

استلقى على مقعد القيادة وجرب بدوره ولكن الموتور لم يدر حينئذ كشف غطاء محرك السيارة ولم يجد اي صعوبة في اكتشاف العيب .

قال :

- سلك البطارية مقطوع . سوف يتطلب تغييره

وافقت "اليس" على كلامه بإشارة من رأسها . بعد ذلك أخذت حقيبتها الموضوعة على المقعد الامامي والمفاتيح الموجودة على لوحة القيادة .

همست وهي تغلق كل ابواب السيارة

- شكرا . سوف أقوم بإصلاحها عندما تسنح الفرصة

ودون كلمة واحدة . أدارت له ظهرها واتجهت نحو المكتب

سألها "بول" :

- ولكن أين تذهبين ؟

- ساستدعي تاكسي

لقد كان ستان على حق . "اليس" لا تطلب شيئا من اي شخص وتفضل أن تتدبر أمرها بنفسها مهما حدث . مقررا أن يتدخل . جرى بول ليلحق بها وامسكها بسرعة من ذراعها

قال وهو يقودها نحو سيارته

- ساصطحبك . اركبي ولا تتحركي . رفضت "اليس" مجاملته .

أفضل أن أعود بتاكسي وأن اتجنب تعرضك للمخاطر لقد عذبتك من قبل بما يكفي ولا داعي لتحريك السكين في الجرح .

تذمر وهو يستشيط غضبا ويجذبها بكل قوته اسكتي ! لن أسمح لك بالكلمة الأخيرة هذه المرة .

مختلفا تماما بعد هذا الغضب والاعتراض الذي اظهره . امسكها من ذراعها ليضعها ببطء على المقعد الامامي . ثم جلس علي مقعد قيادة

سيارته الـ"جاجوار" لقد كان غاضبا والغضب يظهر في عينيه المظلمتين .

في أثناء سير السيارة . ظلا صامتين لحظة طويلة . لاحظت "اليس" أن "بول" على عكس الغالبية العظمى من سائقي السيارات . كان يقود سيارته بهدوء وبدون إيجاد صعوبة في السير . حينئذ قررت ألا تتكلم حتى لا تضايقه بثرثرتها غير المفيدة وحتى لا تثير بكلامها نزاعا جديدا . لسوء الحظ . بدأ "بول" الذي كان لايزال منحرف المزاج يهاجمها .

- هل تريدين قضاء النهار في القيام بجولة في المدينة أم تفضلين أن تخبريني في الحال أين يجب أن أوصلك ؟

قالت بهدوء وهي تنظر أمامها مباشرة :

- لقد أمرتني أن اسكت وأنا أطعت .

قال - وهو متذمر أثناء القيادة :

- لا تجعليني مغتاظا يا "اليس" . اخبريني اين تريدين أن تذهبي ولننته من ذلك . والمرة القادمة . حاولي ألا تجعليني أتوقف لكي تسترعي انتباهي .

قفزت واقفة وهي مذهولة بما سمعته . لمصلحة من يتصرف هكذا ؟

قالت وهي على وشك أن تغضب :

- لن يكون هناك مرة قادمة . إنك تعطل نفسك ... صدقني . ليس لدي وقت لاضيعه في هذه الالعاب ولازلت نادرا ما اهتم بمهرج مثلك .

عندما كانت الإشارة حمراء . توقف "بول" واستغل هذه اللحظة ليستدير نحو المسافرة التي تركب معه في السيارة . لم يهتم بكلامها الاخير ولكنه تامل طويلا وجهها الذي احمر من الغضب . لقد كانت جميلة جدا ... أصبحت الإشارة خضراء .

قال بنغمة جافة :

- الازلت لا تريدين أن تخبريني ... اين تذهبين ؟

صاحت وهي تفتح بابها :

- إلى الجحيم . إذا كان ذلك سيسعدك ! لكن لا تعتمد علي في أن أصطحبك .

www.elromancia.com

وهو يرى أنها مستعدة للخروج ، توقف "بول" على الفور محاولا أن يمسكها ، ولكن "اليس" لم تنصت له . وهي متجاهلة صرخاته والات تنبيه السيارات الأخرى ، قفزت من السيارة وعبرت بخطى سريعة الطريق المزدحم . بهروبها من "بول" لن تراه ثانية ... ولن تستمع لكلامه الجارح ، ولن تعاني . وهو وسط ازدحام المرور ، كان "بول" غير قادر أن يلحق بها . كانت تتحقق من انه لم يكن وراءها . حينما تاكدت أنها تخلصت منه ، سارت في شارع صغير موازٍ للذي كان يوجد فيه "بول" هناك ، تعلقت باتوبيس كان على وشك الرحيل والقت بنفسها فيه على الرغم من أن خط سيره معاكس لطريقها . خلال المسافة ، اختفى غضب "اليس" شيئا فشيئا . تذكرت ما حدث في السيارة وتصرفه الغريب اثناء وجود "بول" تغيرت هي أيضا تماما ولم تستطع السيطرة على نفسها . لم يبق لها إلا شيء واحد تفعله إذا كانت لا تريد أن تفقد عقلها، تماما أن تتعلم كيف تنسى مقابلتها مع هذا الرجل وأن تمحو من ذاكرتها لمساته المحرقة وقبلاته المؤثرة عندما ابتعدت قليلا وحينما استطاعت أن تتمالك نفسها أخيرا ، نزلت من الأتوبيس أمام مركز تجاري ذهبت في الحال لتبحث عن غرفة الهاتف حتى تخبر "جيان ديستين" مديرتها في "باتش ووك" بغيابها وتقول لها الا تقلق . كانت تتناقش مع المراة عندما قطع صوت رجل حوارها سأل "بول" وكان يتحدث على الهاتف الآخر :

- يا "اليس" ، اين الجحيم إذن ؟! هل انت بخير ؟

اندهشت ، انهارت "اليس" على جدار غرفة الهاتف . لقد شعرت فجاة بانها متعبة جدا . لقد كان هناك ، ربما ينتظر عودتها . ماذا يريد منها إذن ؟!

- في أحسن حال ! من فضلك أعطني السيدة "ديستين" ، فهناك بعض الأشياء أريد أن أخبرها بها .

- ليس قبل أن تردي عليّ . اين انت ؟

- حسنا ، إذا كان ذلك ما تريد أن تعرفه ، فإنك لاتزال امامك صعوبات .. لانني ليست لدي النية مطلقا أن أخبرك بذلك .

سمعته وهو متذمر وسمعت أيضا تنهيدته العميقة لكي يسترد

هدوءه .

قال بنغمة باردة :

- لديك حظ انني لم اكن بالقرب منك ... كان يمكنني أن اقصف رقبتك .

- ياله من عنف ... !

كانت قد استعدت أن ترد عليه بعنف عندما قفز صبي صغير وهبط على قدميها . تارجحت غرفة الهاتف ببطء واتكات المراة على الحائط حتى لا تقع . وهي مذعورة نسيت بذلك حوارها مع "بول" ومالت نحو الطفل . تحققت على الفور من انه لم يصب نتيجة سقوطه ثم أخذت تلهيه في انتظار وصول والدته .

أسرعت الوالدة لنجدة ابنها ولكنها عندما رأت انه لم يصب باي جرح شكرت "اليس" قبل أن تبتعد في رفقة ابنها .

أمسكت المراة حينئذ سماعة التليفون ثانية حتى تكمل حديثها ولكنها لاحظت أن المكالمة قطعت نهائيا . ربما كان لايزال "بول" في المشغل ولكنها ليست لديها شيء تقوله .

لزم على "اليس" أن تصبر أكثر من عشرين دقيقة قبل أن تجد تاكسي لتعود لذلك قامت بجولة مشتريات من المركز التجاري واحضرت طعاما من أجل "بلومو" وبعض الفطائر التي تفضلها ، وما أن عادت إلى المنزل، أسرعت لتاخذ حماما . ثم ارتدت شورتا ابيض وقميصا اصفر من القطن قبل أن تعد الطعام بعد العشاء ، اتصلت أولا بمكانيكي بشان سيارتها وذهبت بعد ذلك إلى المطبخ لتعد طعام "بلومو" . غير قادرة كالمعتاد أن تظل غير مشغولة ، قررت أن تقوم بحياكة بعض الأشياء . أخرجت من دولابها غطاء سرير وذهبت لتستلقي في الحديقة وكانت تتبعها كلبتها . بينما كانت "بلومو" تقرض العظمة بغضب شديد ، كانت "اليس" قد بدأت في تزيين أحد أركان القماش بالزهور المتعددة الألوان . كان الجو جميلا بالخارج والهواء المنعش أراح أعصابها وعضلاتها المتقلصة شيئا فشيئا بسبب هذا النهار الطويل المجهد . رن جرس الباب فجاة وأخرجها على الفور من هذا الهدوء الجميل . أسرعت "بلومو" في الحال نحو المطبخ وتشبثت أمام الباب المغلق واخذت تنبح باعلى صوتها وفي أثناء ما كانت "اليس" تذهب لتفتح

الباب ، كانت الكلبة تدخل بين ساقيها وأسرعت لتسبقها متجهة إلى المدخل . عندما لحقت بها سيدتها هناك ، أخذت تقفز بعدم صبر حتى تفتح الباب .

فتحت "اليس" مزلاج الباب وظلت ثابتة في مكانها عندما اكتشفت أن "بول" - يقف أمامها . "بلومو" على العكس ، لم تتردد لحظة . قفزت على الزائر واستقبلته بهمهمات من السعادة . مال "بول" نحو الحيوان المهتاج وأخذه برفق بين ذراعيه .

همس :

- صباح الخير يا "بلومو" ، سعيد للتعرف عليك أخيرا .

أمرت "اليس" :

- "بلومو" ، اهجمي !

بعد هذه الكلمات ، ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجه الرجل .

- يا عزيزتي "بلومو" ، لدي انطباع بأن سيدتك لازالت غاضبة . أحب أن أعتذر . بم تنصحينني

اقترحت "اليس" وهي مستعدة لمساعدته :

- بالرحيل في الحال . مهما يكن من الأمر ، فإنه ليس لدينا شيء لنقوله .

تسللت نظرة "بول" على فخذيها العاريتين ثم تثبتت من جديد على وجهها .

- لا تبدو "بلومو" متفقة معك في الرأي . إنها تريد أن أبقى .

- بلومو ليست صعبة . إنها قادرة أيضا أن تلقي بنفسها بين ذراعي "جاك ليفينتريور" حتى وإن لم يكن لها رغبة في ذلك .

قال بصوت جاد :

- أتعشم ألا يكون ذلك هو حالك أيضا .

تأملته "اليس" وهي صامتة .

كان يبدو في مظهر سيئ بشعره المشعث ، ورابطة عنقه المحلولة وياقة قميصه المفكوك أزراره . إنه يبدو وكأنه قد قضى لحظة عصيبة . هل هو حقا قلق بشأنها ؟

قالت وهي تتنهد :

- بما أنك قد أتيت إلى هنا ، فادخل إذن . وضع "بول" الكلبة على الأرض قبل أن يتبع "اليس" إلى الداخل . جرت "بلومو" في الحال في الحديقة لتقوم ببعض المغامرات الجديدة . ألقى "بول" نظرة حوله . إنه كان مشتاقا لمعرفة منزل "اليس" ، ذوقها وعاداتها . كان قد استعد لمجاملتها عندما منعته صرخات المرأة عن فعل ذلك .

صاحت وهي تذهب لتلحق بـ"بلومو" :

- أوه ، يا إلهي ، غطاء السرير ! اصطحبها إلى الحديقة . كما توقعت ، رفعت الكلبة على المنضدة وأخذت تقفز بمرح وسط القماش الحريري . عندما لاحظت سيدتها ، تحركت نحوها وكانت عيناها تبرقان بالمكر .

تذمرت وهي ترفعها بين ذراعيها :

- بلومو أنت عفريتة صغيرة . اذهبي وتمرغي في العشب إذن ! لا أريد أن أرى قدميك القذرتين على غطاء السرير بينما كانت تهتم بأمر الحيوان ، اقترب "بول" من المنضدة معجبا بعملها .

تعجب وهو يلمس بأطراف أصابعه زهرة مطبوعة على المفرش هذا رائع !

- بالتأكيد إن هذا العمل يتطلب كثيرا من الصبر ...

ردت "اليس" بابتسامة :

- أيضا يجلب لي كثيرا من السعادة . في الحقيقة ، لقد بدأت الخياطة لأسعد والدتي . في هذا الوقت ، كنت في الجامعة وأصررت على أن أقوم ببعض التسلية الخفيفة زيادة على دراستي .

- كانت هذه فكرة رائعة ... على الرغم من دراستك ، لم يكن لديك وقت لتتضايقي . من خلال كلام "ستان" ، كنت صغيرة جدا عندما حصلت على شهادتك ... "ستان" ... لقد نسيت "اليس" حواره التليفوني مع "بول" . لقد حدثه كثيرا عنها ومن المؤكد أن "بول" قد علم عن طريق "ستان" كثيرا من الأشياء المتعلقة بها ، في المقابل ، لم تعرف هي شيئا يتعلق به بالفعل .

- نعم ، هذا حقيقي ، ولكن والدتي كانت تخشى أن أصبح على الدوام مراهقة حزينة ومنغلقة على نفسي . كانت لا تحب الحساب وتفزع من

www.elromancia.com

الرياضيات معتقدة انها ستجعلني اختبل تماما . من هنا كانت فكرة التسلية الحقيقية ، وبما انني اكره الرياضة ، بحثت عن نشاط اخر لا يتطلب اي ميزة او مجهود جسماني .

- وهكذا انطلقت إلى مجال الخياطة .

- نعم بفضل رفيقة حجرتي اثناء الدراسة الجامعية . إنها هي التي نصحتني أن اختار صناعة غطاء السرير والاقمشة . هذا عمل النفس الطويل الذي يكون إبداعيا وخياليا ويجلب كثيرا من السعادة . لقد استمع لها "بول" بمعاناة . لقد كان مذهولا بنغمة صوتها الواضحة بتعبيرات وجهها وبحركات يديها اللطيفة

سال بصوت مزعج :

- الم يكن هذا مصادفة هو نفس غطاء السرير الذي بدات به

انفجرت اليس ضاحكة :

- بالتاكيد لا ! اول ما بدات به قد استغرق مني ما يقرب من عام حتى انتهيت منه . لقد وضعت في اعتباري ايضا ان والدتي كان لها الحق ان تدفعني إلى نشاط اخر . كم كنت احب ان ابدع بيدي بسرعة شديدة . لاحظت ان الخياطة جلبت لي كثيرا من المتعة وانني كنت لا افعل ذلك من اجل إسعاد والدتي .

- وانت ، الم تذهبي مطلقا إلى السينما او ترقصي مع روميو مدرستك ؟

- لا ، ليس حقيقيا .. لم يكن لدي رغبة في ان اضيع وقتي في تصرفات صبيانية . اضافت بصوت شجي كذبا : في ذلك الوقت ، كانت دراستي تعتبر فوق كل شيء . كنت اعمل ليلا ونهارا كمجنونة وكنت اصر دائما ان اثبت انني الافضل .

سكتت لحظة وطوت غطاء السرير الذي كان موضوعا على المنضدة بدقة وجمعت ادوات الخياطة ووضعتها في علبة . ثم رفعت راسها ببطء وحملقت في عيني "بول" مباشرة .

سالت وهي تهمس "بول" :

- لماذا اتيت إلى هنا ؟ كان لا داعي ان تتعب نفسك بالحضور . كان من الممكن ان تتصل بي وتعرف انني لم يحدث لي اي شيء .

اردت ان اتاكد من ذلك بنفسي .

- في تلك الليلة التي امضيتها عندك قررت ان تبعدني عن طريقك . هذا كان اختيارك وانا قبلت ان احترمه .

لم احاول ان امسكك . على العكس لقد هربت منك .

فهمت "اليس" انه لم يكن من الواجب عليها ان تحدثه بهذه النغمة . اظلمت عينا "بول" في الحال .

اعترف بصوت اجش :

- يا "اليس" ، لقد جعلتني خائفا جدا بعد ظهر اليوم . لا تكرري ذلك ثانية ابدا . فكان يمكن بذلك ان تصدمك سيارة او ان تصابي او ان تقتلي . اتفهمين ذلك ؟

لقد كان مخلصا . إنه كان قلقا عليها حقا بعد رحيلها المفاجئ ، تنهدت بشدة قبل ان تجيبه .

- معك حق . لن افعل ابدا شيئا كهذا .

قبل "بول" كلامها بإشارة من راسه . ثم غض عينيه فجاة وارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه الممدودتين .

قال بأناة :

- "اليس" ، اعتقد ان "بلومو" جائعة .

تساءلت في البداية عم يتحدث ؟ جذب انتباهها فجاة . تذمر الكلبة نائمة على قدميها . كانت "بلومو" تدغدغ حذاء "بول" .

فسرت وهي تضحك :

- إنها تحب الجلد ، هذه ميزتها . على الرغم من انها تفضل كالمعتاد ان تهجم على خفي .. اقترحت : تعالي ، فلنعد ، سوف اعد قهوة وبعد ذلك يمكنك ان تعتذر .

تبعها "بول" إلى المطبخ واسرعت "بلومو" لتلعب في الحديقة .

- اعتذر ؟ ولكنك انت التي قفزت من سيارتي ولست انا .

- نعم ولكن انت الذي دفعتني لفعل ذلك .

- لقد نسيت التليفون . من الذي قطع المكالمة في وسط الحوار ؟ الست انت ايضا ؟

قالت "اليس" وهي تحكي له باختصار ما حدث مع الصبي في غرفة

www.elromancia.com

الهاتف : ذلك على الاقل ، ليس غلطتي حسنا ، الآن كل شيء واضح ، اتركني أعد قليلا من القهوة .

- اسمعي ، لا تزعجي نفسك . مهما يكن من أمر ، ليس لدي وقت كثير سينبغي عليّ أن استأذن إذا كنت لا أريد أن تفوتني طائرتي لـ"سان فرانسسكو" لقد مررت عليك ببساطة لكي أتأكد أنك بخير .

لاحظته "اليس" لحظة وهي صامتة . انعكس نور الأصيل في عينيه المظلمتين . كان يداعب شعره الأشعث ، لقد أرادت أن يبقى ... ولكن كيف تطلب منه ذلك ؟

قالت وهي تحاول أن تخفي قلقها :

- هل سترحل لقضاء بعض الأعمال ؟

- نعم ، من أجل إنجاز بعض أعمالي . لدي نية أن أتعاقد مع مهندس جديد وأرغب أن أتحدث معه قبل أن أخذ القرار .

- أفهم ...

فجأة ، استدارت واختفت في حجرتها . حينما خرجت منها كانت حافية القدمين وبدون أن تحدث ضوضاء ، لم يكن "بول" في المطبخ . واقفا أمام المدفأة الموجودة في الصالون . كان يبدو تائها في أفكاره ، الأفكار التي عذبته . الأفكار التي يعرفها هو فقط بالوجه الداكن بالقسمات اللطيفة ، بالنظرة المظلمة ، كان يتأمل الرماد المتراكم في المدفأة بيد مضطربة .

فضلت "اليس" الا تزعجه . لقد شعرت بفطرتها أنها ينبغي أن تنسحب . إذا اكتشف "بول" وجودها فإنه سيكون مغتاظا جدا . من المؤكد أنه لم يكن يحب أن تطلع على حالته او على حزنه . وهي مضطربة بما تراه . اتكأت على حائط البهو وانتظرت لحظة قبل أن تظهر .

من الواضح أن "بول" مجروح ومعذب والسبب في ذلك بدون اي شك هي النار . الطريقة التي كان يحملق فيها بعينيه في المدفأة أظهرت ذلك . ثم إن هناك امرأة قد غرزت السكين في الجرح . في الوقت الذي كان فيه مجروحا جدا طعنته بطريقة بشعة ، طعنة كانت بالنسبة له بمثابة الضربة القاضية . "تينا" بالتأكيد ... منذ هذا الحادث المشؤوم لم يعد

"بول" إلى حالته أبدا . إنه لايزال يعاني ويفر من كل النساء اللاتي يقابلهن .

بصوت هادئ ، نادته "اليس" قبل أن تدخل الصالون .

أجاب :

- أنا هنا . في هذه المرة ، حينما انضمت إليه ابتعد عن المدفأة ووقف أمام النافذة . عندما سمع خطواتها من خلفه ، اتجه نحوها في الحال .

- يجب أن أرحل الآن فأنا لا أرغب أن أتأخر .

- نعم ، بالتأكيد .

- طلبت من "بيل إفيري" أن يرافقني .

بعد هذه الكلمات ، لمعت عينا "اليس" الحزينة ببريق من السعادة .

- هل سيعمل معك ؟

- نعم ، لقد تعاقدت معه حتى يتكفل بفرعنا في "صانيفال" إننا في حاجة لشخص من أجل هذا المكتب الجديد وسياتي معي إلى "سان فرانسسكو" لمقابلة هذا المهندس . أضاف وهو يقترب منها . ولكن لا تقلقي . إنه لن يتركك . لقد أصر أن يهتم بأعمالك حتى الانتهاء من إنشاء مشغلك وقد أطلقت يده في العمل .

بدأ "بول" يستعد للرحيل واتجه نحو الباب .

تلجلجت "اليس" وهي تتبعه نحو الباب :

- لا أعرف ماذا أقول

قال ليحيرها

- هذه هي المرة الأولى .

بينما استعد للرحيل ، أمسكت به وهي تضع يدها على ذراعه .

همست :

- شكرا يا "بول" . قليل من الناس يمنحون فرصة لشخص معوق هذا لطف منك أن تاتي لتساعده .

قال وهو يهز كتفيه :

- لا تشكريني . إن لديه كثيرا من المواهب وأنا سعيد جدا لأنه وافق أن يعمل معي . "اليس" أحب أن أدعوك على العشاء غدا مساء بعد عودتي . سأل - وهو متردد . حينما كان يضع يدها بين يديه - هل

ستاتين ؟ أعدك انني لن أطلب شيئا ولن تقضي الليلة عندي ولن استقبلك في سريري . فقط حضورك !

- دعوة غريبة ... لم تفكر دقيقة في ان ترفضها .

- موافقة في اي ساعة تريدني ان اكون مستعدة ؟

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهه .

- هل هذا كل ما وجدتيه لتقوليه لي ؟

- ولكن نعم . لماذا ؟ هل كنت تعتقد انني سارفض دعوتك ؟

تلجلج وهو يجذبها بين ذراعيه :

- ربما ... ربما كان هذا هو ما يجب عليك إن تفعليه . الآن ، الوقت متاخر جدا يا "اليس" . لقد ادركت ان الوقت كان متاخرا جدا في اليوم الذي قابلتك فيه على ارضي . لقد ارادت ان تعترض على ذلك ولكن فمه الذي كان على فمها منعها عن فعل ذلك عانقها بقوة شديدة واستسلمت وهي سعيدة باحضانه المسكرة . وقلبه يخفق بشدة ، افترس شفتيها . شدت نفسها إليه وشعرت بحرارة جسده على جسدها .

ثم فجاة ، ابتعد عنها وكانه احترق بذلك .

تنهد وهو يدس وجهه في فجوة كتفها :

- أوه ، "اليس" ... كان لا ينبغي عليك ان تتركيني افعل ذلك .

لفت ذراعيها حول رقبته لكي تمسك به .

- "بول" ، من فضلك لا تدفعني ثانية .

- لا استطيع ... لقد حاولت بكل قواي ولكني ادركت ان ذلك مستحيل، هذا مثل لو كنت اريد ان ارفض الحياة .

تامل عينيها التي تبرق بالرغبة لحظة . لقد مات من الرغبة في ان يلصق جسدها بجسده وان يغرق في اعماقها حتى يفقد عقله من تاثير ذلك . قبلها ثانية وتذوق حلاوة فمها الفاغر وارتجف عندما شعر بصدرها على صدره .

قال بصوت متهدج :

- "اليس" ... يجب ان ارحل . عديني انك غدا مساء لن تحاولي ان تهربي مني وتقفزي من السيارة .

- اعدك سوف اكون عاقلة .

- حسنا . سوف امر عليك في الساعة الثامنة لاصطحبك . هل ذلك سيناسبك

الساعة الثامنة ، هذا ممتاز .

تلاقت نظراتهما لحظة . بعد ذلك فتح "بول" الباب وخرج ، تابعته "اليس" بعينيها حينما ابتعد نحو سيارته . اضاءت ابتسامة عريضة وجهها شيئا فشيئا . سقط احد الحواجز الآن جاء دورها في ان تسقط حاجزين اخرين الواحد بعد الآخر .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

في اليوم التالي . وعلى الرغم من العمل إلا أن النهار قد بدا طويلا جدا على "اليس" . لقد بدت الساعات والدقائق تمر ببطء جدا عن المعتاد . مرة بعد مرة كانت تفكر دائما في "بول" . في العشاء برفقته . في الملابس التي ستختارها لهذه المناسبة . في كل مرة . كانت تعتب على نفسها بسبب عدم صبرها وعلى تصرفاتها التي لا تعقل . ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها عن تكرار ذلك مرات عديدة . لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يدعوها فيها رجل إلى الخروج . لماذا هي إذن متحمسة جدا ويملؤها الخوف ؟ بالتأكيد إن "بول" مختلف تماما عن الآخرين مقطب وقح وفظ للغاية وأحيانا جاف . إنه لا يشبه في شيء من ذلك الرجال الذين عرفتهم حتى هذا الحين . تغيرات مزاجه المفاجئة . نظرته المظلمة . ابتساماته القليلة والغامضة . كل ذلك اثارها وحثها على معرفة السر الذي يخفيه في قلبه . يمكن لهذه السهرة أن تدمر كل علاقة للأبد أو على العكس يمكن أن تكون النار التي تظل مشتعلة إلى الأبد .

في الساعة السابعة . بانتهاء يوم عملها . غاصت "اليس" في حمام

ساخن ومعطر باحثة بذلك عن الاسترخاء . رن جرس التليفون فجأة وأيقظها من أحلامها .

ردت "اليس" في الحال :

- لا تقطع المكالمة . سوف انشف يدي واعود . ثم ذهبت ونشفت بمنشفة قبل أن تمسك بسماعة التليفون ثانية حسنا . إنني انصت لك الآن سمعت ضحكة قوية . صوت الرجل كان يدوي في الهاتف الآخر .

- ينبغي عليّ أن ارتاب في ذلك . الا يمكنك أن تقولي صباح الخير مثل كل الناس ؟

- "بول" ؟

لماذا اتصل بها ؟ هل لديه نية أن يلغي سهرتهما معا ؟

- نعم . أنا . ماذا كنت تفعلين إذن لكي تكون يداك مبللة ؟

- حسنا ... كنت آخذ حمامي .

سأل بعد لحظة من الصمت :

- ماذا ؟ هل كان ذلك اثناء حديثنا ؟

- نعم . ولكن ما المدهش في ذلك إذن ؟

لم يرد .

قال بصوت أجش .

- بفقاعات في كل مكان فوق سطح الماء ؟

- "بول" ...

همس في التليفون :

- لا داعي للإسهاب ... لا توقظيني . أنا أحلم . ادفع غاليا جدا في هذه اللحظة مقابل أن أتحول إلى فقاعة صابون تنساب على جلدك اللامع وتنفجر في فجوة يدك .

- يا له من خيال ! لو أن تليفوني المسكين قد فهمك . لكان قد خجل من ذلك

قولي له إذن أن يتوقف عن تعذيبي . لم أعد أستطيع ذلك بعد - لكن هذا ليس خطاه .

ولاخطئي انا ايضا .

- أنت الذي اتصلت . لا تنس ذلك .

www.elromancia.com

- أحقا ذلك ؟ كان لا ينبغي عليّ ... الآن ، لم يعد في عقلي إلا صورتك الجميلة رائعة العطر ، شعرك المبلل ، وجهك الاحمر .

قاطعته وهي تلهث تعبا :

- "بول" !

لقد كان صوته يسكرها بحلاوته وعذوبته . وبعينين ناعستين في خيالات هواه تخيلته وكانه يداعبها .

ناداها بعد صمت طويل :

- "اليس" ؟ هل مازلت هناك ؟ لا تنسي اننا سنتناول العشاء معا هذا المساء . لقد حجزت للساعة الثامنة والنصف وقلت : إننا سنكون اثنين . لا تجعليني كذابا .

اعترضت وهي تحاول أن تتمالك نفسها :

- الثامنة والنصف ؟ لماذا متاخر هكذا ؟

- هذا هو سبب اتصالي . لايزال لدي قليل من العمل في المكتب ولن استطيع أن اتمه قبل ذلك . لقد اردت ان اخبرك حتى لا اخل بالتزامي .

تنفست "اليس" الصعداء . لقد كانت تخشى أن يقرر في اخر دقيقة انه لن ياتي .

- حسنا جدا . ساستغل ذلك واعود إلى حمامي مرة ثانية واعوم فيه فترة طويلة .

استمرت في الكلام بابتسامة ماكرة :

- ساضيف ايضا قليلا من الزبد حيث إنه قد قل فوق سطح الماء تقريبا .

تذمر على الفور :

- "اليس" ! كيف تريدينني أن اركز في عملي إذا كنت لا تتوقفين عن تعذيبي ؟

- معك حق ... فيما بعد .

- في الحال . لقد شعرت بالندم يظهر في صوته قبل أن يقطع المكالمة . وضعت سماعة التليفون وذهبت لتتمدد في الماء من جديد . اخذت تتذكر حوارها مع "بول" وهي تبتسم إنها كانت تحبه هكذا مرح ، ظريف جدا وساحر جدا ، ولكنها كانت تخاف منه اكثر تخشى أن تجازف وتترك له

قلبها . وهي تائهة في افكارها ، خرجت من حمامها وبدات تستعد . لفت جسدها بمنشفة كبيرة وجلست أمام منضدة الزينة لتقوم بعمل المكياج .

وصلت "بلومو" وانضمت إليها عندما كانت تضع الاحمر على شفتيها وخديها لم تفارقها بعينها لحظة واحدة . وحينما خرجت "اليس" من الحمام متجهة إلى غرفتها ، تبعتها على الفور متمرغة على غطاء السرير الحريري . استعدت لترى سيدتها وهي تختار ملابسها وهي لا تعرف ماذا ترتدي ، فتحت "اليس" صوانها واستعرضت العديد من الملابس أمام المراة . بعد عدة محاولات ، اختارت أن ترتدي في النهاية فستانا ضيقا من الحرير الابيض الشفاف الذي ابرز مفاتن جسدها .

سالت وهي معجبة بصورتها امام المراة :

- ما رايك في ذلك يا "بلومو" ؟

- لم يبد الحيوان متاثرا بزينتها . تاملها لحظة وهو يتثاءب ثم نام . قالت :

- "بلومو" ، إنك تحبطينني . ينبغي عليك على الاقل أن تهزي ذيلك وتابعت هندمة ثيابها .

رن جرس الباب فجاة ، استيقظت "بلومو" في الحال . نهضت واسرعت نحو الباب مستعدة لاستقبال الزائر . تحققت "اليس" مرة اخيرة من هيئتها قبل أن تذهب وتفتح الباب . عندما راها ، اندهش "بول" .

تلجلج "بول" بصوت اجش :

- "اليس" ... كم انت متالقة !

وهي معجبة به ، اخذت تتامله بدورها . مرتديا بدلة رمادية انيقة ، كان جذابا جدا .

قال "بول" :

- هل تريدين أن تمضي السهرة في حملقة كل منا في الآخر أم تفضلين أن نذهب لتناول العشاء ؟

وافقت وهي تضحك :

- هيا لتناول العشاء . ولكن قبل أن نرحل ، انصحك الا تنسي

www.elromancia.com

"بلومو" لن تسامحك إذا تركتها دون أن تقول لها كلمة لطيفة . وبينما "اليس" تاخذ منديلا كان "بول" يحيي "بلومو" قبل رحيلهما .

انبهرت "اليس" باختيار "بول" للمطعم حيث كانت الصالة الكبرى مقسمة إلى أركان : المناضد كانت مزينة بالمفارش البيضاء وكانت مضاءة بالشموع ، والزهور موضوعة هنا وهناك مما اضفى على المكان البهجة .

بعد حديث مع مدير خدم المطعم ، أمسكها بلطف من وسطها اصطحبها إلى المنضدة المحجوزة لهما .

همست وهي متاثرة :

- هذا المكان رائع حقا !

ضايقها "بول" :

- لقد اخترته من اجلك ... لتسعدي كثيرا . كفى مجاملات لهذا المساء ولنتكلم في شيء آخر . حينئذ اخذت "اليس" القائمة الموضوعة امامها وبدأت تستشيره .

اقترحت بابتسامة ماكرة :

- اتفضل الطعام أولا أم الحديث في أي شيء ؟

- حسنا ، فلنر قائمة الطعام ... ماذا تريدين أن تاكلي ؟

اختر لي انت .

- حسنا ، دعيني افعل ذلك .

نادى أحد الخدم الذي اسرع في الحال ليلبي طلبهما . عندما كان يختار قائمة الطعام بصحبة النادل ، استغلت "اليس" ذلك واخذت تلاحظه دون أن ينتبه . هذا المساء ، كان "بول" يبتسم . لقد اظهر دفئا وسحرا جعلاها تستسلم له دون أي تردد .

صوت "بول" ايقظها فجاة من احلامها .

سأل :

- ما رايك في سمك ؟

- سمك ؟!

قال وهو يضحك :

- نعم ، من يسمعك يعتقد انك لم تر ذلك مطلقا .

اعترفت وهي تهمس :

- معذرة ... كنت افكر في شيء آخر . فلنتناول سمكا هذا يبدو لي رائعا .

تاملها لحظة وهو صامت :

- قال - وهو يلاحظ خجلها :

- "اليس" ، انت تخفين عني شيئا . ساكون فضوليا لاعرف فيم تفكرين .

لم تسنح لها الفرصة أن ترد عليه . قطع الخادم حديثهما وهو يعطي قائمة المشروبات لـ"بول" .

طلب "بول" مشروبا بجانب الطعام . عندما أعدت وجبتهما ، تذوقت "اليس" الطعام اللذيذ الموجود بطبقها . لقد كانت شرائح السمك المغطاة بصلصة الكريمة لذيذة جدا . كان الشراب مثلجا وممتعا . لسوء الحظ لاحظت أنها ليست جائعة جدا . أكلت بعض القطع من السمك ثم وضعت شوكتها وهي غير قادرة على الاستمرار في الأكل بعينين فاحصتين ، نظرت إلى الرجل الجالس أمامها الذي استرعى كل انتباهها .

"بول" ، من جانبه ، لم يبد هو الآخر جائعا . فضل أن ينظر إلى "اليس" بعينيه المعبرتين . بنظرة متلهفة ، اخذ يتاملها وكانه يخشى الا يراها ثانية . عندما اختفى الخادم بعد أن احضر كل الأطباق ، قرر أن يسالها عن طفولتها وعن ماضيها .

سالها بصوت أجش :

- "اليس" ، حدثيني عن أسرتك ، أنا مشتاق لمعرفة كل شيء عن والديك ، عن والدتك التي انجبتك ، وعن والدك الذي كان مسؤولا عن تربيتك .

- لماذا ؟ هل لديك عتاب تريد أن توجهه لهما ؟

قال بابتسامة عريضة :

- لا ، على العكس . لو كان ذلك لا يتوقف إلا عليّ لكنت مستعدا لمكافاتهما .

قالت وهي تفكر :

www.elromancia.com

- بالتاكيد ، إنهما يستحقان ميدالية لانهما تحملاني وقتا طويلا مهمتهما لم تكن سهلة في كثير من الاحيان مع طفلة مبكرة النضج مثلي. كنت لا أزال في سن الخامسة وكنت اريد ان اعرف كل شيء .

تذكر "بول" حديثه مع "ستان" . لقد اخبره المحامي أن "اليس" كان ينبغي عليها أن تنضج قبل الأوان وان تواجه مسؤوليات كثيرة ، ورغب أن يعرف سبب هذا التغيير المفاجئ في حياتها . لقد حدثته كثيرا عن طفولتها بعدم اكتراث ولكنه شعر انها لم تقل له كل شيء ، وانها اهملت بعض التفاصيل وكانها لم تكن موجودة. قال وهو يصر على معرفة كل شيء :

- وماذا حدث لهذه الطفلة المبكرة النضج ؟

هزت "اليس" كتفيها

واصلت الحديث عن والديها : لقد كبرت . والدي الذي بدا حياته محاميا ، أصبح الآن قاضيا في محكمة مدينته .

والدتي ، كانت شغوفا بالمطبخ ، وتخصصت في إعداد وتزيين الحلوى في المناسبات الكبيرة . في البداية كان مجبرا على تذوق ما كانت تعده ، زاد وزن والدي المسكين خمسة كيلو جرامات وجن جنونه لكي ينقصها الآن ، كل شيء عاد لطبيعته ثانية . هو يحكم وهي تطبخ، وكل شيء يسير على ما يرام

- هل يسكنان في نفس المنطقة ؟

ردت - وهي تهز راسها :

- لا ، ولكنهما ليسا بعيدين كثيرا . إنهما يعيشان في منزل كبير وجميل موجود في "وادي كارميل" . إنني أبادلهم الزيارات بانتظام عدة مرات خلال الشهر ... بدات بدورها تطرح عليه اسئلة عن عائلته :

- هل نتحدث قليلا عنك يا "بول" ؟ هل لديك إخوة آخرين او اخوات غير "لوري" ؟

- لم يجب "بول" في الحال . كان يفكر فيما قالته عن والديها ، وانها لم تقل شيئا عن نفسها . من البديهي ، أنها لم تشعر بانها مستعدة للثقة به . ذات يوم ربما تستطيع أن تثق به ؟

بدا يتكلم :

- لقد فقدت والدتي منذ عدة سنوات . كانت والدتي تعيش في منزلنا القديم في "لوس جاتوس" . بالنسبة لـ"لوري" ، ليس لدي إخوة او اخوات آخرين ووالدتنا كانت تاسف لذلك احيانا . كانت دائما تعتب علينا لاننا لم نتزوج ولم ننجب لها احفادا . وحتى لا تتضايق من الملل، قررت اخيرا ذات يوم أن تنشغل بالرسم .

تعجبت "اليس" وبرقت عيناها بالفضول :

- هل والدتك رسامة ؟ ماذا كانت ترسم ؟ مناظر طبيعية ، تجريدية ، بورتريهات ؟

قال "بول" - وهو يضحك امام نظرة المرأة الدهشة :

- حوائط . لقد كانت تعشق تغيير الوان الحوائط ، وكانت تتكفل بالعمل بمفردها . عند زيارتي الأخيرة وجدت صعوبة في النوم في غرفتي حيث إنها كانت قد قامت بطلاء الحوائط كلها باللون الأخضر . غرفة الضيوف لم يكن من الأفضل أن تطلى باللون الوردي الفاقع . كانت والدتي تبدو سعيدة وهي تقوم بتجميع الوانها المفضلة وتطلي بها حوائط المنزل . أحيانا كانت النتيجة أكثر من مدهشة !

- اعتقد انني أحب والدتك جدا .

قال - وهو يبتسم :

- إن هناك شيئا مشتركا بينكما قليلا .

تساءلت "اليس" - أين يريد أن يصل بذلك . هل لاحظ مشاعرها تجاهه؟ هل استطاع أن يستوحي أنها ، مثل والدته ، تملك كثيرا من الحنان من أجله ؟

حاولت أن تجد حلا آخر .

قالت - وهي تتمنى ألا تكون مخطئة :

- غطاءات السرير المتعددة الألوان ، ربما ؟ هل كانت تصنعها هي أيضا؟

- لا ... كانت تمتلك كلبا ، يشبه كلبك في كل شيء .

صاحت - وهي تتنفس الصعداء :

- كلب ؟ هل كان ذكرا أم أنثى ؟ وماذا كان اسمه ؟ أضافت - وهي غاضبة :

www.elromancia.com

- لوجه الله ، لا تقل لي "سنوبي" وإلا ساكون خائبة الظن جدا. - والدتي كانت ظريفة جدا . لقد أسمته "اتينا" وفقا لاسم إلهة الحكمة في الأسطورة اليونانية .

همست "اليس" وهي ضاحكة :

- إلهة الحكمة ؟ انا أرى ...

بدأت أعجب بوالدتك حقا .

بينما كانا يثرثران ، اقترب الخادم من منضدتهما وبدا مستاء جدا لانه لاحظ انهما لم ياكلا من الطعام القدر الكافي .

قال - وهو قلق :

- هل طعامنا لم يكن على ذوقكما يا سيدي ؟

قال "بول" :

- طعامكم ممتاز . وإننا نفضل ان نتذوقه على مهل .

بابتسامة باردة وإشارة خفيفة بالراس ، ثم اتجه النادل إلى زبائنه الاكثر مديحا .

همست "اليس" وهي تميل فوق المنضدة :

- يا له من إنسان تعس !

قال "بول" :

- أوه ، لقد عانى من ذلك . ثم نهض من مقعده ومد يده لرفيقته ارقصي معي يا "اليس" واجعلي مني إنسانا سعيدا .

انضمت له دون أدنى تردد .

- إنك لست متشددا ابدا .

اختفت ابتسامة "بول" في الحال بعد هذه الكلمات .

أجاب ببرود :

- أحيانا ، ينبغي أن نرضى بما لدينا وننسى ما نريده .

وافقت على كلامه وهي صامتة . حينئذ ، امسكها من ذراعها وقادها نحو حلبة الرقص في الجانب الآخر من الصالة . مشدودا كل منهما للآخر ، أخذا يتمايلان ببطء على إيقاع الانغام اللطيفة التي كانت تعزفها الفرقة الموسيقية .

انزلق "بول" بيده حول وسطها ليجذبها بقوة شديدة . ثم شبك

اصابعه في اصابعها ووضع عليها قبلة . وهي بين احضانه ، لفت "اليس" ذراعيها حول رقبته ودست وجهها في تجويف كتفه . لقد سمعت خفقان قلبه وانتشت بعطر جلده وبلمسات يده على ظهرها، أخذا يرقصان وقتا طويلا وهما صامتان . لقد كانا مختلفين عن كل زوجين يرقصان حولهما وهما يتمايلان مع الموسيقى الهادئة كانا منتشيين بحرارة جسديهما .

همس "بول" في اذنها فجاة :

- اليس ؟

- أم م م ... ماذا هناك ؟

أثناء هذه اللحظة السعيدة ، وجدت أصابعه مشبك فستانها الضيق ولم تتركه .

سال بصوت ابح ومتاثر :

- هذه الحلية التي وراء فخذك ... هل تستخدم لمجرد الزينة أم أنها ذات أهمية أساسية ؟

قالت بصوت متضايق :

- ذات أهمية أساسية ... إذا كنت لا اريد أن يسقط فستاني على قدمي .

أبعد "بول" يده فجاة كما لو كانت رغبته قد اشتعلت .

قال "بول" بلا تحذير :

- لقد اخبرني "ستان" انك تهتمين بسندات البورصة ، أحب أن تحدثيني عن ذلك . وهي مذهولة ، رفعت راسها لتنظر إلى وجهه .

سالت - وهي دهشة جدا :

- ماذا ؟ الآن ؟

بدون اي كلمة تفسير ، ابتعد عنها وامسكها من يدها وابتعدا عن حلبة الرقص .

- نعم ، لم لا ؟ نطلب شيئا للتحلية الذي لن ناكله . واثناء هذا الوقت تحكي لي عن تجاربك في مجال الصرافة .

- كنت افضل أن نستمر في الرقص .

قبل وهو يبتسم :

www.elromancia.com

- ربما في مرة قادمة . هذا المساء ، من الأفضل أن نتوقف عن ذلك إذا لم تريدي أن افقد عقلي تماما وانا بين ذراعيك .

عادا إلى منضدتهما . ساعد "بول" "اليس" على الجلوس ثم اخذ مكانه امامها . فكرت . إنه يحاول دائما أن يبدو مازحا بما يفعله ولكنها تعرف جيدا أن هذا ليس هو الحال . جذبها بقوة شديدة ثم دفعها في الحال . إنه يرغب فيها ، وليس هناك اي شك في ذلك ، ولكن في خفايا اعماقه ، لم يغير من سلوكه نحوها . لقد احزنتها هذه الفكرة كثيرا .

قالت بهدوء يشبه القلق :

- لقد سالتني عن سندات البورصة . هل انت محتاج لبعض النصائح؟

لقد اختار الخادم هذه اللحظة ليقترب من منضدتهما ويلبي بقية طلباتهما قرر بول ان يتم الوجبة بتناول القهوة ولكنه لم يبعد عينيه لحظة عن رفيقته .

رد في النهاية بعد ان تركهما الخادم :

- في الحقيقة . إنني لا اهتم بالنواحي المالية بصفة خاصة . لقد كان ذلك حجة كاي حجة لكي نتطرق لموضوع آخر ونبتعد عن حلبة الرقص احببت أن اعرف بعد كل شيء : لماذا تركت عملك كصرافة بعد أن انشغلت به وقتا طويلا . لقد اخبرني "ستان" بذلك

قالت وهي تفسر له :

- الاتصال بالناس يسعدني جدا ، ولكنني كنت أريد أن يصبح مباشرا اكثر وشخصيا جدا . كنت اقضي معظم اوقات النهار في الرد على التليفون ، وكنت اتحدث إلى اصوات مجهولة ومساعدتهم على كسب المال مع أن لذة كسب المال فقط لم تكن تسعدني تماما . حينئذ فضلت أن ابتعد عن هذا العمل .

قال "بول" بصوت جاف :

- لحسن الحظ ، المستشار المالي التابع لي ليس له نفس رايك .

أعدت الحلوى ومعها فنجانان من القهوة الساخنة . شربت "اليس" جرعة من القهوة ثم استدارت نحو "بول"

- أعمل نصف الوقت مستشارة مالية في شركة محلية صغيرة . معظم

الوقت ، أتكفل بدراسة ملفات عملائنا او مشاريعنا ، وايضا بإيجاد الحلول لاي مشاكل يمكن ان تقابلهم .

واصلت حديثها :

- بفضل استثماراتي ، اصبح لدي دخل يسمح لي بتنظيم عملي كما يوافقني . يمكن لمشغلي الجديد خلال سنة ان يدار بدون مساعدتي وانا سوف استطيع ان اختص باعمالي الاخرى .

قال "بول" - وهو يتذكر حديث "ستان" :

- لدي انطباع بانك قلما تجدين الوقت لتهتمي بنفسك . الانك تهتمين بالآخرين اكثر من اهتمامك بنفسك ؟

- لا اعرف ... إنني احب أن اساعد الناس وخاصة الذين لا يستطيعون الوصول لهدفهم بسبب إعاقة او التقدم في السن . لا افعل ذلك شفقة ولا لاحوز الإعجاب او انتظارا لشكر من المحيطين بي . إنني افعل ذلك ، لانني احب مساعدة الآخرين . حينئذ تكلم "بول" دون تفكير .

- هل من اجل ذلك وافقت على تناول العشاء معي ؟! هل لكي تساعديني . انا المعاق ؟

- هل انت كذلك حقا ؟

- انت التي توصلت لذلك عند زيارتك في المنزل ؟

ردت بهدوء :

- حالتك مختلفة تماما . الغالبية العظمى من المعاقين يصبحون كذلك نتيجة حادث ، مرض ، إصابة خطيرة جدا وذلك غالبا يكون خارجا عن إرادتهم . اضافت وهي تنظر إليه بمظهر جاد :

- اما بالنسبة لك ، فقد قررت أن تبني حواجز حولك لتمنع اي إنسان من الاقتراب منك . لكن هذا الاختيار ، انت بنفسك الذي فعلته .

- لا ... هذا الاختيار قد تم بواسطة شخص رفض بعض التغيرات في .

قالت "اليس" وهي منتبهة لما تقوله :

- لابد أنك كنت متمسكا بها جدا .

عاندها :

- لم اقل إن الأمر كان يتعلق بامراة .

www.elromancia.com

- هذا غير مفيد ... لو أن رجلا هو الذي عاملك بهذه الطريقة ، لكنت غامرت به وتجاوزت هذه المحنة التي احزنتك بسرعة شديدة . إذن فالأمر يتعلق بامرأة احببتها وامتثلت لكلامها . في ذلك الوقت لم يكن لديك اختيار : لقد قررت أن تنصت لها وتصدقها. لم يعرف "بول" ماذا يقول ، واستمر في النظر إلى "اليس" بوجهه الداكن . أراحه تناوله لهذا الموضوع معها نوعا ما . الآن ، ظهر عائق آخر . اعتقدت "اليس" أنه قد قبل رأي "تينا" دون أن يقاوم ، ودون أن يثبت لها أنها مخطئة . لقد كان مغتاظا جدا من ذلك .

عندما ظهر الخادم أخيرا ومعه الفاتورة أخذها "بول" وترك له مكرمة طيبة شكره الخادم وهو دهش وتمنى لهما سهرة سعيدة قبل أن يتركهما .

وقف "بول" بعد ذلك واقترب من "اليس" ومد لها يده وهو متردد. ترددت طويلا ثم تنهدت ، وضعت يدها في يده .

قالت بمرح وهي تحاول أن تلطف الجو :

- ينبغي أن نعود إلى هنا ثانية ذات يوم ، وذلك لن يكون إلا من أجل أن نتذوق طعامهما

وهو واقف أمامها ، مرر أصبعه على خدها قبل أن يضعه على شفتيها لكي يمنعها من الكلام .

قال بهمس :

- بالتأكيد ، معك حق أن تعامليني هكذا وأنا أستحق ذلك جيدا ولكني أفضل أن نتناقش في شيء آخر ، عن الجو ، عن الكلاب ، عن نشاطاتك وليس عني . ثم مال نحوها ووضع قبلة على فمها : إنك تغضبينني وأنا لا أزال مضطربا من ذلك . امنحيني بضع ثوان للراحة قبل أن تبدئي هجومك ثانية .

أضاءت ابتسامة خفيفة نظرته المظلمة .

أوشكت "اليس" وهي مضطربة أن تنسى غضبها

همست وهي تبتعد عنه :

- "بول" ! لا تحاول أن ترضيني .

أمسكها من كتفها واصطحبها نحو باب الخروج .

- ولكن لماذا ؟

- عندما أكون غاضبا وهذا ما أصبح معتادا معك ، أعرف على الأقل أين أكون من ذلك .

إنك تحاولين تغييري ... اقبليني كما أنا وسترين أن كل شيء سيكون على ما يرام .

- هل أعتقد حقا أن هذا كان هدفها ؟ كم هو مخطئ ...

أجابته وهي مستاءة :

- حسنا جدا . من الآن فصاعدا ، سوف لا أقول شيئا بعد . وهما في السيارة ، كانت مسافة العودة يسودها الصمت . مرات عديدة ، كان "بول" يلاحظها بطرف عينه ويتساءل ألن تحاول مرة أخرى أن تخل بالتزامها معه ؟ لاحظت "اليس" قلقه ، ولكنها لم تسع لحظة واحدة أن تسكن روعه

عندما توقفا في النهاية أمام باب منزلها ، فتحت باب السيارة على الفور واستعدت للذهاب .

قالت بنغمة باردة .

- لا داعي لمرافقتي حتى الباب . أستطيع أن أتدبر أمري بنفسي على الرغم من اعتراضها ، أوقف محرك السيارة .

تذمر وعيناه مثبتتان

- "اليس" ، أنصتي لي ! يجب أن نتناقش .

- لم يعد لدينا شيء لنقوله .

قفزت من مقعدها وادرات له ظهرها وتوجهت نحو الباب في الحال . تبعها "بول" دون أي كلمة . حينما فتحت ، مرت "بلومو" بين ساقيها والقت بنفسها بين ذراعي الرجل .

تذمرت وهي غاضبة من جديد :

- "بلومو" ! أعدها إليّ من فضلك !

- هل أدخل معك ؟

- لا توجد مشكلة في ذلك .

- "اليس" ، يجب أن نتكلم .

رفضت بإشارة من رأسها وحاولت أن تستعيد الحيوان المتكور بين

ذراعيه ولكنه لم يخضع . مصرا على المحاولة معها حتى النهاية ، استمر يحملق إليها بعينيه ، وهي مغتاظة ، رفعت "اليس" وجهها ثم علمت انها لن تستطيع ان تفعل شيئا واستدارت ودخلت المنزل . اضاءت المصباح الكهربائي وخلعت حذاءها والقت حقيبتها ومفاتيحها على المنضدة .

كررت وهي تحاول ان تسترد هدوءها :

- والآن ، اعدها من فضلك !

ترك "بول" الكلبة التي جرت على الفور وانقضت على خف سيدتها الموجود في الركن .

رد وهو يحاول ان يكون هادئا :

- يا "اليس" ، يجب باي ثمن ان افسر لك بعض الأمور ذلك يمكن ان يستغرق طويلا . الا يمكننا ان نجلس ونتناقش في هدوء؟ دون ان تتكلم، اتجهت نحو الصالون حيث لم يضئ إلا مصباحا واحدا ، اشارت له على الأريكة وذهبت لتجلس على مقعد موضوع امامه . فجاة ، امسكها "بول" من يدها وجذبها نحوه بحيوية .

قال وهو يجبرها ان تجلس بجواره :

- ليست لدي النية ان اصيح باعلى صوتي ، فك رابطة عنقه وخلع جاكتة بدلته قبل ان يتكئ على الأريكة براحة يده . وبعد ان تنهد من الاعماق ، مد ساقيه واخذ يد رفيقته ووضعها في يده . بمظهر المتامل ، اخذ يحملق في المدفاة الخاوية .

انتظرت "اليس" بصبر ان يبدا الكلام ، ولكنها عندما رات انه لم يفعل ذلك ، قررت ان تبدا هي بالكلام :

- "بول" ، هذا غير مفيد ... لقد جعلتني افهم منذ البداية حقيقة مشاعرك تجاهي . انا لم ارد ان استمع إليك وان استمر في فرض وجودي عليك . لقد ارتكبت خطا .

إنني عرفته الآن واعتقد انك قد احرزت فوزا بعد هذه الكلمات ، استدار نحوها .

همس بصوت رقيق :

- عزيزتي "اليس" ، انت كريمة جدا وطيبة جدا ومترفعة جدا . لقد اهنتك هذا المساء ، ومع ذلك كنت مستعدة ان تدعيني ارحل دون ادنى

عتاب . باطراف اصابعه ، لامس رقبتها وخدها برقة ، وهي نافدة الصبر ابتعدت عنه بعنف .

قالت وهي متذمرة :

- لم اعرف ان الرجال ايضا يحبون المضايقة . حتى الوقت الحالي ، كنت اعتقد ان النساء فقط قد خلقن لهذا الامر .

- ولكن عن اي شيء تتكلمين إذن ؟

- هيا ، لا تتظاهر بالسذاجة . تمسك بي بين ذراعيك وتقبلني بوله كما لو انك تجد سعادة في ذلك حقا ثم فجاة تدفعني بلا تحذير . انا غير قادرة ان العب مثل هذه اللعبة يا "بول" ، وفي نفس الوقت ليست لدي الرغبة في المحاولة .

ارادت ان تعزل يدها التي يمسكها في يده ولكنه منعها من فعل ذلك .

- "اليس" دعيني اشرح لك ... ان اكون قريبا منك امر ممتع للغاية ، انت لطيفة ومملوءة بالحيوية والسعادة ...

لامس تجويف كتفها على عكس رغبتها ، ارتعشت عندما شعرت باصابعه على جلدها .

قالت بصوت مرتجف : انت مخطئ يا "بول".

- لا تنس انك هنا لكي تحدثني عن تصرفك الكيفي ، وعن طبعك الذي لا يكف عن التغير ! بيد مضطربة ، اخذ يلامس كتفيها ورقبتها .

- بداية ، اريد ان تعرفي ما يحدث بداخلي عندما المسك . وانا مضطرب حتى الاعماق ، احاول ان اطرد من خيالي وقلبي كل ذكريات الماضي ... ذكريات محرقة اريد ان انساها . تابع كلامه وهو ينظر إلى عينيها مباشرة :

- لكنها تلاحقني يا "اليس" . تلاحقني وتضطرني ان ابتعد عنك. قالت بصوت خافت :

- كن واضحا اكثر . لقد علمت بموضوع "تينا" ، هذه المراة التي لم تستطع ان تتقبلك كما انت .

فجاة ، تقلصت يده وهي تمسك بيدها .

- من اعلمك بهذا ؟

- أختك . لقد اخبرتني أن امراة تدعى "تينا" قد لعبت دورا سيئا في حياتك .

- "لوري" ؟ ماذا قالت لك أيضا ؟

- لقد حدثتني عن المشكلة دون أن تفسرها لي . لقد اضافت لي فقط أنها لن تضايقني بالتاكيد .

قال ووجهه مضطرب :

- مهما كان . ليست لدي النية أن اخاطر ثانية .

تركها في النهاية . جالسا على حافة الأريكة . لم يبعد نظره لحظة عن المدفاة الخاوية الموجودة أمامه .

همست وهي مضطربة عندما لاحظت الضيق الذي يظهر في عينيه :

- "بول" . أنا لست "تينا" . ألقى نظرة عليها . ثم قال :

- أعرف . ليس هناك شيء مشترك بينك وبينها .

- ولكن إذن . لماذا لا تعطنيْ فرصة ؟

- "اليس" . افهميني ... جعلني رد فعل "تينا" مهزوزا بداخلي ولكنني استطعت أن أقاوم ذلك . على العكس . إذا حدث نفس الشيء معك أموت بسبب ذلك . بعد هذه الكلمات . شعرت "اليس" بحرارة غريبة تجتاح أعماقها . "بول" حريص عليها . لقد أوشك أن يعترف لها بذلك برقة . مررت أصابعها في شعره .

همست وحلقها متشنج :

- إذن . هل يجب أن نفترق ؟

قال وهو متذمر :

- لا . لن اتحمل ذلك ! أحب أن نظل صديقين تريدين ذلك يا "اليس" . أليس كذلك ؟ أضاف - وهو يبتسم - :

- أعدك أنني سوف لا أرهقك بمشاكلي .

وهي صامتة ولا تعرف ماذا تقول . أخذت تلامس خده ورقبته بلطف .

- وهل تعتقد أنه يمكن لصديقين أن يظلا هكذا . الواحد مشدود بين ذراعي الآخر وعلى أريكة واحدة .

- بالتاكيد . لما لا ؟ ذلك جزء من قواعد اللعبة .

- لدي انطباع أنك تضعها حسب هواك .

رد وعيناه تبرقان بالمكر :

- هذا ليس كل شيء . لهما الحق ايضا أن يقبل كل منهما الآخر وأن يتمددا هكذا على أريكة واحدة .

حينئذ مال على وجهها ووضع قبلة رقيقة على شفتيها .

- قبلة ودية . أعتقد ذلك .

- أم م م ... لكن هذا افضل من لا شيء . إذا قبلتك بمقدار رغبتي في ذلك . فلن نصبح صديقين بعد . ولكن نصبح عاشقين .

- وهل هذا خطا ؟

- لا . ولكن هذا مستحيل .

- آه . حسنا ؟ أعتقد مع ذلك ..

قاطعها بنغمة مضايقة :

- هذا ليس مستحيلا ماديا بالتاكيد . فقط لدي قليل من التعقيدات في مواجهة امراة مثلك . انا لا أريد أن تضيفيني إلى قائمة الأشخاص الطويلة الذين يحتاجون مساعدتك . استطرد :

- يا "اليس" . أنا أرفض أن تقفي بجانبي رافة بي .

- وانا . أليس لي الحق في الكلام ؟

بالتاكيد .

- "بول" . لدي رغبة في أن تقبلني .

- "اليس" ...

- إحدى قواعد اللعبة . لا تنس ذلك ! هذا نفس ما قلته لي .

تقطب وجه "بول" . لقد كانت رغبته شديدة في ذلك . هو ايضا ... ولكنه إذا وافق أن يستسلم لقبلاتها . فلن يكون قادرا بعد ذلك أن يدفعها ثانية .

قال - وهو يضحك :

- لقد عرفنا هذا الشرط من قبل .

www.elromancia.com

- إذن ، لو انني قد فهمت جيدا ، فليس لدي الحق إلا في قبلة واحدة .

- آه نعم ... هذه هي القاعدة !

لف ذراعه حول رقبتها وجذبها إليه شيئا فشيئا . شعر انه سعيد جدا .

قال وهو يتثاءب :

- لا أنام كثيرا في هذه الأيام أنا متعب جدا ... ضمها بقوة . وضعت راسها على كتفه وبعينين نصف مغلقتين ، تلذذت بحرارة جسده بالقرب من جسدها .

لايزال ينبغي عليها أن تهتم بـ"بلومو" التي ظلت تقفز حتى أطفأت النور .. ظلت دقيقة أخرى بين ذراعي "بول" ثم نهضت

الفصل الخامس

ثقل على صدرها ، أوشك أن يخنقها . ولسان خشن انقض على خدها . فتحت اليس عينيها بصعوبة ولاحظت وجه "بلومو" على بعد سنتمترات من وجهها .

همست وهي نصف مستيقظة :

- نعم ، هانذا قد استيقظت .

كانت قد ارادت أن تتخلص من غطائها عندما لاحظت انه غير موجود . وهي مندهشة نهضت واقفة . لقد كانت مرتدية ملابسها وممدة على الأريكة الموجودة في الصالون وهي تفكر ، تذكرت سهرتها بصحبة "بول" والنقاش الذي دار بينهما . بعد أن ألقت نظرة على ما حولها ، ادركت انها كانت بمفردها . كان يسود المنزل سكون تام . لا توجد أي ضوضاء من الحمام أو من المطبخ . لقد رحل "بول" وهي محبطة ، اتجهت نحو "بلومو" ومطيعة لطلب الحيوان أخذت تداعبها برقة .

قالت - وهي تتنهد :

- آه ، نعم "بلومو" . لقد تركنا دون أن يترك لنا رسالة . عوضا عن الرد أخذت الكلبة تهز ذيلها رغبة في مداعبات أخرى ، وهي تعصي طلبها

www.elromancia.com

هذه المرة ، رفضت "اليس" أن تنفذ . وضعتها في إحدى زوايا الأريكة ثم نهضت . من فوق المدفأة ، كانت الساعة تشير إلى السابعة وهي تخلع ملابسها ، أخذت تتذكر حوارهما بالأمس . لقد أصر "بول" على أن يظلا صديقين . مع ذلك وبالرغم من حواره الطويل ، ذهب دون أن يقول لها : طاب مساؤك . وهي مغتاظة ، اتجهت نحو الحمام . حمام جيد ، سيجعلها بالتأكيد تشعر أنها بخير وربما يسمح لها أن تفهم بعض الأمور التي لازالت لم تفهمها جيدا . صديقين ! ماذا يعني بذلك ؟ خلال اليومين اللذين تبعا العشاء ، انتظرت اتصال "بول" بلا جدوى . بعد ظهر الخميس، حضرت "لوري" كالمعتاد لدرس الحياكة التي تأخذه . شاركت حتى النهاية في المحاضرة التي استغرقت ساعتين ، ومع ذلك لم تنطق اسم أخيها لا في البداية ولا في النهاية .

يوم الجمعة ، بعد الغداء ، ذهبت "اليس" لتقابل "بول إيفري" في ساحة تعمير مشغلها الجديد . لقد اتصل بها "بيل" بالأمس ليخبرها ببعض التغييرات التي تمت في التصميمات الأصلية ويخبرها أيضا أن أسمنت الأساسات سيصب في اليوم التالي . طلب منها "بول" أن تلحق به مباشرة في الموقع وقبلت عرضه في الحال .

بعد أن وصلت إلى المكان ركنت "اليس" السيارة بعيدة قليلا عن ساحة التعمير . لم يكن "بيل" هناك وقررت أن تنتظره . انزلت زجاج باب سيارتها وانحنت لتلقي نظرة على ما حولها . عن قرب، كانت تسمع صوت خلاطة الأسمنت وعربات النقل المتحركة بلا توقف . على بعد خطوات من هناك ، كانت تقف عربة "بيل" بجانب سيارة "بول الجاجوار" . من المؤكد أن الرجلين كانا في المكتب يتناقشان . وهي متضايقة من حرارة الشمس اللافحة ومغتاظة بسبب طول الانتظار ، خرجت من السيارة واقتربت من موقع العمل . رأت رجالا يرتدون زي العمل الأبيض ومزودين بمجارف ومعاول ، يذهبون ويجيئون إلى ساحة التعمير بحماسة شديدة وكانوا يثرثرون في انتظار تعليمات رئيس العمال وهي تقف في أحد الأركان ، ترقبت "اليس" بعين فضولية تحركات فريق العمل كانت تستعد بالتوجه إلى أحد العمال - عندما استرعى انتباهها صوت ضوضاء - محادثة .

من بعيد ، لاحظت "بول دينفير" يتبعه "بيل إيفيري" وهما يخرجان من المكتب ويثرثران أمام باب المدخل . بالرغم من المسافة، لاحظت أن نظرة "بول" أظلمت على الفور عندما لاحظها . رفعت يدها لتعطيه إشارة ثم انزلتها عندما أدركت أنه لم يكن مستعدا تماما لمعرفتها . بعد أن تبادل بعض الكلمات مع "بيل" ، ابتعد "بول" مباشرة نحو سيارته دون أن يستدير نحوها وكأنها غير موجودة . بدون أي ابتسامة بدون أي إشارة بيده ، وهي مضطربة، لم تستطع أن تفارقه بعينيها لحظة . رأته وهو يجلس على كرسي القيادة الخاص بسيارته "الجاجوار" ثم ترك الموقع متجها إلى المدينة . كانت تائهة في أفكارها حينما أيقظها صوت "بيل" فجأة . وهي متمالكة نفسها ، جرت في الحال لتنضم إليه .

كان يرتدي قبعة بيضاء على رأسه ويمسك بأخرى في يده .

قال وهو يعطي لها الأخرى :

- هذه لك "بول" صارم جدا بشأن ما يتعلق بقواعد الأمن . دون قبعة ، ممنوع وضع الأقدام على ساحة التعمير .

عاندت "اليس" :

- هذا مضحك . سوف أكون حذرة جدا .

- أعلم ولكن يجب حقا أن ترتدي واحدة . أنا مصر !

هزت "اليس" كتفيها وبمجرد أن دخلا إلى ساحة التعمير ، لم يكن هناك أي خطورة حقيقية سوى شيء صغير سقط على رأسها، وهي مستسلمة ، وضعت القبعة على رأسها قبل أن تستدير نحو "بيل" .

- يمكنك أن تخبر السيد "دينفير" : إنني اتبعت تعليماته حرفيا ، ثم قامت بتحيته بمظهر ساخر .

- والآن ، تحت أمرك أيها الرئيس !

- حسنا بداية لنذهب لمقابلة رئيس العمال . لقد أعطيته التصميمات الجديدة وأحب أن تلقي عليها نظرة .

تكفي المرأة بضع دقائق لكي تفحص التصميمات وتوافق على التغييرات التي تمت . أثناء المحادثة علمت أيضا أن "بول" شارك في إعداد التصميم الجديد واتصل على الفور بإحدى مؤسساته لتتكفل بالأعمال .

استمعت "اليس" وهي مضطربة إلى المديح الذي كان يقوله في رب عمله . بالنسبة للناس المحيطين به ، لقد كان مختلفا تماما معهم . لم يقسم "ستان" إلا به لقد عشقت "باتسي" سحره وكانت مستعدة أن تفضله . احترمه "بيل" وأعجب به كثيرا . "لوري" مصرة باي ثمن ان تجد له زوجة . من يكون إذن "بول دينفير" الحقيقي؟ إذا كان موجودا ، حينئذ كان سيرغب أن يقدم نفسه جيدا ! لقد كان معها رجلا آخر . لقد كانت تجد صعوبة كبيرة في احتمال تقلبات طبعه الدائمة وتصرفه الكيفي وطبعه العنيف والمتكرر . اشخاص آخرون في حاجة لوجودها ولاهتمامها . ليس لديها وقت لتضيعه مع "بول دينفير" .

إن لصبرها حدودا .

بعد ذلك ، وفي ذلك المساء عادت "اليس" إلى دروسها في المشغل . وهي منفعلة ، شعرت أنها غير قادرة أن تبقى بمفردها ، ولذا هربت من المنزل لتجد ملاذا وسط تلاميذها . الجو الهادئ الذي كان يسود المشغل جعلها تشعر بالراحة . ثرثرت مع إحدى نساء الفريق ، وساعدت صوفي ستورينجر إحدى المسنات في تزيين غطاء السرير الذي كانت تصنعه . مرت الساعات بسرعة ونسيت بذلك كل همومها .

عند نهاية المحاضرة ، خلت الصالة شيئا فشيئا وبقي "جيان دلستين" ، "اليس" و"صوفي" وقتا طويلا بعد رحيل الآخرين . بينما كانت "صوفي" تجمع بمشقة أدوات الحياكة الخاصة بها ، كانت المرأتان تنظفان مناضد العمل وتنظمان المشغل .

سألت "جيان" وهي ترفع لها البراد :

- هل يريد أحد قهوة ؟

ردت "اليس" :

- لا ، شكرا ، لا أريد .

- وأنت يا "صوفي" ؟

- لا ، شكرا . "ديديه" ينتظرني ولا أريد أن اتاخر .

- لم تستطع "اليس" و"جيان" أن تمنعا نفسيهما عن الابتسام لقد حظيتا مرات عديدة بفرصة مقابلة "ديديه" ، ابن "صوفي" ، صاحب صرافة ، ذو شعر أشيب ومظهر متميز وأنه بالتاكيد لم يكن يستحق

اسما مضحكا كهذا . وهي تستعد للرحيل ، أخذت السيدة العجوز سترتها وارتدتها بصعوبة .

- فتاتان في مثل عمركما ... أسال نفسي ماذا ستفعلان هنا في مثل هذه الساعة المتاخرة ؟ ينبغي عليكما أن ترحلا وتقضيا أوقاتا سعيدة . ماذا سيكون لدى رجال "سان چوسيه" إذن ؟ هل فقدوا عقولهم أم ماذا ؟

ردت "جيان" بنغمة جافة :

- على ما يبدو أنهم لن يجدوا صعوبة في المرور علينا . صوت صفير على زجاج النافذة استرعى انتباههن .

قالت "اليس" وهي تضحك :

- لقد عيل صبر "ديديه" يا عزيزتي "صوفي" . اذهبي وافتحي له وأنا سأطفئ الأنوار .

خرجت السيدة العجوز من المشغل بصحبة "جيان" . أخذت "اليس" حقيبتها واقتربت من لوحة الإضاءة وأطفأت جميع الأنوار .

- لكن ... هذا ليس "ديديه" !

صوت "جيان" الدهش لم يحدث بها أي تغيير . وهي معتقدة أنه ربما تعلق الأمر بعميل جديد وتوجهت نحو الباب في الحال لتستقبله ، وجدت المرأتين تقفان في المدخل . ابتسمت لها واحدة بمظهر ماكر ، والأخرى كان يلمع في عينيها بريق غريب .

سألت "اليس" وهي مندهشة :

- ماذا حدث لكما ؟ لماذا تنظران إليّ هكذا ؟

لم تكن "جيان" و"صوفي" في حاجة للرد .

في نفس هذه اللحظة ، ظهر "بول" أمامها .

تلجلجت - وهي تحملق بعينيها :

- "بول" ... ماذا تفعل هنا ؟

قالت "جيان" وهي تمسك "صوفي" من ذراعها وتقودها نحو باب الخروج :

- حسنا ، لنرحل نحن . إلى الغد ربما .

قامتا بتحيتهما بإشارة باليد ثم اختفيتا .

ظلت "اليس" مندهشة لحظة . لكن بسرعة حل الغضب محل الدهشة

www.elromancia.com

وحاولت أن تتمالك نفسها في الحال .

قالت بفظاظة :

- مر في يوم آخر ، لقد أغلقنا المشغل .

- ليست لدي النية أن أقوم بشراء مشتريات .

- ولكن إذن ماذا تريد ؟

رد بهدوء :

- لقد أتيت لرؤيتك

قالت وهي غاضبة :

- ألم تكفك مرة واحدة ؟ حقيقة ، إنك تفضل ألا تراني في وضح النهار . الآن ساد الظلام وهذا مختلف بالتأكيد .

- أنا لا أفهم .

- مع أن الأمر بسيط جدا .

تذمر وهو مغتاظ :

- إني ... ! أين تريدين أن تصلي بذلك ؟

قالت وهي تهز المفاتيح

- اخرج ، يجب أن أغلق .

- لن أتحرك مادمت لم تفسري لي ما تعنيه هذه الملاحظة

تنهدت "اليس" وهزت كتفيها

- اسمع يا "بول" فلنغير المشهد الذي بدأت أحفظه عن ظهر قلب ولم يجعلني أضحك بعد . هناك كثير من الأحاديث الطويلة كثير من الاعتذارات .

قبل كلامها بإشارة رأسه ، ثم قال :

- استمري

وضعت المفاتيح في حقيبتها وحملقت في عينيه مباشرة .

- هل تستحي حين يراني أحد برفقتك ؟

تلعثم وهو مضطرب :

- كيف ؟

- لقد طرحت عليك سؤالا بسيطا جدا . أجب بنعم أو لا

قال وهو متذمر بصوت لاهث :

- سؤالك به شيء من الغباء . ما الذي جعلك تعتقدين انني أخجل منك ؟ هل السبب في ذلك أنني لم آت وأكلمك بعد ظهر اليوم في ساحة التعمير ؟

هزت "اليس" رأسها بمظهر مشمئز .

- لقد توصلت إلى ذلك لأنني بعد ظهر اليوم لم يكن لي الحق في شيء . لا إشارة ولا غمزة عين ولا ابتسامة . إنك لم تنظر إليّ مطلقا وكأنني لم أكن موجودة . تابعت كلامها ببرود . في كل مرة نفس القصة . منذ لقائنا الأول أنت لم تتغير . جاف ومكفهر في النهار ، وتجد الابتسامة عندما يسود الليل . إنك تمد لي يدك ثم تبعدها حينما أريد أن أمسكها . تحدثني كثيرا عن الصداقة ثم تختفي بلا تحذير . بعد هذه الكلمات ، أخذ "بول" نفسا عميقا قبل أن يرد عليها .

- هذه ليست غلطتك يا "اليس" . إنني أحاول فقط أن أحمي نفسي .

قالت :

- ماذا ؟ هل خلال كل هذا الوقت ، كنت تحمي نفسك مني ؟

ولكن لماذا يا "بول" ، لماذا ؟ "بول" ...

عاودت الحديث بعد أن اكتشفت الحقيقة فجأة : ولكن ... أنا لست تينا .

- أنا لم أقل شيئا كهذا أبدا .

- لكنك تعتقد دائما أنني مثلها وساعاملك بقسوة .

- نعم ، ربما ... لكنني ليست لدي النية أن أعطيك هذه الفرصة . لقد كانت الحواجز التي تقف حائلا بينهما موجودة وأكثر صلابة عما كانت في أي وقت آخر ، ولكنها في هذه المرة قررت أن تستمر حتى النهاية وأن تدمرها الواحد بعد الآخر سواء أراد أم لا .

- لماذا لا تجعل الأمور واضحة في الحال ؟ اخلع قميصك ولنر رد فعلي

لقد اندهش من ذلك . بوجه شاحب وبعينين حائرتين ، أخذ ينظر إليها دون أن يتكلم . لقد سقط أحد الحواجز وجعله محطما ومجروحا .

- هل كنت على علم ... بندباتي ؟ كيف ؟ ومنذ متى ؟

- وهل هذا مهم جدا .

- لا ... لا أظنه كذلك .

قبلت كلامه وهي تفكر في الندبات :

- معك حق ، ذلك ليس له أي أهمية لسوء الحظ ، أننا لسنا على نفس طول الموجة .

قال بابتسامة غريبة :

- هذه ليست المرة الأولى .

- لم يبق لنا سوى أن نقول إلى اللقاء ويرحل كل منا في طريقه إننا لا نتكلم نفس اللغة ، لا نبحث عن نفس الأهداف ... واصلت حديثها وهي تتنهد :

- حسب الظاهر ، ليس هناك شيء مشترك بيننا .

اعترض بصوت أجش

- هذا خطأ وأنت تعلمين ذلك جيدا . كل مرة المسك واراك فيها ، اشعر بهذا السحر بيننا ، قلبي يخفق بقوة شديدة حتى يكاد يتحطم . لم أعد أعرف ما أقول ولم أعد أعرف أيضا ما أفعله ... ألست كذلك أنت أيضا ؟

- نعم ، أنا أيضا ولكن إذن ، ما العمل ؟ نفترق أم نستمر معا

حاولت اليس أن تخفي ضيقها . الآن ، لا يتوقف القرار إلا على "بول" سكتت لحظة ثم اقترب منها وأمعن النظر فيها

- ساعود إلى المنزل لو أتيت لتلحقي بي في المنزل ساكون هناك في انتظارك في المقابل ، لو انك لم تأتي ساقدر الموقف . تابع حديثه وهو يمسكها من يدها حينئذ سيكون لك الوقت في التفكير وأن تكوني متأكدة من اختيارك . وافقت على كلامه بإشارة برأسها وقبلت شروطه . الباب الذي ظل مغلقا وقتا طويلا جدا قد فتح في الوقت الحالي ، لها أن تقرر إذا كانت تريد أن تدخل أم لا .

- اعلم انني لو أتيت فسوف لا يكون ذلك للثرثرة . لا تنس ذلك" ثم رحل دون أن يزيد كلمة واحدة ، وهي لازالت مذهولة بعرض "بول" ، خرجت من المشغل واغلقت الباب وراءها حسب العادة . لقد كان كل تفكيرها من قبل في الجانب الآخر من المدينة في منزل "بول" قبل أن تتجه إلى هناك ، فضلت أولا أن تعود إلى منزلها لتبدل ملابسها .

بعد تحية سريعة إلى "بلومو" ، انفردت في حجرتها .

خلعت بنطلونها في عجالة وارتدت للسهرة بنطلونا رماديا وبلوزة من الحرير الأحمر . طلبت رأي "بلومو" في هيئتها . ولكن الحيوان لم يرد عليها . وهو ممدد على السجادة ، أظهرت "بلومو" استياءها . قررت سيدتها أن تخرج وهي لم تكن لديها النية مطلقا لمجاملتها . وهي مستعدة أخيرا ، جلست على مقعد قيادة سيارتها وانطلقت متجهة إلى منزل "دينفير" في تلك المرة ، لم تكن هناك أي صعوبة في أن تعرف طريقها حينما وصلت ، ركنت سيارتها في الممر وتنفست من أعماقها قبل أن تقترب من المدخل. بيد مرتجفة ، ضغطت على جرس الباب وانتظرت . كانت كل الأنوار مطفأة . هل غير رأيه ؟ هل رفض أن يستقبلها في هذه اللحظة . سمعت صوت المزلاج وفتح الباب أمامها بلا ضوضاء .

دفعت اليس الباب ودخلت . لقد دهشت كثيرا عندما لم تجد أحدا في البهو الغارق في الظلام ، لا "بول" ولا الكلاب

نادت بصوت خافت :

- "بول" ؟

فجأة ، أضيء مصباح كهربائي ثم ظهر أخيرا في انفراج الباب إنه أيضا . قد بدل ملابسه . ارتدى چينزا وقميصا أزرق مشمرا كميه . بشعره المشعث ونظرته الحائرة ، بدا مجروحا أكثر مما كان . وقلبها يخفق ، توقفت أمامه .

- مساء الخير يا "بول" .

تاملها "بول" لحظة . ثم مد لها يده وجذبها بين ذراعيه . ضمها بقوة حتى كادت أن تختنق . نظر إليها طويلا أثناء ما كان يعانقها دون أن يتكلم وتلذذ بحرارة جسدها على جسده . بعد ذلك ، تركها شيئا فشيئا .

همس بصوت أجش :

- كنت خائفا جدا ألا تاتي .

- لقد مررت على منزلي لأبدل ملابسي .

- لم أستطع أن انتظرك أكثر من ذلك يا "اليس" .

كان قلبها يقفز في صدرها ولكنها حاولت أن تبتسم .

- أنا هنا يا "بول" .

- نعم ... أخيرا !

ثم سكتا وخيم الصمت من جديد حولهما . بينما كانت "اليس" تنظر إلى الشقة بإعجاب ، استمر "بول" في ملاحظتها وهو غير قادر أن يبعد عينيه عن قوامها الرشيق جدا . لقد قبلت أخيرا أن تأتي إليه .

أثناء غيابها ، لم يتوقف أبدا عن طرح الأسئلة على نفسه .

لقد كان يرغب في حضورها ولكن في نفس الوقت كان يخشاها : لأنه حينئذ ينبغي عليه أن يكشف لها عن سره الفظيع . الآن إنها هناك وإنه لا يمكنه أن يتراجع .

لاحظت "اليس" وجود زجاجة من الشراب في أحد الأركان وموضوعة على منضدة بالقرب من مقعدين من الجلد . لم تجد أي صعوبة في تخيل المشهد في أثناء كل هذا الوقت .

ظل بول جالسا وسط الظلام في انتظارها . عندما سمع اسمه، أضاء النور أخيرا . لمبة واحدة أضاءت الشقة التي كانا موجودين فيها بضوء خافت .

ذهبت لترى غرفة المكتب . كانت الجدران مغطاة بأرفف مليئة بالكتب . كان الأثاث يتكون من منضدة ضخمة ، لوح خشب يرسم عليه التصميمات وبعض المقاعد من الجلد لم تكن هناك مدفأة .

ثم استدارت نحوه أخيرا .

- أين الكلاب ؟ كنت أتمنى أن تكون هنا لتستقبلني .

- إنها تمكث بالقرب من حمام السباحة .

- يا للخسارة ! كان ينبغي عليها أن تكون موجودة لتلطيف الجو .

كان "اليس" و "بول" بمفردهما ولا يعرفان باي شيء يبدأن الكلام . كانت لديها رغبة في الكلام ولكنهما في نفس الوقت كانا يخشيان الحديث . وهما يقفان في مكانهما بثبات تام وقف كل منهما أمام الآخر يتامله ويحملق إليه بعينيه .

كان "بول" هو أول من بادر بالحديث . تقدم نحوها وهو مرتعش ثم وضع يديه على وجهها بدقة .

قال وهو يلامس بشرتها باطراف أصابعه :

- "اليس" هل لديك فكرة عن المخاطرة التي أقوم بها هذا المساء خلال

حياتي ، لم ألق بنفسي في مشروع خطير كهذا اليوم ، أنا على وشك أن ألعب بأعلى شيء عندي في العالم . أنت "اليس" ... وهي صامتة وضعت يدها على يده وضغطت عليها بقوة .

- أنا خائفة أيضا يا "بول" . ولكنني قررت أن أستمر حتى النهاية . لا يمكنني الموافقة على أن أكون مجرد صديقة لك . أريد أن أكون كل شيء بالنسبة لك يا "بول" وأن تكون قادرا على منحي كل شيء بيننا . كثير من الأسرار بيننا ، كثير من الصمت كثير من الغموض . اخرج من الظل يا "بول" ... ومد لي يدك . بعد هذه الكلمات ابتعد فجاة ويظهر على وجهه علامات التوتر .

- لقد حاولت مرة وندمت عندما فعلت ذلك ... المراة الأخيرة التي رأت ندباتي كادت أن تتقيأ من الاشمئزاز .

- تينا ، أظن ذلك ؟

- نعم . لقد كنا محظوظين في الوقت الذي حدثت فيه هذه الحادثة .

- النار ، أليس كذلك ؟ احكي لي ما حدث .

في البداية ، تردد "بول" ثم اقترب من مقعده ببطء وجلس عليه . شرب جرعة من الشراب قبل أن يبدأ حكايته .

- منذ عامين ، كنت موجودا في أحد الفنادق القديمة في المدينة حيث كنت أشارك في اجتماع مع المقاولين الآخرين ومدير المؤسسة . حدث عطل في الآلة الكهربائية وتسبب ذلك في إشعال النيران في الدور الرابع ولم تعمل مطفئات الحريق ، وبسرعة شديدة اجتاحت النيران المبني كله . كان "بول" يشعر بالألم وهو يتحدث عن ماضيه ، ولكن "اليس" فضلت ألا تتدخل كي تمحو من عقله هذا الحادث الشنيع الذي أثر في حياته .

- وهناك أصبت ، أليس كذلك ؟

- بلى ... كنت مائلا على المدير الذي فقد وعيه حينما سقطت شبكة المصعد الكهربائي على ظهري . لقد كانت محقة .

أغمضت "اليس" عينيها لحظة وهي مضطربة بالمشهد الذي يصفه لها .

همست بحلق متشنج :

www.elromancia.com

- اوه ، "بول" .

تابع حديثه وهو يستجمع قواه :

- لقد تحتم عليّ أن اتغلب لاتخلص من ذلك .

كان هذا غريبا لان يدي لم يكن بهما اي اثر للإصابة ، في ذلك الوقت. اخبرني احد رجال الإطفاء انني في لحظة الحادث استخدمت سجادة او قطعة قماش لامسك بقضبان شبكة المصعد الكهربائية . إنني لم اكن متذكرا شيئا . بعد الحادث .

تنبهت في المستشفى .

بمجرد أن انتهى من سرد قصته ، سمح "بول" لنفسه اخيرا ان يواجه نظرة "اليس" عن اي شيء تعبر ؟ عن اشمئزاز ؟ عن شفقة ؟ لكنه لم ير شيئا من كل ذلك في عينيها الواسعتين الزرقاوين ، فقط ، حنان صادق.

قال بصوت أجش :

- علمت في الحال انني كان لدي حظ كبير . العديد من الاشخاص قد هلكوا في الحادث ولكنني نجوت .

تركت "اليس" مقعدها وركعت امامه .

قالت وهي تحملق إليه بحدة :

- ربما ... ولكنه ليس الحظ هو الذي دفع الشبكة على ظهرك . إنه انت يا "بول" . للمرة الاولى منذ وصولها ، تسترخي قسمات وجه الرجل وتظهر ابتسامة خفيفة على وجهه . وهو يمسكها من يدها ، جذبها نحوه وحبسها بين ساقيه .

همس :

- انا لست بطلا يا "اليس" . لو كان لدي قدر من الشجاعة اكثر من ذلك ما كنت خفت أن اخلع قميصي على الفور .

- هل هذا مهم جدا ؟

- يا "اليس" ، لقد مزق جسدي بالندبات الطويلة ... ذات يوم طعنتني امراة بقوة ، ومنذ ذلك الوقت وانا اجد صعوبة في أن اعود إلى حالتي بسبب ذلك . اليوم ، لا اريد أن يتكرر هذا المشهد ثانية .

- لم تكن "تينا" إلا عاقة .

تقطب وجه "بول" واضطرب ، ثم انفجر في الضحك بعد ذلك .

اصرت "اليس" :

- انا لا امزح . ارفض ان اضيع وقتي مع اناس لا يحكمون على الآخرين إلا من خلال مظهرهم الجسماني . هناك اشياء عديدة اكثر اهمية ... لدي صديقة شلت نتيجة حادث سيارة . منذ ذلك الوقت ، وعلى الرغم من إعاقتها إلا انها لا ترى إلا الجمال من حولها ، وزوجها متاكد انه اسعد رجل في العالم . واصلت حديثها وهي تلامس وجهه : انا معك اشعر بالسعادة يا "بول" . بالتاكيد ليس بسبب جسدك ، ولكن بسبب هذا الدفء الذي اكتشفته بداخلك والذي يجعلني مضطربة .

تنهد "بول" طويلا .

- هل تعرفين ، كانت "تينا" تشمئز كثيرا عندما ترى ندباتي . هذه ليست تجربة من السهل نسيانها يا "اليس" . كذلك ، في كل مرة حاولت ان تلمسني فيها كنت لا استطيع ان امنع نفسي من التفكير فيها وفي رد فعلها العنيف امام حالتي .

- كفى نقاشا ! لقد استغرق الحديث عن ذلك وقتا طويلا ...

www.elromancia.com

الفصل السادس

جفف "بول" جبين "اليس" الذي كان يقطر منه العرق وابعد خصلات الشعر التي كانت ملتصقة به . لقد كان مدهوشا بهذا الحنان الكبير الذي شعر به تجاه هذه المرأة . مع ذلك ، لايزال هناك سؤال يزعجه لماذا وافقت أخيرا أن تأتي إليه ؟ هل هذا لأنها ترغب فيه حقا ، هي أيضا ؟ أو أن هذا ببساطة لمجرد الشفقة ؟ كان قلبه يعتصر حزنا من فكرة أن يفقدها . إنه محتاج إليها كثيرا ! ولكن هل هي محتاجة إليه ؟

رفعت "اليس" عينيها ناحيته .

سألت بخوف :

- "بول" ؟ هل سكنت مصادفة بالقرب عن مساكن "سان أندريوس" المتصدعة .

- نعم ... ولكني لا أعرف لماذا تطرحين عليّ هذا السؤال ؟

ابتسمت بمكر :

- لأنه يفسر كل شيء

- آه ، وماذا بعد ؟

- نعم ، لذلك بالتأكيد شعرت بالأرض تهتز تحت قدمي . لم يستغرق

ذلك وقتا طويلا

ضمها "بول" بين ذراعيه بقوة .

اعترف وهو يدغدغ شحمة أذنها :

- أنا أيضا ولا أريد أن يحدث ذلك ثانية ربما ينبغي عليك أن تظلي بالقرب مني طول الليل في حالة أن يتكرر ذلك ؟ لا أريد أن أكون وحدي ...

همست بصوت أبح :

- هل تعتقد أن ذلك يمكن أن يتكرر ؟

مرر "بول" يده ببطء على نصف جسدها الأعلى وأخذ يلامسها بخفة .

- أم م م ...

قالت وهي تنهض وتمطر جذعه بوابل من القبلات :

- إذن سأبقى

استقبلته "اليس" بين ذراعيها ثم في جسدها . ضم كل منهما الآخر بقوة . لقد نسيا بذلك كل العالم وكل شيء حولهما .

فتحت عينيها بصعوبة ولاحظت في ضوء الحجرة الخافت ثلاثة رؤوس بيضاء تقف بالقرب من سريرها . كانت عيون الكلاب مثبتة عليها .

همست "اليس" وهي تلقي بنظرة على ما حولها :

- صباح الخير ، جميعا ! أين سيدكم ؟

صوت ضوضاء آتى من حجرة أخرى جعلها تهدأ . كان "بول" في المنزل بالتأكيد . لكنها لم تكن لديها أية فكرة كم كانت الساعة . ولا كم من الوقت قد نامت . كانت تتقلب في سريرها عندما شمت رائحة القهوة ولحما مقليا . هل كان "بول" يعد الفطور ؟ هل حان بزوغ النهار ؟ نهضت وجرت نحو إحدى النوافذ . في الخارج ، كان الليل لايزال يسود المكان .

في أي ساعة يمكن أن تكون ؟ بين ذراعي "بول" ، فقدت كل إحساسها بالوقت ... اقتربت من الصوان وارتدت أحد قمصان "بول" قبل أن تنضم إليه . وهي حافية القدمين ، ذهبت لتبحث عن

هذه الرائحة اللذيذة تحت حراسة كلابه الذين رافقوها حتى المطبخ .

www.elromancia.com

قام بتحية كلابة الثلاثة ثم أعد لها في الحال لقمة كبيرة مملوءة بشرائح اللحم .

دخلت "اليس" إلى الشقة حينما كان يعطيها الطعام . وهو يرتدي چينزا ، جلس القرفصاء بالقرب منها . لقد كان مرتديا قميصه ثانية .

تقدمت نحوه على أطراف قدميها ولكنه شعر في الحال بوجودها خلفه . استدار بسرعة وبرقت عيناه بالسعادة عندما لاحظ انها ارتدت احد قمصانه . بشعرها المشعث وبوجهها بدون "ماكياج" ، كانت أكثر جمالا مما كان .

قال بابتسامة :

- كنت على وشك أن أعد وجبة خفيفة . يوجد ما يكفي لشخصين إذا كنت تريدين ذلك .

- نعم ، انا جائعة جدا . ولكن في اي ساعة نكون ؟

- منتصف الليل تقريبا .

- وماذا تتضمن قائمة الطعام ؟

رد وهو لايزال يتاملها .

- لحما وبيضا أحد تخصصاتي ... كم بيضة تريدين ؟

- اثنين من فضلك . هل يمكنني أن أساعدك ؟

نعم ، لم لا ! اهتمي انت بتحميص الخبز بينما انا ساعد الطعام

لاحظته "اليس" بطرف عينها . في وقت أن كانت تحمص الخبز، واخرج طبقين وملأهما بخليط من البيض المخفوق واللحم ، ثم فتش في الثلاجة واخرج منها وعاء من المربى ، ووعاء من اللبن وزجاجة شراب .

قطبت "اليس" وجهها وهي دهشة :

- شراب مع الفطور ؟ إن لك ذوقا غريبا كما أرى .

همس وعيناه تبرقان بالمكر :

- وما رايك في فطور منتصف الليل ؟ لنقل إننا نتناول غذاء خفيفا لوقت الحاجة قبل أن نعود لأمور أخرى أكثر جدية . اجلسي ابحث عن طبق اخير - بدونه ، لن تكون هذه الوجبة وليمة أبدا ... وسانضم إليك حالا .

اقترب من الفرن وفتح الباب بابتسامة مرتسمة على شفتيه . حينما اكتشفت أخيرا ما يمسكه في يده ، لم تستطع أن تمنع نفسها من الصراخ .

- بطاطا مقلية ؟ وفي هذا الوقت ؟

وضع "بول" زجاجة من الكاتشب بجانب الطبق المدخن ، ثم جلس امام "اليس" .

- ولم لا ؟ انا أعشق البطاطا المقلية ولا يهمني في أي ساعة أكلها سواء كان بالنهار أو با الليل !

- بطاطا مقلية مع بيض ولحم ؟ يا له من خليط !

- انا لست موافقا . انا أجد هذا الخليط رائعا جدا . من ناحية أخرى، هذه إحدى قواعد المنزل . إنها منقوشة باحرف كبيرة أسفل فرني .

تقطب وجهها بمظهر مشمئز : "بول" ، لقد خيبت أملي . لقد أدركت انك ليس لديك ذوق حقا . إنني أرى الآن الكلام المنقوش على ضريحك . مهندس لامع توفي بسبب حادثة مطبخ "اليس" من الأفضل أن تستخدم طباخا إذا كنت لاتريد أن تموت بالتسمم؟

- هذه ليست فكرة سيئة ... هل ستكونين مرشحة لذلك ؟

- انا لست موهوبة في أمور المطبخ .

- هذا ليس مهما ، ويمكننا أن نتناول العشاء بالخارج .

- آه ، حسنا ، وما الصفات الأخرى التي ترغبها في طباخة لا تعرف الطهو ؟ إنني مشتاقة لمعرفتها .

اتكا "بول" في مقعده براحة . وظهر بريق مزعج في نظرته .

- هل يجب عليّ أن أوضحها لك ؟ أعتقد أنك ذكية بالقدر الكافي الذي يسمح لك بتخمينها كلها .

رفضت "اليس" أن تأخذ ذلك بجدية . هل طلب منها أن تاتي وتعيش معه ؟ لا ، هذا مستحيل . لايزال الوقت مبكرا جدا لكي توافق على هذا الحل .

قالت فجاة وهي تغير الموضوع :

- أشعر بالبرد يجتاح قدمي

وهو مدهوش ، تردد "بول" لحظة قبل أن يرد . ثم نهض واقترب منها

www.elromancia.com

بخطى سريعة .

- ساتكفل بذلك !

رفعها بين ذراعيه وعاد إلى مكانه . وضع يدا على خصرها وأجلسها على ركبتيه .

لفت "اليس" ذراعها حول رقبته وشدت نفسها إليه .

- ألا تعتقد انه كان من الأسهل أن أرتدي خفا ؟

- ربما ... ولكن ذلك ليس مستحبا بالتأكيد ايضا .

قضما بعض البطاطا والعين في العين ثم وهما مفتونان بحرارة جسديهما ، نسيا جوعهما شيئا فشيئا . كان هناك جوع آخر شديد جدا جذب أحاسيسهما واستسلما لها دون أي تردد .

في الصباح ، استيقظت "اليس" بصعوبة تقطب وجهها وهي تفتح عينيها . عندما لاحظت نور النهار الساطع أغمضت عينيها في الحال وهي متضايقة . وقررت أن تعود للنوم ثانية . أقلق نعاسها فجاة ثقل على ساقيها .

تذمرت بصوت متضايق

- "بلومو" ، من فضلك ، ليس الوقت مناسبا لما تفعلين اتركيني أنام في هدوء .

- يا له من استقبال ! هل أنت لطيفة دائما في الصباح أيضا ؟

صوت هذا الرجل الذي كان خلفها جعلها تنتفض وهي تفتح عينيها . استدارت فجاة ووجدت "بول" يقف بالقرب من السرير عليها سالت وهي دهشة .

- لكن ... ماذا تفعل هنا إذن ؟

- يا له من سؤال مضحك ! لقد نسيت أننا في منزلي

تذكرت "اليس" شيئا فشيئا وبعد نظرة سريعة على ما حولها ، أدركت أنها في حجرة "بول" وعلى سريره . وهي مطمئنة ، أدارت له ظهرها واختفت تحت الغطاء وهي تستعد للاستغراق في النوم العميق ثانية .

قال "بول" :

- هيا ، استيقظي يا جميلتي

- ولكن لماذا ؟

- الجو جميل جدا بالخارج ... لايجب عليك أن تقضي النهار كله في النوم هناك أشياء كثيرة يجب أن نفعلها . فتحت عينيها ثم أغمضتهما في الحال .

- "بول" لا تقل لي - إنك من الناس الذين يستيقظون مبكرا؟

- أخشى أن أكون هكذا .

- إنني لا أستطيع أن أستيقظ قبل الثامنة مهما كان الأمر وبدون فنجانين من القهوة .

- خسارة ... وأنا الذي كنت معتمدا عليك في أن تستيقظي بين ذراعي مع أول إشراقه للشمس !

همست وهي مستاءة

- يا "بول" ، أعتقد أنني لم أحبك بعد .

انفجر "بول" في الضحك ثم قبلها برقة على شفتيها

قال وهو يلامس خدها :

- أسف لإزعاجك ، ولكن الساعة قد تعدت الثامنة والنصف

- هل منبهك أيضا ضدي ؟

قال "بول" وهو يبتسم :

- حسنا ، سوف أعد لك قهوة . ربما ستساعدك على استرداد نشاطك؟

- "بول" ، أنت ملاك !

وهو يقف بالقرب من السرير ، تاملها لحظة قبل أن يبتعد . دست "اليس" ذراعيها تحت الوسادة وبتنهيدة من الأعماق ، أغمضت جفنيها .

بعد بضع دقائق وحينما عاد ومعه فنجان كبير من القهوة الساخنة ، لاحظ أنها نامت ثانية ، دون أن يحدث ضوضاء ، جلس بجانبها وأبعد بحركة رقيقة خصل الشعر التي كانت على جبينها همس في أذنها :

- "اليس" ؟

- أم م م ...

- قهوتك جاهزة .

تقلبت على ظهرها ببطء ثم ابتسمت له ابتسامة جميلة .

تمتمت :

- "بول" ، أعدك أنني لن أنساك في و صيتي . لم يستطع أن يبعد

www.elromancia.com

عينيه عن وجهها المضيء . وهي تجلس وسط الغطاء غير المهندم ، أخذت الفنجان الذي قدمه لها . بعد أن شربت قليلا من القهوة ، تذكرت ما حدث شيئا فشيئا . استدارت نحو "بول" ولاحظت انه كان مرتديا بنطلونا أسود وقميصا أبيض . إنه كان جذابا جدا ..

قالت بعد أن انتهت من شرب قهوتها :

- أشعر الآن انني قد استرددت نشاطي - هل تريدين أن تأخذي حماما هنا أم تفضلين أن أصطحبك إلى منزلك في الحال؟ - هل تطردني؟

قال وهو يضحك :

- إذا كنت على وشك أن أسحبك من السرير فذلك : لأنني أعتقد انه قد حان الوقت لنذهب وننقذ منزلك من اقدام "بلومو" ... أوه يا إلهي ..! لقد نسيتها تماما .

- إنها مشغولة جدا ، ربما ...

لم تبال "اليس" بملاحظته .

قالت قبل أن تخرج من السرير :

- ساخذ حماما سريعا ثم أستأذن بالذهاب ثم وهي ترى أن "بول" لم يعترض ، استدارت نحوه وقالت باسلوب متعجرف :

- اليس لديك إذن شيء آخر تفعله سوى أن تمكث هنا لتحملق فيّ؟

رد بابتسامة :

- لا ، ليس هذا حقيقيا . لقد نظفت حمام السباحة ، اعطيت الطعام للكلاب ، رتبت المطبخ واعددت القهوة .

- ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

- حسنا ، لقد فهمت ... أن أختفي في الحال .

ثم ترك الحجرة وهو يغلق الباب خلفه . عشر دقائق كانت تكفي "اليس" لتكون مستعدة . حينما انضمت إلى "بول" في المطبخ ، وجدته يجلس بالقرب من المنضدة على وشك أن يقرأ الجريدة . لم تقاطعه اثناء ما كان يقرأ . قد تبقى قليل من القهوة ، فملأت فنجانين قبل أن تجلس أمامه . تاملته لحظة في صمت . لقد كان هادئا جدا ، مختلفا تماما عن الرجل المكفهر الذي قابلته اول مرة في الأرض . بابتسامة خفيفة

ارتسمت على شفتيها تخيلت حياتها معه ، وهي تقاسمه أعماله ، سعادته وآلامه ... وسريره ... ثم افزعتها هذه الفكرة فجاة . لقد اوشكت هذه الفكرة أن توقف قلبها . عازمة على العودة ، سعلت سعالا خفيفا لتجذب انتباه "بول" .

قال وهو قلق تاركا الجريدة :

- مستعدة ؟

- لا داعي لأن تزعج نفسك . استطيع أن اهتم بـ"بلومو" بمفردي إذا كان لديك شيء آخر تفعله .

- اتحاولين أن تتخلصي مني ؟

- لا ، ولكن ...

قال وهو يقف :

- حسنا ، فلنرحل إذن . خذي سيارتك وانا سوف اتبعك بسيارتي

وهي في طريق العودة ، فكرت "اليس" في علاقتها مع "بول" إنها لم تكن تريد أن يشعر بانه مضطر أن يكرس لها نهاره ، لأنها امضت ليلة معه ، بالتاكيد ، إنها لم تطلب اكثر من أن يبقى بجانبها . ولكن ماذا يعتقد هو في ذلك ؟ هل هو ايضا لديه رغبة في أن يبقى بالقرب منها ؟ القت نظره في مراة سيارتها . "بول" وهو يقود سيارته الجاجوار ، بدا تائها في افكاره . ما مشاعره تجاهها ؟ ماذا يخفي في راسه ... وفي قلبه ؟

عندما وصلا ، استقبلتهما "بلومو" بنباح وكانها تعبر عن سعادتها . من الظاهر انها لا تريد أن يسرق "بول" سيدتها منها . اثناء ما كانت الكلبة تلعب مع صديقها الجديد ، دخلت "اليس" المنزل لترى ما قد احدثته الكلبة من خسائر اثناء غيابها . سلة الورق كانت مقلوبة في مكتبها ، غطاءات السرير كانت مدعوكة ومغطاة بالقانورات ، المناديل كانت خارج علبتها وكلها ممزقة تماما .

قال "بول" وهو يساعد "اليس" في ترتيب الفوضى :

- آه حسنا ، لو انني كنت في حاجة ذات يوم لفريق الهدم . فليس عليّ سوى أن استدعي "بلومو" . إنها ستستطيع أن تتكفل بالعمل بمفردها .

www.elromancia.com

- إنها تحب الصحبة إن أردت .. الوحدة لا تروق لها .

- ومع كلاب أخرى ، كيف يكون حالها ؟

ردت وهي تجمع قطع المناديل الممزقة :

- ليست لدي أي فكرة عن ذلك . إنها لم تواجه حيوانات أخرى أبدا . الوحيد الذي تعرفه هو كلب الجيران الدنماركي ، والذي لا يكف عن الإزعاج من وراء الباب .

- لماذا لا نكتشف ذلك في الحال ؟

- نكتشف ماذا ؟

أكد بهدوء :

- من المؤكد أنها ستتفاهم مع كلاب أخرى . لنصطحبها معنا عندي وسنرى جيدا ماذا سيكون رد فعلها . إن كلابي مهذبة جدا، لن تصيبها بأي أذى . لقد أسعدتها دعوته غير المتوقعة ولكن اليس حاولت أن تخفي سعادتها بأي طريقة .

قالت وهي تحاول أن تمزح :

- ثلاثة ضد واحد ، هذا ليس عدلا

- أنت تعلمين جيدا أن بلومو لن يحدث لها أي مكروه معهم انهم مدهشون وليسوا أشرارا .

قالت بمظهر مشفوق :

- أنا لست قلقة عليها ، إنها تعرف كيف تدافع عن نفسها ولكن كلابك ، على العكس ، لم تفكر بالتأكيد فيما ينتظرها .

تقدم بول نحوها حينئذ وضع يديه على كتفيها ظهر بريق غريب في نظرته وأخذ يحملق في عينيها مباشرة

قال بصوت أجش :

- أليس ، ذات يوم سيبقى على كلابنا أن تتقابل أيضا . لماذا لا يتم ذلك في الحال ؟

شعرت في الحال بالانفعال الذي ظهر في صوته ، بقلب منقبض، تساءلت أين يريد أن يصل بذلك . هل يريد أن يلمح بالعلاقة الموجودة بينهما ؟ ولكن أي نوع من العلاقة ؟ ليست لديها نية الارتباط دون أن تعرف بالتحديد أين تضع قدميها .

ردت بإصرار :

- هناك شيء لا أفهمه يا بول . هل مهم حقا أن تتفق كلابنا أو لا ؟

- حسنا ، لنقل : إن ذلك سيبسط لنا الحياة . يمكنك أن تأتي عندي مع بلومو بدون أن تخافي من أن تنقض على أحد كلابي أو من أن يفترسوها . ثم واصل حديثه بابتسامة عريضة :

- ثم إنك لن تكوني قلقة على منزلك بعد ذلك أثناء غيابك .

ظلت أليس ثانية في مكانها . لديها انطباع أنه كان يعرف جيدا أين يريد أن يصل بذلك ؟ ولماذا ؟ الذي ضايقها أنه لم يجد أي صعوبة في الحديث عن ذلك معها ولا في أن يلتمس رأيها .

بدأت الحديث بهدوء :

- اسمع يا بول ، هناك شيء أريد أن تعرفه . أنا معتادة منذ وقت طويل جدا أن آخذ قراراتي بمفردي . أحب أن يستشيرني أي إنسان قبل أن يختار شيئا من أجلي . إذا كنت تحاول أن تخبرني إننا سوف نمكث معا

قاطعها بول :

- ولكننا كنا كذلك من قبل . منذ اليوم الأول من مقابلتنا .

قالت وهي تقبل كلامه :

- هذا حقيقي . ما أريد أن أفسره لك هو أنك لست مضطرا للارتباط بي بسبب ليلتنا معا . إنك لا تلزمني بشيء وإنك تدرك ما أقول ! لا يمكنك أن تقرر حياتي : لأنني قد قبلت أن أقضي ليلة معك. ليست لدي النية أن أقيم عندك ولا أن أسمح لك أن تأتي عندي . وإذا كان ذلك هو ما يدور برأسك فلا تركن إلى ذلك .

أنصت لها بول وهو صامت . ثم حينما أنهت كلامها ، تدخل أخيرا .

- هل طلبت منك أن تقيمي عندي ؟

- لا ، ولكن ...

- هل طلبت منك أن آتي وأعيش عندك ؟

- أنت لم تطلب شيئا من كل هذا .

- حينئذ ، قال وهو يهز رأسه :

- الآن ، أنا على وشك أن أفهم ، أضاف وهو يضع يده على يدها .

www.elromancia.com

اعتقد انه قد حان الوقت لنناقش الحدود المسموح بها بيننا . إنك تعلقين عليها اهمية كبيرة .

- إني منصتة إليك . أنا مشتاقة لمعرفتها .

تردد "بول" لحظة قبل أن يواصل كلامه . لقد كان يريد أن يرد عليها بدقة حتى يتجنب اي سوء تفاهم . اعترف بصوت منخفض : لقد لزمني كثير من الوقت ولكنني وصلت إنني ليس لدي خيار . أنا في حاجة لأن أراك ، أن أجدك بجانبي أن المسك حتى لا افقد عقلي تماما . اظن انك أيضا تريدين أن تريني باستمرار . إننا نحتاج إذن لقضاء أوقات كثيرة معا سواء عندي أو عندك . هذا ما توصلنا إليه بشاننا . مشكلة الكلاب من المؤكد اننا يمكننا أن ندعهم يتدبرون أمورهم بانفسهم . او يمكننا أن نختار بقاءهم معنا . ما رايك في ذلك إذن ؟

- يا له من منطق ! إنني متاثرة حقا

- أتعشم ذلك

- وإذا أدرك أحدنا يوما ما انه لم يعد لديه الرغبة في استمرار هذه العلاقة ، ماذا سيحدث حينئذ ؟

- لا شيء إطلاقا . سيقول ذلك للآخر ثم يتصافحان ويرحل كل واحد في طريق لم تستطع اليس أن تتمالك نفسها من الغيظ وتنهدت من الأعماق . كيف لرجل ذكي أن يبدي هذه الملاحظة الحمقاء جدا متحضرة ربما ، بل ديمقراطية جدا . ولكنه يا له من أحمق ! أكان يعتقد حقا انه بعد قضاء وقت كثير معا ، يمكنهما أن يفترقا بهذه السهولة ، بدون ندم ، بدون صراخ بدون دمعة ؟ لكنها فضلت الا تتكلم معه في ذلك

- هل أستطيع أن أطلب منك شيئا أخيرا ؟

- تفضلي .

ردت وهي تنظر إليه بحدة :

- قبل أن تاخذ اي قرارت تتعلق بنا ، افضل أن تستشيرني إذا كان ذلك لن يضايقك . اليوم على سبيل المثال . لقد نظمت يومنا دون ان تنتظر معرفة البرنامج اليومي الخاص بي . حقا انني ليس لدي شيء متوقع . لكن ماذا كان سيحدث إذا لم يكن الحال كذلك؟

- في اي علاقة ، هناك طرف يسيطر على الآخر . هذا امر عادي .

- لا اعتقد ، لم اكن معتادة أن يختار لي احد ما يجب عليّ أن افعله . على العكس ، إن لدي موهبة فريدة في ان أقرر ما ارغب في فعله . بعد هذه الكلمات ، لاحظها "بول" لحظة بمنظر متامل . ثم بدات تظهر شيئا فشيئا ابتسامة حقيقية على شفتيها .

- بالنسبة لي ، إنني ميال إلى الاندفاع بدون تفكير للحصول على ما يهمني ودون أن أحتاج لاستشارة المحيطين بي .

استطرد وهو يمد لها يده ليصافحها :

- من الآن فصاعدا ، سوف لا اعطي اي أوامر وسوف التمس رايك . هل نعتبر ذلك اتفاقا ؟

إنها لم تقابل أبدا رجلا يحب المصافحة كثيرا مثله . وهي تهز كتفيها ، قبلت "اليس" عرضه . حمل "بول" يدها بعد ذلك على شفتيه وقبلها برقة

- "اليس" ، هل ترغبين أن تاتي لقضاء النهار معي ؟

ردت دون أي تردد : نعم ، بكل سرور .

تساءلت :

- لازال لدي اشياء كثيرة اريد أن اعلمها بشانك .

- سابدل ملابسي واكون تحت امرك .

- اتفقنا ، اثناء انتظارك ، سوف استفيد من ذلك واتعرف على "بلومو" اكثر .

ترك يدها . وهي مبتسمة كانت قد توجهت نحو حجرتها حينما ارادت ان توضح نقطة اخيرة معه .

قالت وهي تستدير نحوه :

- "بول" ، سوف لا استطيع أن أقضي سوى فترة بعد الظهر معك .

- لماذا ؟ هل عندك موعد ؟

- تقريبا ، نعم . لقد وعدت جاري أن أراجع حساباته هذا المساء .

- ماذا ؟

فسرت بنغمة جادة :

- "شارلي بيركينز" لديه بعض المشاكل في الإبصار ومربيته هي

www.elromancia.com

المسؤولة عن إتمام شيكاته قبل أن يوقعها . مرة كل شهر ، اقوم بمراجعة كل حساباته المصرفية وافحص كل بياناته لاضمن انه لا توجد أي أخطاء واي تدليس . اضافت وهي تضحك : في الحقيقة، انني افضل ذلك لكي اطمئنه : لانه لا يخشى مربيته في شيء . إنها مخلصة له تماما وهي غير قادرة على ان تلحق به أي ضرر أو أن تسرق منه ولو جزءا على مائة من الفرنك .

قال "بول" وهو يهز راسه :

- أنت دائما مستعدة لخدمة الآخرين . أليس لديك رغبة في أي شيء من أجلك ؟

دهشت "اليس" وهي تحملق إليه :

- من أجلي ؟ ولكني لست محتاجة لشيء

- ولا لشخص ؟

سؤاله جعلها مضطربة . حملقت إليه لحظة وهي صامتة ثم غضت بصرها وهي غير قادرة أن تستمر في النظر إليه وقتا طويلا - إذن ، هل تريدني أن اتي ، وذلك لن يكون إلا بضع ساعات أم تعتقد انه لا داعي لذلك ؟

رد بهدوء :

- اذهبي وبدلي ملابسك .

همست وهي مضطربة :

- لن أستغرق وقتا طويلا . بعد أن أخذت حماما سريعا ، ارتدت قميصا من القطن وبنطلونا مناسبا له . ثم اخذت لباس البحر الخاص بها من أحد أدراج صوانها ووضعته في حقيبتها في الحال . بعد بضع دقائق ، خرجت من حجرتها وذهبت لتبحث عن "بول" حينما وصلا إلى منزله أخيرا ، دخلت "اليس" البهو وهي تحمل "بلومو" بين ذراعيها

طلب منها "بول" أن تنتظر لحظة وعبر الصالة بعد ذلك متجها إلى الحديقة عندما عاد وكانت تتبعه الكلاب الثلاثة ، انتبهت "بلومو" في الحال عندما سمعت نباح الكلاب الأخرى

بينما كانا يلاحظان ذلك وهما قلقان ، اقتربت الكلاب دون تردد من الزائرة الجديدة واخذوا يشمونها ويهزون ذيولهم بمرح . لقد فعلوا ذلك

ليس رغبة فيها ولكن ليتعرفوا عليها أكثر .

اقترح "بول" عليها :

- "اليس" ، ضعيها في الأرض . لترى ماذا سيكون رد فعلها . عندما انضمت "بلومو" للآخرين ، نظرت في البداية بمظهر أنوف ولكن بعد ذلك حيتها وهي تحك جسدها فيهم . ثم رحلت وهي مرفوعة الرأس وتبعها الكلاب الثلاثة المتواضعون والوديعون

تبادل "اليس" و"بول" النظرات . فجاة ، انفجرا في الضحك معا عندما رايا تعرف الكلبة مع أصحابها الجدد .

همس "بول" وهو يمسك "اليس" من ذراعها ويقودها نحو المطبخ

- يقال ، إن الأنثى دائما هي التي تقود الفريق

- إلى اين تقودني ؟

قال وهو يلف ذراعه حول رقبتها

- حسنا ، اعتقد اننا يمكننا أن ناكل بعض الطعام انا جائع جدا . وانت ، ما رايك في ذلك ؟ أرايت ، إنني في هذه المرة ، قد التمست رأيك

قالت - وهي تضحك

- أنت تفهم بسرعة . اقبل دعوتك ولكن بشرط : أن تدعني اعد الوجبة معك

- اتفقنا يا آنستي المستقلة . ولكن انا الذي سأتكفل بعمل البطاطا المقلية

حينما اعدت الأطباق ، اقترح "بول" أن يتناولا الوجبة في الحديقة ، بالقرب من حمام السباحة . كانت الوجبة تتكون من هامبورجر وبصحبته ، بالتاكيد ، بطاطا مقلية في اثناء إعداد المشروبات ، القى نظرة على "اليس" . كانت تضحك وهي تجلس في الشمس محاطة بكلابه . كانت تقدم لهم الطعام أحيانا ، ثم تميل نحوهم لتلامسهم برقة. لم يستطع "بول" أن يبعد عينيه عن صورتها المتالقة ، هذه الصورة التي ارتسمت شيئا فشيئا من حوله ،و في حجرته في مطبخه، هناك ، في الحديقة . وفي قلبه . لقد كان تائها في أفكاره عندما أيقظه صوت "اليس" فجاة .

سالته بلا تحذير :

- "بول" ، ماذا تفعل عادة في عطلة نهاية الأسبوع ؟

- لكن ... لماذا هذا السؤال ؟

- أوه ، لمجرد حب الاستطلاع . لست مجبرا لأن ترد عليّ إذا لم يكن لديك رغبة في ذلك ؟

دون أن يتكلم ، قرب مقعده من مقعدها وجفف شفتيه المبللتين بالصلصة بطرف منشفته .

بدأ الكلام :

- أقدم أحيانا على قضاء كثير من الوقت في الحديقة . أجز العشب ، أشذب الأشجار ، أعتني بأحواض الزهور . أقرأ أيضا كثيرا ، أشاهد التليفزيون ولكن نادرا جدا وأحيانا ، أحضر بعض الأعمال إلى البيت حينما أكون مرهقا . وفي كل مرة أكون محتاجا للتدليل ، أزور والدتي التي تكون مشتاقة لذلك بالتأكيد . أضاف - لينهي كلامه وهو يضع منشفته على المنضدة : هذا كل شيء تقريبا .

- وحمام السباحة ، ألا تستخدمه أبدا ؟

نظر إليها وخمن في الحال أين تريد أن تصل بذلك .

- إذا كنت ترغبين أن تستحمي فاستغليه . أختي لديها العديد من البسة البحر في حجرة الضيوف .

- هل ستنضم إليّ ؟

- ربما ، فيما بعد .

فيما بعد ... بعيدا عن ضوء النهار الساطع . في ظلام الليل . على الرغم من الروابط القوية التي جمعت بينهما إلا أنه لازال خائفا من رد فعلها أمام جسده المغطى بالندبات . مهما حدث ، في وضح النهار !

ردت وهي تحاول جاهدة أن تخفي إحباطها :

- فيما بعد ، ذلك سيكون مستحيلا . سوف لا أكون هنا بعد .

هذا حقيقي . لديك موعد مع مجهول يدعى "شارلي" .

أجابت بحدة :

- ليس هذا موعدا . سأقضي السهرة في مراجعة حساباته لا أجد ذلك رومانسيا بوجه خاص .

طاطأ "بول" رأسه وحملق إلى وجه صاحبته بشدة :

- على ما يبدو أنك تحملين التزاماتك نحو الآخرين على محمل الجد . هل أنا مخطئ ؟

- لا ، معك حق ... لكن ما المدهش جدا في ذلك إذن ؟

- لا أعتقد أن ذلك مدهش ولا غريب . كنت أتساءل فقط عن الذي يدفعك لخدمة الآخرين . لقد أوضح "ستان" لي ذلك باختصار في اليوم الذي زرته فيه في مكتبه ، ومنذ ذلك الوقت وأنا لم أكف عن طرح الأسئلة على نفسي . أنا متشوق لمعرفة السبب الذي جعلك مستعدة لمساعدة الآخرين دائما .

ردت بخشونة :

- "ستان" يروي حكايات في كل مكان . لو كنت منك ، ما كنت صدقت كل ما قد حكاه لك عني .

- لست من رأيك . "ستان" يحبك كابنته وأنا متأكد أنه لم يكذب عليّ . أضاف بابتسامة خفيفة - في الحقيقة ، الذي يقلقني هو ما لم يخبرني به . وأعلم أنه لم يحدثني عن أشياء كثيرة بشأنك .

قالت "اليس" وهي قلقة :

- ماذا قال لك بالضبط ؟

- إجمالا ، لقد أخبرني أنك وأنت صغيرة جدا كان يجب عليك أن تتحملي مسؤوليات مهمة . لكنه رفض أن يعطيني الأسباب لهذا التغيير المفاجئ في حياتك .

- الأمر في منتهى البساطة . يعشق "ستان" أن يثير فضول مخاطبه بدون أن يصل إلى النهاية مطلقا . إنه بارع جدا في هذا المجال .

- "اليس" ، هذا ليس ردا .

- لكنك لم تطرح عليّ أسئلة .

وهو مغتاظ ، تنهد "بول" طويلا :

- أنا أعلم ... ذلك لا يعنيني ، أظن ذلك .

ظلت "اليس" صامتة . كانت تريد أن تبوح لـ"بول" بكل شيء أن تقاسمه مشاعرها التي تخفيها في أعماقها . ولكنها لازالت لم تعرفه جيدا وفي هذه اللحظة ليست لديها الرغبة أن تحدثه عن والدتها . كانت تخاف من رد فعله عندما يكتشف إعاقة والدتها الجسمانية .

ذات يوم ، ربما تستطيع أن تفتح له قلبها بدون أي خوف

همست وهي تؤكد له :

- لا ، ذلك لا يعنيك على الأقل ، في هذا الوقت .

لقد تمزق قلب "بول" حزنا عندما لاحظ أنها ليس لديها ثقة به . قبل رفضها وهو يسعى جاهدا ألا يظهر لها خيبة أمله . مع ذلك ، إنه لايزال لديه أمل . ربما ذات يوم تحدثه عن هذه الفترة من حياتها التي جعلت منها المرأة التي تقف أمامه اليوم . كان "بول" مستعدا أن يقوم بهذا العمل ، ولكن "اليس" لم تكن لديها رغبة في ذلك . حينئذ قرر ألا يصر

قال ببساطة :

- لازال يتبقى لنا بضع ساعات نقضيها معا . كنت أريد أن أقدمك إلى هارولد .

قالت بصوت متلعثم

- "هارولد" ؟

- تعالي !

تمتم وبدون أن يتكلم ، ترك الحديقة وابتعد متجها إلى داخل المنزل وسط حراسة من الكلاب الثلاثة و بلومو . ترددت "اليس" لحظة وهي لا تعرف ماذا تفعل . بعد ذلك نهضت بدورها وتبعت المجموعة إلى داخل المنزل .

بعد أن وضع آنية المائدة في المطبخ ، أمسكها "بول" من يدها وقادها إلى أحد أركان المنزل التي لازالت لا تعرفه

في نهاية الرواق الطويل ، فتح أحد الأبواب وطلب منها أن تدخل كانت هذه الصالة الجديدة أوسع من معظم حجرات المنزل حينما أضاء النور ، لاحظت طاولة "بلياردو" ضخمة كانت منصوبة وسط سجادة كبيرة ذات طابع شرقي ومضاءة بنجفة مستطيلة الشكل

سألت - وهي تشير إلى ما تراه بيدها :

- "هارولد" ؟

هز "بول" رأسه عوضا عن الرد حسب الظاهر ، إنه لم يكن لديه النية إطلاقا لأن يمدها بأدنى معلومة . وهي حائرة ، استمرت "اليس" في ملاحظة المكان . اقتربت قليلا وتوقفت أمام لوح خشبي بادرت إلى أن

تساله ثانية . لكن مرة أخرى ، كانت إجابة "بول" سلبية وبدون تعليق . حينئذ توجهت نحو ركن مظلم من الحجرة الذي لم تستكشفه حتى الآن. كانت هناك قطعة أثاث من خشب "الأكاجو" مسندة على الحائط . أحد الألواح كان مزودا بـ"مصباح" ومزينا كله بنسيج مزركش بالزخارف في الخشب . لاحظت أنه كان يوجد أمامها مقعد بيانو . وهي مضطربة ، استدارت نحو "بول" . اقترب حينئذ من قطعة أثاث ضخمة وضغط على زر ليضيء المصباح

اجلسي يا "اليس" . واسمحي لي أن أقدمك إلى صديقي العجوز "هارولد" وهي صامتة ، سحبت المقعد وجلست عليه .

استمر "بول" يضغط على أزرار أخرى وتحت عيني رفيقته الدهشة ، بدأت قطعة الأثاث من خشب الأكاجو تتحول شيئا فشيئا

ظهرت أولا الملامس ثم الدواسات وأخيرا الأسطوانات

تعجبت "اليس" وهي مذهولة : لكن ... إنه أرغن !

حينئذ ، أدار "بول" الأسطوانات وخرجت من الآلة ألحان ساحرة أخذ يدندن بصوت منخفض وانضمت إليه لتنشد اللازمة

حينما توقفت الموسيقى فجأة ، استدار نحو "اليس" وتاملها بمظهر لاه :

- إذن ، ما رأيك في "هارولد" ... ؟

بمظهر المتأمل ، لامست الآلة برقة .

- "بول" : إنه رائع .. لكن لماذا "هارولد" ؟ هذا الاسم ليس نبيلا لشخصية مثل شخصيته .

- للأسف ، لست أنا الذي اخترته ، لقد استلمته منذ خمس سنوات لمناسبة عيد ميلادي وكان مرفقا معه رسالة من والدتي تقول : ها هو "هارولد" بمناسبة عيد ميلادك السعيد من والدتك العزيزة . باختصار ، ربما ستكون لديك رغبة أخيرا في أخذ دروس في البيانو التي كنت ترفضها دائما

قالت "اليس" - وهي تضحك :

- لديك أم رائعة . اتعشم أن تكون أدركت ذلك جيدا .

- في ذلك الوقت ، كنت لا أدرك ذلك حقيقة . كنت أعيش في شقة

www.elromancia.com

صغيرة في الطابق الثالث من العمارة ولم يكن لدي مكان لأستقبل فيه هذا الشخص المدهش . بعد ذلك ، عندما اشتريت هذه الأرض ، بنيت المنزل حول "هارولد" . لو انني قررت أن انتقل ذات يوم فسينبغي عليّ أن أهدم الحائط لكي آخذه معي .

ابتسمت له وهي متأثرة بحبه لهذه الهدية التي تلقاها من شخص عزيز . تلاقت نظراتهما لحظة . ثم مال "بول" نحوها وطبع قبلة رقيقة على شفتيها . مكثا وقتا طويلا بالقرب من "هارولد"

وهما يستمعان إلى مختلف الأنغام . حينما حانت ساعة العودة أخيرا ، تركت "اليس" صديقها الجديد على مضض . لامسته مرة أخيرة قبل أن تتبع "بول" .

- إنني أتساءل أين تعرفت والدتك على "هارولد" ؟

- إنها تقضي وقتها في زيارة صالات المزادات . والأسواق التي تباع فيها السلع القديمة وبعض صالات البيع العامة أو الخاصة .

لقد أخبرتني ذات يوم أنها وجدت "هارولد" في بيت مجون بالقرب من "سالينا" .

صاحت وهي دهشة : بيت مجون ! لو كان "هارولد" يستطيع الكلام ، لكان أمكنه أن يروي في ذلك قصصا .

قال ليفسر لها :

- والدتي هي الوحيدة التي عرفت من قبل أن ذلك لم يكن شيئا سيئا بعد أن اشترت الآلة . دعت مديرة بيت المجون هذا على تناول الشاي عندها . كانت تبدو امرأة جذابة . على أية حال ، إنهما ثرثرا كثيرا واستطاعت والدتي أن تعلم بعض التفاصيل عن نشاط مثل هذا النوع من المؤسسات أضاف وهو يبتسم :

- أنا متأكد أنها ستكون سعيدة بأن تكشف لك ذلك بنفسها .

سكتت "اليس" لحظة قبل أن تتكلم .

- شكرا يا "بول" ، لقد قضيت نهارا رائعا جدا . خسارة يجب . عليّ أن أعود من أجل حسابات "شارلي" .

وافق "بول" وهو يلامس خدها :

- جميل أن تكوني بالقرب مني . هل سوف أراك ثانية قريبا ؟

- سوف أذهب إلى والدي في نفس هذا المساء بعد زيارتي لـ"شارلي" . غدا عيد ميلاد والدتي وإنني قد وعدتها أن أحضره . سوف أعود يوم الثلاثاء .

- وأنا سأرحل يوم الثلاثاء إلى "سان دييجو" لبعض الأعمال .

أضاف وهو يمسك يدها بقوة بين يديه :

- تقاطعت طرقنا حسبما أرى .

- متى ستعود ؟

- يوم الخميس بالتأكيد . سوف أتصل بك حينما أعود .

همست بصوت متشنج :

- حسنا ...

استردت "بلومو" وذهبت لتستلقي في سيارة "بول" وهي مستعدة للعودة .

خلال المسافة ، تحدثا قليلا جدا وهما تائهان في أفكارهما . لقد قضيا معا يومين رائعين ، ولكن الآن أعمالهما تناديهما وينبغي عليهما أن يقوما بها قبل أن يتلاقيا في النهاية .

الفصل السابع

لاحظ والدا "اليس" حالة ابنتهما العصبية في الحال ، ولكنهما فضلا ألا يرهقاها بالأسئلة . بالتأكيد إن "روس" و"كاترين كوين" كانا يرغبان في معرفة أسباب قلقها ، ولكنهما قررا ألا يتدخلا . لقد قبلا دون أن يطلبا منها أي تفسيرات تقلبات مزاجها المتكررة. نزهاتها التي كانت تستغرق وقتا طويلا في الريف ، تجولها على الجواد بين الأشجار . لم يكن من عادتهما أن يتدخلا في حياتها الخاصة... قال "روس" - وهو قلق أثناء غياب "اليس" :

- ما رأيك في ذلك يا كات ؟

ردت "كاترين" وهي تضحك :

- لدي إحساس جيد بذلك . إنها تظهر كل أعراض الحب .

حملق زوجها بعينيه وهو دهش جدا :

- هل تعتقدين أنها عاشقة ؟

قالت وهي تلاحظ مظهره الدهش :

- لا داعي لأن تكون مرعوبا هكذا . إنها بلغت السادسة والعشرين من العمر وشيء عادي أن يكون هناك رجل في حياتها في هذا العمر .

- لكنها لم تخبرنا بشيء . إنها لم تكف عن الحديث عن مشغلها الجديد ، عن مشاريعها ، مقابلتها مع "ستان" ... لو أن هناك رجلا في حياتها ألا تعتقدين أنها كانت ستخبرنا بذلك ؟

ردت "كات" بابتسامة :

- ليس بالضرورة . ربما تنتظر أن تكون متأكدة من مشاعرها قبل أن تبوح لنابها ؟ أضافت - لتطمئن زوجها . مهما يكن من أمر ، إنها أصبحت قادرة بما فيه الكفاية على معرفة ما تفعله . حينما تشعر أنها مهيأة ، سوف تخبرنا بذلك .

لم تكن "اليس" متأكدة جدا مما فعلته . بدلا من أن تستفيد تماما من زيارتها لوالديها ، كانت متلهفة بشدة للعودة إلى "سان جوسيه" . كانت لا تكف عن تغيير رأيها . أحيانا ، كانت تبحث عن الوحدة والهدوء لتفكر في "بول" ولتفهم مشاعرها تجاهه .

في أوقات أخرى ، على العكس كانت تلتمس صحبة والديها حتى تمحو "بول" من خيالها .

منذ أن عرفت "بول" وهي لم تعد تستطيع السيطرة على تصرفاتها . لقد كانت بين يدي هذا الرجل الذي حول مجرى حياتها في بضعة أيام ، هذا الرجل الذي تتوقف عليه سعادتها اليوم .

بعد ظهر الاثنين وهي سئمة من الانتظار ، قررت "اليس" أن تعود إلى "سان جوسيه" مبكرا جدا عن المتوقع . إنها كانت مشتاقة أن تكون في منزلها وأن تنعم بهدوئه . بعد أن قبلت والديها ووعدتهما أنها ستزورهما ثانية قريبا ، استلقت على مقعد قيادة سيارتها و"بلومو" بجانبها وأخذت طريق العودة .

خلال الطريق ، فكرت طويلا في "كاترين" و"روس" . إنها تدين لهما بالجميل ، لأنهما بالرغم من قلقهما عليها لم يحاولا أن يبتزا منها معلومات عن حياتها الخاصة . منذ أن كانت "اليس" صغيرة وهي معتادة أن تواجه مشاكلها بنفسها . بسبب حادثة والدتها ، أصبح لدى والديها هموم كثيرة وعقبات يجب عليهما أن يذللاها . وهي لا يمكنها أن تطلب مساعدتها .

لقد وجب على "اليس" أن تتصدى لمسؤولياتها الخاصة وأكثر من

ذلك، أن تتكفل بالأعمال المنزلية حتى تساعد والدتها . منذ ذلك الحين وهي تعلم جيدا أنه يجب عليها أن تتدبر أمرها بنفسها، كانت الحادثة مفاجئة ذات مساء عندما كان "كاترين" و"روس" عائدين بعد تناولهما للعشاء عند الأصدقاء . صدمت عربة نقل كبيرة سيارتهما . نجا الوالد من ذلك بدون أي إصابات خطيرة . لكن الأم أصيبت إصابة بالغة في العمود الفقاري وحكم عليها أن تقضي ما تبقى من حياتها على كرسي متحرك . مع ذلك ، وعلى الرغم من الشلل الذي أصابها ، إلا أنها ظلت محتفظة بابتسامتها . استطاعت بسرعة استرداد بهجة الحياة ، وبذلك حازت إعجاب من حولها واحترام زوجها ، وابنتها وكل المحيطين بها وهكذا كرست "اليس" جزءا كبيرا من حياتها منذ أن كانت صغيرة لمساعدة الأشخاص المعاقين . عندما فتحت باب منزلها ، كان جرس التليفون يرن بالداخل . وهي معتقدة أن هذا الاتصال من "بول" ، أسرعت نحو جهاز التليفون وردت في الحال

قال :

- صباح الخير . يبدو أنك تلهثين . أين كنت إذن

- إنني عدت من "كارميل" لتوي .

- كيف كانت زيارتك عند والديك ؟

- جيدة ... لكني اعتقدت أنه قد حان الوقت لأعود ، ثم أضافت دون أن تأخذ وقتا في التفكير :

- إلا أنهما كانا سوف لا يترددان في أن يحتجزاني .

- آه ، حسنا ؟ ولماذا ذلك ؟

قالت لتشرح له :

- خلال إقامتي وأنا لم أكف عن التصرف بطريقة غريبة . ذات مرة ، عندما أردت أن أروي النبات ، غمرت حوض الزهور الصناعية الخاص بوالدتي بالماء .

بعد ذلك ، وبعد أن سئمت التجول ، قلبت مطبخها رأسا على عقب لأعيد ترتيبه وبعد وقت قليل ، أعدته كما كان من قبل بالضبط. كان لوالدي الحق في أن يتساءلا عن الذي حدث لي بعد أن كنت معتادة أن أكون هادئة جدا ، مرتاحة جدا ...

قاطعها "بول" بصوت أجش :

- أنت أيضا ، لقد اشتقت إليك . في المطار وقبل رحيلي ، استودعت صندوقي الصغير وصعدت إلى الطائرة ومعي حقيبتي .

صاحت وهي منفجرة في الضحك :

- أحقا ذلك ؟ لكن ... اعتقدت أنك لن ترحل قبل الغد .

تردد "بول" لحظة قبل أن يرد عليها .

قال بصوت منخفض :

- "اليس" ، لم أعد أطيق أن أمكث في منزلي بدون أن تكوني بجانبي . خيالك يلاحقني في كل مكان : في المطبخ في حجرتي في الحديقة ... في سريري . كان ينبغي عليّ أن أهرب منه ... اتصلت بك هذا المساء لكي أترك رسالة تليفونية ، ورقم تليفوني في الفندق . كم كنت محتاجا أن أسمع صوتك !

سوف أعود يوم الخميس . هل تعتقدين أننا يمكننا أن نلتقي حين عودتي ؟

- بالتأكيد . في أي ساعة تريدني أن أكون مستعدة ؟

- لازلت لا أعرف . سوف أتصل بك حينما أعود . وإذا كان ذلك متوقفا عليّ ، لكنت أعمل ليلا ونهارا لأنتهي من عملي بأقصى سرعة . لكني لا أستطيع أن أطلب شيئا كهذا من فريق العمل بحجة أن امرأة فتنتني وانني متعجل لقاءها ...

همست بصوت حالم :

- أوه ، "بول" !

- هذا غير معقول ، أليس كذلك ؟ لم يكن لنا حاجة أن نلتقي من قبل ، والآن لم أعد أستطيع الاستغناء عنك ...

ضغطت "اليس" على سماعة التليفون بقوة شديدة .

سألت وهي مضطربة :

- وهل ذلك يضايقك ؟

- أنا سعيد بذلك يا حبيبتي ! إنني فقدت عقلي ولكنني سعيد بذلك . هل تحضرين ورقة وقلما بسرعة من فضلك ؟

تلعثمت :

www.elromancia.com

- ماذا ؟

- نعم ، لتكتبي . أريد أن أعطيك رقما .

- رقما ؟ ولكن لماذا تفعل ذلك ؟ مع ذلك لم تطرح عليه أي أسئلة وبحثت في حقيبتها في الحال عن قطعة ورق وقلم .

- حسنا ، إنني منحته لك .

- ها هو أولا رقم تليفون "لوري" هناك لتعتني بالكلاب حتى أعود أريدك أن تتصلي بها لو احتجت لأي شيء . والآن ، ها هو رقم تليفوني في فندق "سان دييجو"

قالت . وهي قلقة أثناء ما كانت تضع الورقة في حقيبتها .

- لماذا تريد أن تقدم لي شيئا ما ؟ أنا كبيرة بما يكفي واستطيع أن أتدبر أمري بنفسي خلال ثلاثة أيام .

- اعلم ذلك . لكني أشعر أنني مسؤول عنك وبدأت أقدر ذلك جيدا الآن . هل تجعليني أسعد بذلك من فضلك ؟ سوف أتصل بك غدا إذا لم أكن مرهقا جدا . أضاف وهو يضحك اعتني بنفسك جيدا يا "اليس" . وإلا لن أزعج نفسي بمرافقتك حين عودتي . شعرت "اليس" وكان قلبها يطير فرحا .

تلعثمت بصوت كشف عن انفعالها .

- وأنت أيضا ، هل تعدني بذلك ؟

لم تدرك أنها كانت تبكي إلا بعد أن أنهت المكالمة التليفونية انحدرت الدموع على خديها ولم تحاول أن تكبتها . ماذا حدث لها فجأة ؟ هي التي لم تبك أبدا !

حينما هدأت أخيرا ، كشفت عما في قلبها لـ "بلومو" همست وهي تتنهد :

- آه ، الحب ... كفى أن أكون بعيدة عنه وأن أكون مضطربة . هذا ليس عدلا ! حتى يوم الخميس ، سوف أصبح هشة ضعيفة . ثم انحنت لتجمع محتويات حقيبتها التي قلبتها . وهي تنهض اصطدم رأسها بالمنضدة ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تصرخ من الألم .

تذمرت وهي تكز على أسنانها :

- أوه ، لا ! يستحسن أن أذهب للنوم قبل أن أموت نهائيا .

نهار اليوم التالي لم يكن أفضل . لم تكف عن التفكير في "بول" ، عن أن تراه في كل ركن في الشارع ، عن أن تسمع صوته في كل مكان حولها برعونة . كادت أن تنسى حقيبتها في مشغلها . مع ذلك نجحت في أن تستعيدها بدون أي صعوبة ، ونهار الأربعاء لم يكن هو أيضا أفضل بالنسبة لها . في الساعة السادسة مساء كانت مشغولة في المطبخ عندما سمعت نباح "بلومو" في الحديقة كالعادة ، كانت تضايق كلب الجيران ولم تقلق "اليس" . صوت نباح من الألم استرعى انتباهها فجأة . وهي تخشى أن يكون قد حدث لكلبتها مكروه ، أسرعت إلى الخارج لمساعدة عفريتها الصغير .

ألقت نظرة لكي تعرف المشكلة . كان هناك شق صغير في الباب حشرت فيه "بلومو" وهي واقعة في الفخ ، لم تستطع أن تتخلص من ذلك .

ذهبت "اليس" في الحال وهي مذهولة لتجدة كلبتها . خلعت حذاءها وركعت بالقرب منها على العشب ، وهي تتمنى ألا يكون قد حدثت أية إصابة للكلبة . ساعدت "بلومو" شيئا فشيئا حتى خلصتها من ذلك وأخذت الحيوان بين ذراعيها لكي تشعره بالطمأنينة .

لاحظت فجأة أن فروتها كانت مغطاة بالدم تماما وهي مرعوبة ، فحصتها في الحال لكنها أدركت بسرعة أنها لا تعاني من أي إصابة خطيرة . حينئذ استرعى انتباهها جرح غائر في ذراعها . زيادة على ذلك ، كانت توجد بعض الخدوش وجرح عميق يبلغ طوله عشرة سنتميرات أصاب ساعدها .

أسرعت إلى داخل المنزل وذهبت إلى الحمام في الحال لتنظف الجرح وتضمده حتى يتوقف سيلان الدم .

بعد ذلك قررت أخيرا أن تهتم بـ "بلومو" التي كانت تنتظرها بلهفة حتى تعتني بها . بينما كانت تمسح الدم .

رن جرس الباب فجأة . تذمرت وهي تتنهد :

- أوه ، لا ! زيارة في تلك الساعة ؟ من يمكن أن يكون ذلك ؟ وهي في حالتها هذه ، بدون "ماكياج" الشعر مبلل من العرق ، لم يكن لديها رغبة بالتاكيد في أن تستقبل أي شخص مهما كان . ولكنها أدركت أنها ليس

www.elromancia.com

لديها الاختيار . اخذت "بلومو" في النباح وعرفت ان نباحها لن يتوقف مادام الباب لم يفتح على مضض ، اتجهت نحو الباب .

قالت بصوت متضايق :

- نعم ، إنني آتية . لا داعي لرن جرس الباب هكذا انا لست صماء .

وهي تكتشف "بول" يقف امامها ، سكتت "اليس" فجاة ولم تستطع ان تقول شيئا .

قال وهو يحييها بخشونة :

- إنه انا ، "بول" . هل نسيتني ؟

تلجلجت وهي تشير له بالدخول :

- بالتاكيد لا ... ولكني كنت اعتقد انك لن تعود قبل يوم الخميس . هل اخطات اليوم ؟

- لا ، إننا يوم الأربعاء بالتاكيد . صاح فجاة عندما لاحظ الضمادة يغطيها الدم : يا إلهي ، "اليس" ! ماذا حدث لك ؟

- ليس ذلك شيئا . اردت ان انقذ "بلومو" ولكنني انا التي جرحت

- دعيني ارى .

قادها "بول" إلى الحمام في الحال ليفحص الجرح . عندما راه اخيرا ، طويلا وعميقا ، لم يتردد لحظة واحدة :

- أمرها بوقار : أحضري حقيبتك . سوف أصطحبك .

- ولكن إلى اين ؟

- إلى المستشفى . ليس هذا جرحا صغيرا وانا مصر ان يفحصك طبيب .

- و"بلومو" ؟ لم يكن لدي الوقت لان اهتم بها .

تذمر "بول" وهو نافد الصبر :

- لا تكوني مضحكة ! "بلومو" ليس بها شيء وإنها تستطيع ان تقاوم حتى عودتك .

في خدمة طوارئ مستشفى "سان چوسيه" ، دخلا ينتظران دورهما قبل استشارة الطبيب . على الرغم من اعتراضات "اليس" ، اصر "بول" ان يرافقها إلى غرفة الكشف . بعد تضميد الجرح باثنتي عشرة غرزة وحقنة ضد التيتانوس ، سمح لها ان تعود إلى منزلها . و"بول" لايزال

يرافقها حتى وصلا إلى المنزل ، كان لا يفارقها قيد خطوة .

سال وهو قلق :

- هل تريدين ان أساعدك في خلع ملابسك ؟

أجابت :

- لا ، وشكرا ، سيكون كل شيء على ما يرام . ثم وهي ترى انه قد خلع چاكتته .

قطبت جبينها :

- ولكن أنت ، ماذا ستفعل ؟

قال بابتسامة عريضة :

- سوف انزوي في المطبخ ، اقوم ببعض الأعمال الصغيرة واهتم بـ"بلومو" إنها تستحق ذلك جيدا في اثناء هذا الوقت ، اعدي متعلقاتك وناديني إذا احتجت لمساعدة .

- لكن لماذا ؟ ليست لدي النية للرحيل .

تنفس "بول" عميقا واستعد لمجابهتها .

- وانا ، ليست لدي النية لاتركك هنا وحدك في هذه الحالة .

قالت بحزم :

- لن اتحرك من هنا

أمام ردها ، تردد "بول" لحظة ثم هز كتفيه .

رد قبل ان يذهب إلى المطبخ :

- حسنا ، لن أصر على ذلك .

- لماذا تنازل بهذه السرعة ؟ قراره السريع اقلق "اليس" لكنها لم تسع لمعرفة السبب في ذلك .

دخلت حجرتها وخلعت ملابسها لكي ترتدي قميص الحمام الابيض . مشطت شعرها بسرعة ولحقت بـ"بول" في المطبخ ، وجدته منهمكا امام الموقد .

- لكن ... ماذا تفعل إذن ؟

- أعد لنا قليلا من الشوكولاته الساخنة . في الحقيقة ، كنت افضل ان اصنع شيئا لناكله . للأسف لم اجد شيئا ، لا في خزانتك ولا في ثلاجتك .

www.elromancia.com

تساءل كيف تعيشين ؟!

همست وهي مستاءة :

- أنت تقول ذلك : لانني ليس لدي بطاطا مقلية لاقدمها لك .

لم يبال "بول" بتعليقها . ملأ الفنجانين الموضوعين على المنضدة ثم امسكها من يدها وقادها نحو الصالون .

- هيا ، ستكونين أفضل على الأريكة . أنت تبدين متعبة جدا !

ساعدها على الجلوس ثم جلس بجانبها . شربت "اليس" قليلا من الشراب الساخن قبل أن تستدير نحوه .

- "بول" ، أريد أن أشكرك على مرافقتي إلى المستشفى .

رفع رأسه وحملق في وجهها الشاحب وعينيها المحمرتين طويلا إنها كانت تعاني ولم يستطع أن يفعل شيئا

قال وهو متأثر وقلق .

- كيف تشعرين الآن ؟

- أشعر بشيء من الخدر ، لكن ذلك سيكون على ما يرام .

أضافت وهي تبتسم

- أنا صلبة . اعلم ذلك جيدا

- أوه ، نعم ، إنني لاحظت ذلك !

غضت "اليس" بصرها وسكتت لحظة قبل أن تواصل كلامها

- تبدو متعبا أنت أيضا . ألم تنم في "سان دييجو" ؟

قال وهو يتثاءب . لم أنم إلا قليلا ، كنت أعمل ستا وثلاثين ساعة بلا انقطاع حتى أستطيع العودة بأسرع ما يمكن وأرى أنني قد فعلت الصواب لعلمك ، أنا متأكد أنك لن تتصلي بـ"لوري" ، أو بأي شخص لمساعدتك . هل أنا مخطئ ؟

قالت لتؤكد كلامه .

- لا ، معك حق .

ظل "بول" يتأملها وشعرت "اليس" بعدم الارتياح شيئا فشيئا أمام نظرته الحادة . ثم سألها ثانية .

قال بإصرار .

- لماذا ترفضين إذن أن يساعدك أحد ؟

- لانني لست محتاجة لذلك . إنني أستطيع أن أتدبر أمري بنفسي على أكمل وجه .

رد وهو متضايق :

- أعرف ، انك لم تكفي عن تكرار ذلك لي ، أتعلمين يا "اليس" أثناء ما كنت في "سان دييجو" ، فكرت فيك كثيرا ، في جسدك بالقرب من جسدي ، في يديك على جلدي ، في صوتك في أذني . الآن ، إنني هنا قريب منك ويكفيني وجودك أنت فقط بجانبي وأن أعتني بك وأشعر بالسعادة تغمرني وأنا بالقرب منك . استطرد وهو ينهض . أحيانا ، لا ندرك إلى أي حد نكون محتاجين لشخص ما . ذات يوم ربما ستفهمين .

كانت تستعد للرد عليه حينما قاطعها صوت رنين جرس الباب

قال "بول" وهو يتوجه نحو الباب .

- سأذهب لأفتح ينبغي أن تكون "لوري" تنحت "اليس" جانبا على الأريكة . وهي متضايقة من هذه الزيارة غير المتوقعة إنها كانت تحب أن تخبره بأنها أيضا أدركت أنها عانت من غيابه بشكل فظيع

في هذه اللحظة ، دخلت "لوري" الصالون فجأة وأخرجتها من أفكارها كان ينبغي على "بول" أن يخبرها أثناء ما كانت تغير ملابسها في حجرتها

صاحت

- لم أصدق ما سمعت حينما اتصل بي "بول" ليخبرني أنك قد جرحت كيف حالك ؟

ردت وهي تنظر إلى "بول" :

- تؤلمني ذراعي قليلا ، لكن لولا هذا الأمر لكنت بخير . هذا لم يكن إلا جرحا صغيرا وليس به أي شيء من الخطورة .

ردت "لوري" وهي تميل نحو "بلومو" لتداعبها :

- صغير ولكن ، من المؤكد أنه مؤلم .

قال "بول" بخشونة :

- لوكريس بورجيا كانت كذلك أيضا . ومع ذلك كانت تسبب ضررا كثيرا لكل من حولها

أسرعت "لوري" للدفاع عن الحيوان قبل أن يكون لدى "اليس" الوقت

لتتدخل .

ردت بسرعة وهي ترفع راسها :

- ليس هذا غلطتها . اضافت لكي تسكن روع الكلبة : لا تستمعي لذلك يا "بلومو" . إذا لم يحتفظ بهدوئه ، فسوف نحرمه من طبقه المفضل .

- هل احضرت شيئا لناكله ؟ لقد قلت ذلك ولكني لا ارى شيئا . حينئذ امسكت "لوري" إحدى حقائبها واخرجت منها بعض اللفافات التي لاتزال ساخنة . حينما حاولت "اليس" ان تساعدها . منعتها عن ذلك في الحال ، واشارت لها الا تتحرك . اطاعتها المراة . كان لديها انطباع بانها ضيفة في منزلها الخاص .

وهي تجلس في ركن الاريكة ، راقبت الاخ والاخت حينما كانا يعملان حولها . ذهب "بول" ليبحث عن اطباق في المطبخ ، وكانت "لوري" تقسم الهامبورجر وقطع البطاطا المقلية التي اشترتها قبل ان تاتي .

سالت "اليس" :

- وانت ، الا تتناولين شيئا ؟

- لا ، لا اريد شيئا فسرت "لوري" بابتسامة عريضة هذا المساء عندي درس الجمباز وافضل الا اكل قبل ان اتوجه إلى هناك .

- كنت اريد ان الغي درسي لكي ابقى بالقرب منك ، لكن "بول" قد سبق . الآن استطيع ان ارحل في هدوء .

- "بول" ؟ عندها ؟ حينئذ ، ادركت "اليس" لماذا تنازل بسرعة شديدة . استدارت نحوه وهي مقطبة وجهها ، لكنه لم يلاحظ ذلك لانه كان يتناقش مع اخته .

- هل تذكرت ان تحضري لي ما طلبته منك .

- نعم ، إنه في السيارة . ولكن افحص جيدا ، لا تخطئ الحقيبة . لقد وضعت متعلقاتي الرياضية في إحدى حقائبك ولا اريد ان اجد شورتك مكان دثاري المخصر . قالت وهي تستعد للرحيل :

- إلى اللقاء يا "اليس" واعتني بنفسك جيدا .

طمانها اثناء ما كان يرافقها حتى الباب : لا تقلقي . إنها في ايد امينة .

وهي بمفردها ، اتكات "اليس" على الاريكة وحاولت ان تعرف ما في اعماق قلبها بوضوح . من ناحية ، كانت سعيدة لأن "بول" موجود هناك

اخيرا ، وانه يقضي الليلة بالقرب منها . من ناحية اخرى .

إنها كانت متضايقة لانه فعل ذلك دون ان ياخذ رايها بعد ان طلبت منه من قبل ان يستشيرها قبل ان ياخذ اي قرار . حينما عاد "بول" إلى الصالون ، وضع حقيبته في ركن واقترب من الاريكة وهو منهك ، انهار على الاريكة ثم اغمض عينيه وهو يترك بجانبه البطاطا المقلية التي يحبها كثيرا .

من البديهي ، انه كان محتاجا للنوم . ترددت "اليس" لحظة قبل ان تتدخل .

- "بول" ؟

- ام م م ...

- لم ترد ان تتعب نفسك وان تجعلني غاضبة منك ؟

رد عليها دون ان يفتح عينيه .

- ولماذا انت غاضبة ؟

- لانك دعوت نفسك عندي دون ان تلتمس رايي .

- هذه غلطتك . لقد رفضت ان تاتي عندي .

هزت "اليس" راسها . لا داعي للمناقشة ! في الحالة التي كان فيها ، لن تستطيع ان تخرج بشيء من المناقشة . ثم ما فائدة المناقشة ؟ لماذا الاعتراض على وجوده هناك إذن قريبا منها يعتني بها ، قلقا عليها ؟ الم تكن سعيدة لوجوده بجانبها اخيرا ؟

نهضت بهدوء وامسكته من يده وحاولت ان تقوده إلى غرفتها .

قالت برقة :

- هيا يا "بول" . إنك تترنح من النعاس .

- فيما بعد ، هذا يسبق اوانه .

وهي تضحك :

- لم اعرف انه من الصعب جدا ان اجذب رجلا إلى سريري . هل يجب ان اعريك لكي اجعلك تغير رايك ؟

ارتسمت ابتسامة على شفتي "بول" .

- لا داعي . ثم تنهد وهو ينهض بصعوبة ليستند على كتفيها : شخص متعب مثلي وفي نفس الوقت متجرد من الثياب لن يستيقظ

www.elromancia.com

لكني أخبرك أن فكرتك غير مسموعة . أنا لست محتاجا لأن أذكرك بذلك في المرة القادمة .

لامس شفتيها بقبلة خفيفة وكادت أن تستسلم عندما شعرت بشفتيه المتلهفتين على جلدها . رافقته حتى الحجرة وانهار على السرير في الحال .

حينئذ ، بدأت "اليس" تخلع له ثيابه . الآن جاء دورها لكي تعتني به فعلت ذلك بسعادة كبيرة . حينما كانت تخلع له قميصه ، لاحظت وهي سعيدة أنه لم يحاول أن يمنعها عن ذلك . هل كان ناعسا جدا حتى إنه لم يعلق أهمية على ذلك ؟

وهو مستعد أخيرا ، أراد أن يستلقي تحت الغطاء ولكن "بلومو" تذمرت . قال "بول" وهو دهش بعينين نصف مغمضتين :

- لكن ماذا حدث لها ؟ هل هي غيور ، مصادفة ؟

سمعت "اليس" نباح الكلبة ولم تستطع أن تمنع ابتسامتها

- إنها فعلت ذلك ، لأنك أخذت مكانها .

وهو متذمر ، بدل مكانه راقبته "بلومو" ولاحظت أنه لم يتطاول على مكانها .

قالت "اليس" وهي تضحك : الآن أنا التي لم يعد لي مكان

- لنتقاسم المكان

ثم ، وبلا تحذير ، أمسكها من وسطها فجأة وجذبها بالقرب منه ساعدها في أن تتمدد عليه وضمها بين ذراعيه بقوة .

وهو منهك نام "بول" في الحال وهي مشدودة إليه تماما ، تلذذت "اليس" بحرارة نفسه على رقبتها ، بنعومة يديه على جلدها . أرادت أن تنهض لحظة لكي ترتب الفوضى في الصالون ، تغسل المفارش المتسخة ، تعد الطعام لـ "بلومو" ثم صرفت النظر عن ذلك نهائيا . إنها كانت تشعر أنها بخير وهي بين ذراعي "بول" ... أغمضت عينيها ، وهي تشعر بالسعادة ، استغرقت في نوم عميق .

الفصل الثامن

بينما كانت نائمة ، سمعت صوت ضوضاء غريبا وكأنه حلم تذمرت عندما شعرت بيد موضوعة على كتفها .

همس "بول" وهو يهزها برقة :

- "اليس" ، استيقظي .

- لا أفضل ذلك .

تلعثم بصوت متشنج :

- هيا ، حاولي أن تنهضي . لو أنك تعلمين ماذا حدث لنا ! إننا والدان .

بعد هذه الكلمات ، استيقظت واستدارت نحو "بول" . مرتديا جينزا وقميصا أزرق ، كان يجلس بجانبها . كان يبدو هادئا ، لكن من الظاهر إنه كان لا يعرف ماذا يفعل في الذي يمسكه بين ذراعيه . في مفرش شيء ما كان لا يكف عن الحركة ولا عن الصراخ .

سألت وهي تنظر له بإلحاح :

- "بول" ؟

صاح بصوت قلق :

www.elromancia.com

- إنه طفل .. طفل ، هل تتخيلين !

كررت وهي تعتقد انه فقد عقله :

- طفل ؟ "بول" ، تعرف جيدا انني في الصباح لا أحب الدعابات من هذا النوع . ماذا تقول لي ؟

- "اليس" ، معي طفل بين ذراعي ... ولا أعرف ما العمل في ذلك !

- لكن اين وجدته ؟

- بالأولى أن تقول إنه هو الذي وجدني . كنت في المطبخ أبحث عن القهوة حينما دق بابك شخص ما . لقد فتحت له وهجمت عليّ هذه المرأة الحامل وهي تشير بكل قوتها وتصيح بالاسبانية . عندما سمعت اسمك ، أشرت لها بنعم وأعطتني هذه اللفة في الحال ثم رحلت بدون أي كلمة .

انصتت "اليس" لما كان يقوله بانتباه ودون أن تقاطعه . ربما كان يقول الحقيقة ؟ ربما كان هذا الذي يحمله بين يديه طفلا حقا ؟ مالت نحو "بول" وحملت المفرش برقة . عينان واسعتان سوداوان حدقت بهما على الفور .

- حييتها "اليس" عندما عرفت الطفلة .

- صباح الخير يا "چوليا" .

- لكن ...

ردت وهي ترى دهشته :

- "بول" أقدم لك "چوليا دايستيل سانتياجو الفاريز" . والدتها تعمل خلال النهار و"كارميليتا" التي قابلتك هذا الصباح هي التي تعتني بها اثناء غيابها . "چوليا" هي ابنة أخت "كارميليتا" .

- نعم ، أريد أن أصدقك حقا . لكني لا أعرف حتى الآن ما الذي كانت تفعله هنا .

- من المؤكد أن "كارميليتا" كانت محتاجة للخروج وأنها فوضت لي أمر الطفلة . حتى أهتم بها لحين عودة والدتها .

- لكن لماذا أنت ؟

- لاننا جيران واننا نتبادل الخدمات في كثير من الأحيان .

قال "بول" وهو مقطب حاجبيه :

- اعلم . "اليس" ... اعتقد أن الطفلة مبللة .

ضايقته بابتسامة عريضة :

- يا إلهي ! ماذا سنفعل ؟

- هل تكفين عن سخريتك مني من فضلك ؟ إنني اعرف دراسة التصميمات ، إنشاء الجسور ، ناطحات السحاب ولكنني لا أعرف شيئا بشان الأطفال .

- إذن اتعشم الا تكون "كارميليتا" قد نسيت الحفاضات وقارورة الرضاعة قبل أن ترحل .

- سوف أتحقق من ذلك . ربما قد تركت شيئا ما في المدخل ؟ منذ قليل كنت مذهولا ولم يكن لدي الوقت لا نظر حولي . كانت "اليس" تلعب مع الطفل حينما انضم لهما "بول" في الحجرة . وهو مضطرب ، أخذ يتاملها بحنان . زوجة ... طفل ... اسرة له . لقد عاود ذاكرته هذا الحلم المنسي منذ وقت طويل . هل ربما يصبح حقيقة ذات يوم ؟

بكاء "چوليا" اخرجه من افكاره فجاة حينئذ دخل الحجرة بخطى سريعة ووقف بالقرب من السرير . كانت الطفلة لا تبتسم ، و كانت تتلوى بين ذراعي "اليس" وهي متغضنة .

سال وهو قلق :

- لماذا تبكي ؟ هل رفقتي لا تروق لها ؟

- بالتاكيد لا ، هيا إنها مبللة وبدات تشعر بالجوع بالتاكيد . هل وجدت متعلقاتها ؟

- نعم ، ها هي .

قالت وهي تبدا في العمل وترى أن "بول" لم يتذمر ، ثم استدارت نحوه . استاذن بالذهاب . اولا سابدل لها ملابسها وبعد ذلك ساعطيها رضعتها . الن تعمل اليوم ؟

- لا ، ليس قبل الغد .

استلقى "بول" على السرير بجانبها واخذ يلاحظها في اثناء ما كانت تهتم بالطفل بعد أن بدل لها ملابسها ، القت "چوليا" بين ذراعي "بول" فجاة واسرعت متجهة إلى المطبخ دون أن تلتمس رايه .

- لكن "اليس" ...

صاحت قبل أن تختفي :

- سوف أسخن الرضعة واعود . حينما عادت اخيرا ، وجدته ممددا على السرير ومنحنيا على "چوليا" . كان يكلمها ويضايقها وكانه أمضى حياته محاطا بالأطفال . وهي دهشة من حنانه وحركاته ،

اقتربت منهما بهدوء وابتسمت لهما . حينما لاحظ "بول" وجودها بجانبهما ، سارع ليعيد لها الطفلة الجائعة . وهي متكورة في ذراعي "بول" تكفلت "اليس" إطعام الطفلة .

حينئذ ، قضيا النهار معا برفقة "چوليا" ، نحو الخامسة بعد الظهر وحينما أتت الأم لتستردها أخيرا ، تركاها على مضض . لاحظ "بول" وجه "اليس" الحزين والمتامل وانقبض قلبه . كم كان يحب أن يجعلها سعيدة ... وهما بمفردهما ثانية ، عادا إلى داخل الشقة وقاد "بول" رفيقته إلى غرفتها مباشرة بعد حادث الأمس وبعد هذا النهار مع الطفلة ، من المؤكد أنها متعبة جدا حتى وإن لم تشكي لقد كانت محتاجة للراحة . مرت بخياله فكرة فجاة .

سال بمظهر ماكر :

- "اليس" ، قولي لي : هل لايزال لديك حمام أزبد ؟ وهي دهشة تساءلت "اليس" :

- أين يريد أن يصل بذلك ؟

- نعم ، لماذا ؟ هل تريد أن أعطيه لك ؟

- هذا مضحك جدا ! في الحقيقة إنني أعتقد أنه في حالة مثل حالتك لو أنك أخذت حماما ساخنا معطرا ستكونين بخير

ردت وهي تلاحظه :

- هذه فكرة جيدة . ولكن أنت ، أين ستكون في أثناء ما استرخي في مغطس مليء بالزبد ؟

اعترض وهو يهز رأسه :

- يا له من عقل شكاك . حقا ! إنني سوف أذهب لأقوم ببعض المشتريات لعشائنا هذا المساء كان ينبغي عليك أن تخجلي من تصور مثل هذه الأشياء بخصوصي

قالت دون أن تفكر في ذلك لحظة :

- إنني أستميحك عذرا . كان ينبغي عليّ أن أظن في أن رجلا لطيفا مثلك لن يحاول أبدا أن يتدخل في خصوصية امراة في حمامها .

- قبلت اعتذارك . والآن ، أسرعي وانزوي في الحمام أثناء ما أحضر المشتريات على الفور

وهي غاطسة في الزبد المعطر ، فقدت "اليس" بسرعة إحساسها بالوقت . حينما سمعت نباح "بلومو" خلف الباب ، أدركت في الحال أن

"بول" قد عاد . مع ذلك لم تتحرك سمعت صوت خطى ياتي من المطبخ . ثم سمعت صرخة في حجرتها . وهي خائفة نادت "بول" وانتظرت وهي تحبس أنفاسها .

حينئذ اقتربت الخطى من الحمام ثم رات الباب يفتح ببطء وهي مذهولة .

- نعم . ماذا هنا ؟

همست وهي تختفي في المياه :

- هل تغلقه من فضلك ؟

- لا تقلقي .

- اتفقنا

همس :

- "اليس" ، لا أريد أن أفارقك بعد . لم أعد أستطيع أن أقضي نهارا بدون أن أراك ، دون أن تكوني قريبة مني والليالي تبدو طويلة جدا بالنسبة لي عندما لا تكونين هناك . استطرد بصوت منخفض: لم أستطع أن أنام ، خيالك يلاحقني ، أنت التي كنت أبحث عنها أنت عينك "اليس" ، أريدك أن تكوني قريبة مني ، ليلا ونهارا كلامه جعلها مضطربة . حينئذ ، قررت أن تبوح له بمشاعرها تجاهه .

- "بول" ، تعرف ، أردت أن أقول لك مساء أمس : إنك أخطات في حقي

- آه ، حسنا ؟ هل تفسرين لي ذلك جيدا ؟

- حسنا ، يجب أن تعرف أن ...

قاطعها رنين جرس التليفون فجاة . وهي مغتاظة ، اتجهت "اليس" نحو التليفون وترددت لحظة .

نصحها "بول" :

- يستحسن أن تردي . على الأرجح إن هذه والدتك تريد أن تكلمك .

- والدتي ؟ وما الذي أدراك ؟

قال :

- لقد اتصلت هذا الصباح وبما أنك كنت نائمة ، وعدت أنها ستتصل فيما بعد - ثم وهو يرى أن "اليس" لم تتحرك ، نهض ورد على التليفون: آلو ، "كاترين" ؟ مساء الخير ... نعم ، إنها هنا ... لا ، إنك لم تزعجينا بالتاكيد . تابع كلامه وهو يضحك : ساحضرها لك .

www.elromancia.com

أمسكت "اليس" بجهاز التليفون ثم أدارت له ظهرها . وهي مضطربة ، شعرت بنظرة "بول" مثبتة عليها ولكنها حاولت أن تتجاهلها .

قالت الأم بهدوء :

- لا شيء مهم . لقد اتصلت بك هذا الصباح لأطلب منك أن ترسلي لي بعض المشتريات المحتاجة لها بخصوص وليمة عيد الميلاد . حينئذ ، أخبرني "بول" أنه يمكنك أن تحضريها بنفسك في عطلة نهاية الأسبوع القادم . كم كان ذلك لطفا منه !

قالت "اليس" وهي لا تصدق ما سمعته :

- لكن ... ماذا تخبريني به ؟

ردت "كاترين" :

- لا تقلقي . كل شيء مدبر من قبل . لقد أعطيت القائمة كلها لـ"بول" أثناء اتصالي . لكنني قد نسيت شيئا أنا محتاجة أيضا لمفرش جميل ومن الأفضل أن يكون مستديرا . هل يمكنك أن تختاري واحدا من مشغلك ؟ ذلك سيجعلني سعيدة جدا !

تناقشت "اليس" مع والدتها لحظة أخرى . بينما كانت تحدثها والدتها عن استعداداتها . لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير في حديثها مع "بول" . في أي شيء تحدثا ؟ كيف كانا يتحدثان مع بعضهما دون كلفة ؟

حينما انتهت المكالمة . أخيرا استدارت "اليس" نحو "بول" .

قالت وهي تنظر في عينيه مباشرة :

- لدي انطباع أن والدتي لم تعد تقسم إلا بك . هل مجرد مكالمة بسيطة جعلت منكما صديقين حميمين ؟

أوضح لها "بول" :

- مكالمة طويلة .

- أنا أرى ... وهل يمكنني أن أعرف في أي شيء تحدثتما ؟

ابتسم وهو يعانقها برقة :

- لا . العشاء سوف يكون باردا . هيا لناكل .

أمسكها "بول" من يدها لكي يقودها إلى المطبخ وتبعته بطاعة .

الفصل التاسع

الآن . إنه "بول" هو الذي كان يمسك الزمام . لم تتذمر "اليس" لأنها وجدت أنه ليس من الصعب جدا أن تقبله أخيرا . إنهما كانا يتقاسمان نفس الأذواق . نفس الميول ... إذن ، لما المقاومة ؟

كان "بول" يتقبل بذكاء الأسئلة التي كانت تطرحها عليه بشأن حواره مع والدتها . كان يراها قلقة أحيانا ، مهمومة ، وكان يحاول أن يهدئها في الحال . ابتسامة خفيفة حركة لطيفة ، كانت تكفي "اليس" لتنسى تخوفها ولا تفكر إلا فيه . كانت الأيام التي تبعت اتصال "كاترين" أياما سعيدة . استطاع أن يتعرف كل منهما على الآخر أكثر ، أن يكشفا الماضي بدون خوف ، أن يحلما بالمستقبل في هدوء .

كما وعدت ، أمضت "اليس" كل لياليها بالقرب من "بول" ، سواء كان عنده أو عندها . الآن في كل مرة كانت تذهب عنده ، كانت "بلومو" ترافقها واستطاعت أن تجد بسعادة رفقاء تلعب معهم ، حينما كان ينام "بول" عند "اليس" ، كانت كلابه تبقى بمفردها ويتكفلون بحراسة المنزل .

لا يمكن لأي إنسان أن يأتي ويفسد عليهما سعادتهما . مع ذلك ، إستمر شيء واحد يعذب "اليس" : زيارتهما عند والديها . لم تستطع أن تمنع نفسها عن أن تتساءل : ماذا سيكون رد فعل "بول" في مواجهة

www.elromancia.com

والدتها . ماذا سيحدث إذا قرر هو ايضا ان ينبذها ؟

خلال المسافة ، ظلت "اليس" تائهة وسط افكارها وكانت تتحدث قليلا. لاحظت مرات عديدة نظرة رفيقها المتضايقة ولكنها لم تعرف ماذا تقول لتهدئته . حينما اقتربا من المدينة ، اشارت "اليس" إلى طريق منزل والديها . شعر انها متوترة وهي تجلس ثابتة في مكانها بجانبه ، وهي تحاول ان تستجمع قواها ، حملقت في الطريق امامها مباشرة . حينما وصلا إلى المكان ، ركنت السيارة امام المدخل وبادر إلى أن يسالها عن تصرفها الغريب .

- "اليس" ، ماذا حدث ؟ هل انت خائفة ان اكون متعجرفا ؟

- لا يا "بول" ، الأمر لا يتعلق بذلك .

- لكن إذن ، بم يتعلق الأمر ؟ هل تخشين ان يكتشف والدك علاقتنا وأن يطاردني ببندقيته ؟

اعترضت وهي تهز راسها :

- لا . أود الا تتحدث مع والدي عن إصابتي . ليس بها شيء من الخطورة ولكن ذلك يمكن ان يضايقهما كثيرا . لا أريد ...

اضافت وهي ترى والدها يظهر على عتبة الباب :

- انظر ، ها هو القاضي . خرجت من السيارة بسرعة وجرت لتلقي بنفسها بين ذراعيه ، عانقها والدها بقوة ، ثم استدار نحو "بول" .

قال وهو يسلم عليه :

- كما خمنت بالتاكيد ، انا "روس كوين" ، والد "اليس" . الآن ، من الأفضل أن نعود ، لقد اعدت لنا "كاترين" قهوة وتنتظرنا . كانت "اليس" هي أول من دخل الصالون . مالت على والدتها وعانقتها بحرارة . ثم استدارت نحو "بول" وهي متلهفة لمعرفة رد فعله .

وهي دهشة ، حينما اقترب من "كاترين" ليضع قبلة على خدها ، ظلت "اليس" صامتة . مذهولة ، لم تفارقه بعينيها لحظة . كان "بول" يتحدث مع والدتها ويبتسم لها ويلاطفها وكانه يعرفها منذ زمن طويل جدا . وهي تجلس في مقعدها ، بدت "كاترين متالقة في وجود "بول" .

قالت وهي تمزح وترفع عينيها نحوه :

- خلال التليفون ، لم تبد لي كبيرا جدا بعد هذه الكلمات ، انفجر "بول" في الضحك . ثم أخذ مقعدا وجلس بجانبها .

قال وهو يخفض صوته :

- "كاترين" ، ينبغي عليّ أن احذرك . منذ اتصالك في اليوم السابق و"اليس" لم تكف عن إلقاء وابل من الاسئلة عليّ . لم تستطع ان تحصل مني على اي معلومة ، لكن الآن بالتاكيد ستحاول أن تحصل منك على ذلك . أضاءت ابتسامة عريضة وجه "كاترين" .

- لا "اشك في ذلك . انها تكره ان تترك على الجياد ... واصلت كلامها وهي تشير إليها على الطقم الفضي الموضوع على المنضدة: "اليس" ، هل يمكنك أن تعدي القهوة من فضلك ؟ ولا تنسي كعكة الليمون ! هذه الأنسة اللطيفة "بيام" ارادت ان تعطيني طريقة صنعها : اتعشم ان تكون جيدة .

تذمرت "اليس" عندما كانت تملأ الفناجين :

- لطيفة ، الأنسة "بيام" ؟ هل تمزحين ؟ إنني اتذكر اليوم الذي انقضت عليّ فيه : لانني اقتربت من بابها .

ردت "كاترين" بهدوء :

- هذا منذ وقت طويل وانت كنت تعلمين جيدا انها لا تحب ان يتجول احد حول منزلها . إنها لا تحب ان تكون منزعجة ، وهذا حقها .

ردت "اليس" بابتسامة :

- ولكن إذن ماذا فعلت لتلتقي بها ؟ إنها لم تخرج ابدا من جحرها ...

رد "روس" :

- لنقل : إن هذا كان بفضل إحدى ماعزها استطاعتا ان تلتقيا. أسرعت إلى منزلنا لتبحث عن حيوانها ودعتها والدتك لتناول القهوة وارسلتني للبحث عن عنزتها ، عندما عدت ومعي العنزة بالتاكيد وجدت والدتك برفقة الأنسة "بيام" جالستين في الصالون، تتحدثان عن الطهي وتتبادلان الحديث عن طرق صنع مختلف الأطعمة .

بينما كانت "اليس" تستمع لحديث والدها ، استطاعت أن تجد ابتسامتها شيئا فشيئا وشعرت بالراحة كثيرا . لاحظ "بول" في الحال هذا التغيير المفاجئ وفهم السبب في ذلك . لقد اجتاز الاختبار ولم يعد لديها شيء تخاف منه بشانه . منذ وصولهما ، كانت خائفة من رد فعله تجاه والدتها المعاقة . ولكنها لم تكن تريد أن تتحدث معه عن ذلك . لماذا؟ سواء أرادت ذلك اولا ، سوف يتناول هذا الموضوع ويضع الأمور في نصابها بمجرد أن يكونا بمفردهما . لاحظت "كاترين" فجاة غياب "بلومو" واسرعت بسؤال ابنتها .

www.elromancia.com

- "اليس" ، أليست "بلومو" معك ؟ أتعشم ألا تكوني قد تركتيها في السيارة .

- لا ، إنها عند "بول" برفقة كلابه . أخته تمر هناك من وقت لآخر لتطعيمهم الطعام ولتتأكد أنهم بخير أثناء غيابنا .

قبلت "كاترين" كلامها بإشارة برأسها ولم تسع لمعرفة المزيد عن ذلك . ثم استدارت نحو "بول" وطرحت عليه أسئلة مختلفة بشأن كلابه ، أخته، عائلته أعماله . وهو يشعر أنه ليس متضايقا إطلاقا، رد عليها بسعادة وهو يرى أن اهتمامها به كان حقيقيا ومخلصا . بعد ذلك ، اقترح "روس" على "بول" أن يقوما معا بجولة حول المكان دون أن ينسى الإصطبل .

قال قبل الخروج :

- حينما تعود ، سوف نخلي السيارة أيضا .

ألقى "بول" نظرة أخيرة على "اليس" قبل أن يتبع "روس" إلى الخارج . حينما رحل الرجلان ، توجهت "كاترين" بالحديث إلى "اليس" بمظهر عنيف .

قالت والغضب يظهر على وجهها :

- "اليس كوين" ينبغي أن تخجلي من فعل شيء كهذا .

- لكن .. ماذا فعلت ؟

قالت وهي تشير بإصبعها إلى كرسيها المتحرك :

- أنت لم تخبريه بذلك !

الشاب الأول الذي قدمته لي ذهل وهو يراني في هذه الحالة . لكن هذا لم يكن سببا لتخفي ذلك عن "بول" .

قالت "اليس" :

- هل كنت تعلمين ذلك ؟

- بالتأكيد ، ماذا كنت تعتقدين ؟ أنا معاقة ، لكني لست غبية الولد المسكين كان يصرخ في أذني كما لو كنت صماء زيادة على أني أجلس على كرسي متحرك .

همست بصوت حزين :

- كنت أفضل ألا تلاحظي ذلك . أنا متأسفة يا والدتي : لأنني جعلتك تخضعين لتجربة بشعة كهذه . كان لا ينبغي عليّ أن أعود أبدا .

- إنه كان صغيرا جدا ، لم يكن يعرف ما الذي كان يفعله ... واصلت

"كاترين" كلامها وهي تمنع ابنتها من مقاطعتها : أنت ووالدك تميلان إلى إخفاء أشياء كثيرة عني بالتأكيد إنكما تفعلان ذلك بدافع حبكما لي ولكن هذا ليس ضروريا . "اليس" كنت أحب أن تخبريني بشيء ... هل بسبب هذه الواقعة لم تريدي أن تصطحبي أصدقاءك إلى المنزل ؟

- تعرفين أنني نادرا ما أصطحب أصدقاء إلى هنا .

- اليوم ، مع ذلك ، أتيت مع "بول" .

- ولكن أنت التي قمت بدعوته .

- ربما كان سينبغي عليك أن تقدميه لنا ذات يوم ؟

- نعم ، حينما أكون متأكدة من مشاعره تجاهي تماما .

- وهل لازلت غير متأكدة من ذلك ؟

- آه ، لا أعرف إذا كان يحبني حقا أم أنه يحاول أن يبدو لي معترفا بالجميل : لأنني ساعدته على الخروج من حالته السيئة .

قالت والدتها بصوت لطيف :

- حبيبتي "اليس" ، أرى إنك لا تفهمين شيئا . ماذا تفعلين بحسك الأنثوي ؟

تنهدت المرأة وظهرت على وجهها علامات الضيق :

- لدي انطباع أنني لا أمتلك ذلك .

قالت "كاترين" :

- إذن ، افتحي عينيك وكفي عن أن تبدي عمياء . نظرته لم تفارقك لحظة ، وإنها لم تكن تعبر بالتأكيد عن عرفان بالجميل . لقد أردت أن تخفي عنه قليلا من الأشياء ، لكني متأكدة أنه مستعد أن يغفر لك ذلك كان من الأفضل أن تصطحبيه أنت في القيام بجولة حول المكان .

قالت "اليس" وهي قلقة :

- أمي ، أتعشم ألا يستغل والدي ذلك ليساله عما ينويه بشأني .

طمأنتها والدتها :

- أوه ..! لا ، ذلك يدهشني ، لازال والدك يعتقد أنك مازلت فتاة صغيرة . كالغالبية العظمى من الرجال ، يجد صعوبة في أن يتصور أنك ستنتمين ذات يوم لرجل آخر غيره . ما رأيك ، ليست لديه رغبة في أن يراك تكبرين !

بعد هذه الكلمات ، حاولت "اليس" أن تتمالك نفسها حتى لا تنفجر في الضحك . بدأت في تجميع الفناجين الخاوية والمفارش المتسخة لكي

تضعها على الصينية . تقدمت "كاترين" نحوها لكي تساعدها .

- "روس" و"بول" لن يتاخرا في العودة . سيكون من الأفضل أن نعد لهما قليلا من القهوة الطازجة .

ابتسمت لها "اليس" برقة ثم ذهبت إلى المطبخ لتضع الصينية هناك .

- هل لايزال متبقيا شيء من كعكة الليمون اللذيذة هذه ؟ لقد تناولت كل ما كان موجودا ولم أتذوقها .

كما توقعت ، انتهزت "كاترين" الفرصة في الحال لتتكلم في موضوعها المفضل . بينما كانت "اليس" تغسل آنية المائدة كانت تحدثها عن آخر أخبارها في مجال صناعة الحلويات ، وعن أفكارها الجديدة في تزيين الحلوى ، وأيضا عن قالب الحلوى الضخم الذي صنعته لحفل زواج .

ثم قادتها إلى غرفة الخدمة حتى تعرض لها مقتنياتها الحديثة خلاط ضخم طقم من الأواني ...

أضافت وهي تشير لها على الزهور المتعددة الألوان المنثورة على المنضدة :

- لقد أصبحت أستاذا في فن صناعة حلوى حفلات الزواج .

- ذلك لا يدهشني .

- ربما سينبغي أن أصنع لك واحدة عما قريب ؟

قالت "اليس" وهي دهشة :

- أمي ، هيا لتري ماذا تصورت ! لم أتوصل إلى ذلك مع "بول" ربما لن أتوصل إليه أبدا ؟

بمجرد أن انتهت الجولة ، انضم روس و بول إلى المرأتين وجداهما يجلسان أمام منضدة "كاترين" ويقهقهان تحت رقابة والدتها .

كانت "اليس" تحاول بلا جدوى أن ترسم زهورا برعونة ، وضعت مقدارا من الشمع على وجهها بدلا من أن تضعه على الورق .

قالت "كاترين" وهي تلاحظ ابنتها :

- ابنتي ، أعتقد أنك حطمت رقما قياسيا . لقد استخدمت أكثر من نصف كيلو من الشمع لكي تصنعي زهرة واحدة . ثم لاحظت الأم فجاة أن وجه "بول" قد تجمد . قررت أن تتدخل في الحال . بينما كانت ترسل "اليس" لتنظف يديها ووجهها ، اقترحت على الرجلين أن يتناولا القهوة في الصالون . توجه "روس" إلى هناك في الحال وظل "بول" ، بناء على

طلبها بالقرب منها ليساعدها على إعداد الصينية . حينما عادت "اليس" إلى الصالون ، كان والدها هناك بمفرده جالسا على الأريكة .

قالت وهي قلقة بدهشة :

- أين أمي و"بول" ؟

- في المطبخ . ثم اقترح عليها "روس" وهو يشير إليها لتقترب منه : تعالي ، اقتربي مني ولنتحدث قليلا .

ظهرت ابتسامة ماكرة على شفتي المرأة . كانت تعرف جيدا أين يريد والدها أن يصل بذلك ، لكنها لم تثبط همته .

وافقت وهي تجلس بجانبه :

- نعم ، لنتحدث ...

بدا "روس" بمظهر متامل :

- هذا غريب ، الوقت يمر بسرعة شديدة ... أحيانا أجد صعوبة في أن أصدق أنك قد كبرت . لازلت أراك فتاة صغيرة بضفائرك الطويلة وبنظارتك المائلة على أرنبة أنفك ... مع ذلك أعلم جيدا أنك لم تعودي طفلة . إنك امرأة اليوم . لقد تحدثت مع "بول" منذ قليل ... لقد بدا لي أنه يدرك أنه لازال ليس هناك شيء مؤكد بينكما

- ماذا تقصد بمؤكد ؟

- حسنا ... هل باح لك بمشاعره تجاهك ؟ هل أظهرها لك ؟

دون أن تتكلم ، هزت "اليس" راسها .

سمعا صوت خطوات في الرواق وأيضا صوت صرير عجلات كرسي "كاترين" المتحرك . قبل أن يدخلا الصالون ، استدار "روس" نحو ابنته وابتسم لها .

- طمأنها بلهجة ملغزة : عما قريب ، سوف تعرفين .

قطبت "اليس" حاجبيها وهي قلقة . حسب الظاهر ، "بول" ووالدها استغلا غيابهما ليتناقشا طويلا . ماذا كانا يقولان ؟

فتح الباب واقترب "بول" من المنضدة وهو يحمل صينية موضوعا عليها ساندوتشات وكعكة لازالت ساخنة ، فناجين وإناء مليء بالقهوة الساخنة . قربت "كاترين" مقعدها منهم وساعدت "بول" في وضع المفرش .

- بما أن الوقت متاخر ، فقد فضلنا أن نعد طعاما خفيفا حتى يحين موعد العشاء . جلس "بول" بجانب "اليس" وانضم للحديث في الحال .

www.elromancia.com

ظلت صامتة وهي غير قادرة على أن تشاركهم سعادتهم . بينما كان والداها يثرثران مع "بول" ، شعرت أنها مستبعدة كما لو كان أثناء هذه الرحلة التي جمعتهم ، هي الوحيدة التي فقدت القطار .

وهي مضطربة بوجود "بول" ، ارتجفت عندما لامس فخذه فخذها ، ذراعه ذراعها ، نفسه بالقرب من وجهها ... كانت أعصابها متوترة بينما بدا هو هادئ جدا . حينما ملت بقاءها هناك وهي لا تقول شيئا ، ولا تفعل شيئا ، نهضت "اليس" فجاة وبدات في إخلاء المنضدة .

أمرتها والدتها وهي تمنعها عن الاستمرار في ذلك :

- "اليس" ، إنك لن تقضي النهار في المطبخ . اتركي ذلك ، سوف أهتم به مع والدك فيما بعد . بعد صمت طويل ظهر "بول" أخيرا

- لقد أخبرني "روس" منذ قليل أن الجياد محتاجة لتمرين . لقد فكرت أنه ربما سيمكننا أن نخرجها لحظة

ردت المراة وهي مغتاظة من لهجة الإصرار من أمها . كان هذا لطيفا منك . وهل .

- أنا لدي رغبة لأركب جوادا ؟

ردت الأم وهي تحاول أن تلاطفها

- "اليس" ، أنت دائما متلهفة لركوب "ماري جولد" في كل زيارة من زياراتك . لو أنك قاطعتها اليوم ، فسوف تكون غاضبة من ذلك جدا .

- لكنني لم أحضر لباس ركوب الخيل . هذه المرة ، جاء دور والدها ليتدخل .

- اقنعها . يمكنك أن تستغني عن ذلك . اسعديني واخرجي لتتشبعي بالهواء قليلا .

- لا داعي للمقاومة ، إنه كان صراعا خاسرا مسبقا وهي مستسلمة ، نهضت وتبعت "بول" إلى الإصطبل .

عندما وجدت "اليس" "ماري جولد" اختار "بول" جواد والدها امتطيا الجوادين في صمت عبر الحقول الخالية وهما يستمتعان بالهواء المنعش على وجهيهما ويتمتعان بمنظر الطبيعة من حولهما . حينما ابتعدا ، وجه "بول" مطيته نحو منطقة مشجرة كانت موجودة بالقرب من حافة نهر صغير "اليس" ، التي كانت تعرف هذا المكان جيدا ، كانت دهشة لأنه قادها إلى هناك ولكنها لم تطرح عليه أي أسئلة . على الأرجح أن والدها قد أخبره عن مكانه المفضل . عندما نزلت من

فوق الجواد ربطت اللجام في شجرة . ثم اقتربت من النهر وهي تدهس العشب الأخضر والكثيف تحت قدميها . جالسة على حافة النهر ، تكورت على نفسها ووضعت راسها على ركبتيها .

انضم "بول" إليها وتمدد بجانبها . بمظهر متامل ، تامل طبيعة المكان من حوله شيئا فشيئا . ظهرت أمام عينيه صبية صغيرة السن تشبه "اليس" بغرابة وهي فتاة صغيرة . صبية ذات شعر معقود على شكل ذيل حصان ، حافية القدمين ، ترتدي "شورتا" تصطاد بمفردها على حافة النهر .

هذا الصباح أثناء الجولة ، حدثه "روس" عن "اليس" ، عن طفولتها المتفردة ، المسؤوليات التي ينبغي عليها أن تواجهها وهي صغيرة جدا بسبب حالة والدتها الصحية . فضلا عن ذلك ، هناك أيضا موقف والدها ، لكونه يعمل كثيرا ولوقت متاخر، فقد كلفها أيضا شيئا فشيئا بكل الأعمال المنزلية

لقد كان تائها وسط أفكاره حينما أيقظه صوت "اليس" .

قالت وهي تحملق إلى الفراغ الذي كان أمامها :

- أنا لم أكن خجلة ولا مضطربة بسبب حالة والدتي ، من المؤكد أنه ليس بسبب ذلك لم أرد أن أحدثك عن ذلك قبل وصولنا . لقد رأيت نظرتك بعد أن قمت بتحيتها . أضافت وهي تنظر إليه شزرا .

- كنت غاضبا ، ولم تجعلني أرغب في أن أخبرك بذلك .

- كنت غاضبا ، وضعت في اعتباري أنك ليست لديك ثقة بي ... على كل حال ، ليست بالقدر الكافي الذي يسمح لك بأن تبوحي لي بالسر الذي قلب موازين طفولتك . والدك أخبرني بكل شيء ، كنت أشك في بعض الأمور ولكنني كنت لا أعرف بم يتعلق الأمر اليوم . استطعت أن أفهم أخيرا .

- ولم تعد غاضبا . لماذا ؟

- لقد أخبرني والدك أيضا بأنك لم تصطحبي رجالا إلى المنزل . عندما علمت أنني الأول وربما الوحيد استرددت هدوئي بسرعة شديدة .

- أرى أن والدي وأنت لم تضيعا الوقت في زيادة التعارف . تمدد "بول" على ظهره ووضع يديه تحت راسه .

وافق على كلامها وهو يبتسم بدون أن يعطيها كثيرا من التفاصيل بالضبط .

– آسفة لخداعك ، لكنني منذ وقت طويل ، قدمت شابا آخر لوالدتي . اعترفت وهي تحكي له هذه الواقعة باختصار . لكنه لم تتح له الفرصة لمقابلة أبي . لقد كنا نتحدث عنه انا و"كاترين" هذا الصباح . لقد اعترفت لي انها فهمت في الحال تصرف هذا الولد تجاهها بينما انا كنت اعتقد انها كانت لا تدرك ذلك . اضافت وقد بدت على وجهها علامات الحزن ، لدي انطباع انني ابخس قيمتها في كثير من الاحيان .

سالها "بول" بصوت هادئ :

– هل كنت تخشين ان يكون لي نفس رد فعله ؟

– نعم ، اظن ذلك : اقرت بصدق . بلا إدراك مهما حدث ، هذا ما فعلته. في ذلك الوقت اخبرني هذا الولد انه اسف لإعاقة والدتي هكذا . اعترف لي بعد ذلك ، إن الغالبية العظمى من الرجال يفكر مرات عديدة قبل ان يتزوج امراة والدتها ليست طبيعية تماما . هل تتخيل ذلك ؟ بالتاكيد ومن اعماقي ، كنت اعرف جيدا انه مخطئ ، لكنني لم استطع ان امحو من قلبي ملحوظاته المهينة . لم اكف عن التفكير في ذلك ...

اكد "بول" :

– كذلك ، كنت تريدين معرفة رد فعلي لتستطيعي ان تقارينه برد فعله بعد ذلك .

– كنت اظن ان إعاقة والدتي لن تزعجك لكنني لم اكن متاكدة تماما من نفسي . كنت اخشى ان ترفض عاهتها ، كرفضك لندبات جسدك . همست وهي تغفر له : فضلا عن ذلك ، كنت اتمنى ان يمحو موقفك المختلف تماما عن موقف هذا الولد احزان قلبي إلى الابد . اتعرف ، على عكس معظم الناس ، لم اعتبر امي مطلقا كانها مخلوق غير طبيعي .

– لم اعلق اهمية على تشوه قسماتها او جسدها ؟ كل ما ادركه امام عيني هو حنانها .

– لكن للاسف ، ليس ذلك هو الحال عند كل الناس. عندما نخرج معا احيانا ، الاطفال يضحكون ساخرين منا ونحن في الطريق والكبار يلتفتون حتى لا يروها .

– ما شعور والدتك وهي تواجه مثل ذلك الموقف ؟

– يقال : إنها لم تلاحظ شيئا . لكنني كنت اعرف انها ترى كل شيء .

– في الحقيقة ، يبدو لي ، من زاوية ما ، انك تعانين من ذلك اكثر منها.

بعد هذه الكلمات ، ترددت "اليس" لحظة قبل ان ترد .

– نعم ، ربما حقا... هذا الصباح ، اتهمتني ايضا انني اخفي عنها كثيرا من الاشياء . اظن ان معها حق .

امسكها "بول" فجاة من خصرها وجذبها نحوه . انهارت بين ذراعيه وعانقته بقوة .

– إنني قابلت والدتك ولم اكن اعرفها بالقدر الكافي . مع ذلك ، لدي انطباع انها احيانا تكون اكثر صلابة منك .

تنهدت "اليس" وهي تدس وجهها في تجويف كتفه :

– هل تعتقد ذلك ؟ ما الذي جعلك تقول ذلك ؟

– حسنا ، من البديهي ان "كاترين" قد استطاعت ان تتقبل حالتها . لكن انت ، لست بعد . إنك داومت على مقاومة عاهتها ، على السعي لمساعدتها في ذلك باي ثمن وليس فقط لها ، ولكن لكل الاشخاص المعاقين الذين يحيطون بك . اضاف وهو يشعر بجسدها قد توتر بين ذراعيه:

– انا لا الومك على شيء . فما تفعلينه من اجلهم محمود جدا . لكن انت ، كيف اصبحت في كل ذلك ؟

تريدين ان تعطي ولا تاخذي شيئا .

تكورت "اليس" في ذراعيه ومررت اصابعها في شعره .

قالت بصوت لطيف لتصحح له :

– انت مخطئ . لقد قبلت منك كل ما اعطيته لي ، اكثر مما قبلت من اي رجل آخر .

بعد هذه الكلمات ، اجتاحت جسد "بول" حرارة غريبة . كان لديه الرغبة في ان يضمها بقوة ، ثم يمارس الحب ، هناك وسط جمال هذه الطبيعة لكنه تمالك نفسه . لا ... جسدها لم يكن يكفيه. إنه كان يريد منها كل ما يمكنها ان تعطيه له .

تامل وجهها . لماذا إذن من الصعب جدا ان يفهمها ؟ ما مشاعرها تجاهه؟

– إذن ، عما تتحدثين ؟ ماذا اعطيتك اكثر ؟

– حنانك يا "بول" ، ووقتك ، وحلمك . هل تتذكر اليوم الذي تعطلت فيه سيارتي امام مكتب "ستان" ؟ حسنا ، على الرغم من اعتراضي ، لقد اردت بشدة ان تكرس لي وقتك واهتمامك . إنك ايضا قد عرضت عليّ وجودك ، ضحكاتك ، سعادتك وآلامك ، دون ان يكون هناك شيء يربط

بيننا .

همس وقلبه يخفق :

- "اليس" ، كنت ساعطيك العالم لو انك طلبت ذلك .

مالت عليه برقة ووضعت قبلة على رقبته :

- لا يا "بول" ، ليس العالم هو ما أطلبه منك .

- ولكن إذن ، ماذا تريدين ؟

قالت بصوت أبح :

- ارتباط .

تجمد وجه "بول" فجاة . وهو مذهول ، تاملها طويلا ، لم يكن يعرف ماذا يقول ، كان يستعد للرد عليها حينما منعه صوت ثغاء قريب منهما . وهو يقف مسرعا ، أدار رأسه في اتجاه الضوضاء . قال وهو مغتاظ :

- يستحيل المناقشة في هدوء بدون أن يقطع شيء الحديث الكلاب ليست هنا ،فيمكن أن يكون ذلك هو التليفون أم

استدارت "اليس" ولاحظت الحيوان قريبا من الشجرة . كانت عنزة الأنسة "بيام" ترتكب حماقات أخرى من حماقاتها .

غير قادرة أن تظل غير مكترثة بالمشهد ، أخذت "اليس" في القهقهة بشدة .

تلجلج "بول" بابتسامة عريضة ربما سينبغي علينا أن ننزوي في حجرة ضيقة ولا نخرج منها . وسيلة أخرى لنستطيع أن نتكلم في هدوء :

- أخيرا ... "اليس" ... الا تعتقدين اننا ينبغي علينا أن نعيد العنزة إلى الحظيرة ؟ من المؤكد ان الأنسة "بيام" قلقه لغيابها .

تذمرت "اليس" :

- هذا أسوأ بالنسبة إليها . إنني ارفض أن أضع قدمي عندها . حمقاء مثلها ، قادرة أن تطرحنا ارضا بدون أن تترك لنا الوقت للكلام .

- حسنا ، لنعد إذن . إنني اخبرت والديك اننا سنرحل مبكرا جدا عن المتوقع .

تلعثمت وهي دهشة :

- لكن ... كنت أعتقد اننا سنقضي الليلة هنا . وسنرحل غدا .

تدخل وهو ياخذ حصانه ثانية :

- لا ، لقد أخبرتهما اننا سنتركهما بعد العشاء على الفور . وانهما

أدركا ذلك جيدا .

- غير معقول ! ماذا فعلت إذن لتقنعهما بهذه السرعة ؟

ركب "بول" حصانه ، ثم أعطى "اليس" عنان "ماري جولد" .

قال وهو يقبلها برقة :

- لقد أخبرتهما انني طلبت يدك منك . والآن ، اركبي جوادك وكفي عن طرح الأسئلة عليّ .

- هل طلب يدها ؟ وهي دهشة ، أطاعته دون أن تنطق كلمة مستغرقة في أفكارها ، كانت مضطربة وهي تقود الجواد في اتجاه الإصطبل . لحسن الحظ أن الحيوان كان يعرف الطريق لأن "اليس" في حالتها هذه لم تكن قادرة على إرشاده إلى طريق العودة ، عاودت التفكير فيما قاله لها "بول" . يا له من تصريح غريب . كيف يطلب شخص يد شخص ، ثم يأمره بأن يسكت ؟ بالتاكيد ، إنها لم تكن خبيرة في هذا الموضوع . لكن بعد كل حساب ... يجب عليه أن يغير صيغة طلبه إذا كان يريدها أن تقبل!

الفصل العاشر

حينما عزم "اليس" و "بول" على الرحيل ، لم يظهر الوالدان أي اعتراض ، في الحقيقة إنهما كانا يبدوان سعيدين لرؤيتهما يرحلان بمجرد أن أصبحا بمفردهما ، عادا "روس" و "كاترين" إلى الصالون وفتحا زجاجة شراب ليحتفلا بخبر زواج ابنتهما . بعد ذلك ، بدأت الأم في إعداد زينة الكعكة الضخمة التي استعدت بها لهذه المناسبة .

بينما كانا يسيران على الطريق وهما صامتان ، لاحظت "اليس" فجأة أنهما ليسا على الطريق المؤدي إلى "سان چوسيه" .

- "بول" ... أعتقد أنك ضللت الطريق .

- لا ... إننا لا نعود إلى "سان چوسيه" .

- لا ؟ ولكن إذن ، أين نذهب ؟

- بعيدا عن كل شيء ، إلى مكان معزول ، بدون تليفون ، ولا كلاب ، لا ماعز ، ولا أطفال على عتبة الباب ... لا شيء يمكن أن يقاطعنا .

حينما ابتعدا ، ترك "بول" الطريق السيار ودلف إلى ممر ضيق كثير الحصى منفصل عن وسط الغابات .

في نهاية الطريق ، أوقف السيارة أخيرا أمام كوخ صغير .

سألت وعيناها تبرقان بالمكر :

- "بول" ، هل تريد أن تخطفني ؟

- نعم ... هل ترغبين في ذلك ؟

- لا ، على العكس ،

قبل أن يكون لديهما الوقت للخروج ، فتح لها "بول" باب السيارة ورفعها بين ذراعيه واصطحبها إلى داخل عشهما .

ألقت "اليس" نظرة على المكان من حولها . في الحجرة الواسعة والوحيدة ، كان يوجد كرسيان أمام المدفأة وسرير ، ومنضدة ومقعدان . على أحد الجدران ، موقد مغلف بالخشب وحوض كانا يكونان ركن المطبخ . مصابيح كيروسين وبعض الشموع كانت موضوعة على رف .

بينما كانت تزور الكوخ ، رجع "بول" إلى السيارة وعاد ومعه سلة مملوءة بأنية المائدة والغذاء .

صاحت "اليس" وهي تهز رأسها :

- اختطاف متعمد ! ذلك سيكلفك غاليا جدا .

- لم أعد ذلك وحدي . ثم اعترف "بول" وهو يضع السلة على المنضدة: لي شريكة حينما حدثتها عن فكرتي ، تكلفت والدتك بعشائنا في الحال .

سألت :

- هل هذا الكوخ ملكك ؟

- لا ، إنه خاص بأحد أصدقائي . إنه يأتي إلى هنا أحيانا ليصطاد في النهر ، على بعد خطوتين من هنا .

- إنني مكثت فيه بعض الوقت حينما خرجت من المستشفى .

شرح لها وهو يقهقه :

- لقد خطرت لي هذه الفكرة فجأة بعد ظهر اليوم ، عندما أتت هذه العنزة المزعجة وأفسدت حوارنا . لقد اتصلت بصديقي حينما وصلنا عند والديك ولقد وافق أن يعطينا هذا الكوخ بضعة أيام . الآن ، إذا لم تحدث هزة أرضية أو أي كارثة أخرى ، فليس هناك شيء آخر يزعجنا .

شعرت "اليس" فجأة بالتوتر . لازال لديهما أشياء كثيرة يجب أن يحدثها فيها ...

- هل تستطيع أن تجد الكلمات الواضحة ؟ بصوت متشنج ، لاحظت "بول" في أثناء ما كان يضع غطاء المائدة لتناول العشاء . طبقين من الصيني ، وكأسين ، وزجاجة من الشراب ، وخبز وجبن، ساندوتشات وبعض قطع من الكعك .

كان يوجد ايضا غطاء ابيض صغير ومنشفتان . الم تنس "كاترين" شيئا ؟

بالتاكيد بلى وطبق "بول" المفضل !

قالت وهي دهشة بمظهر مزعج :

- كيف ؟ لا توجد بطاطا مقلية ؟ هل سيمكنك ان تقاوم ذلك ؟

وجه "بول" لها ابتسامة عريضة . قال وهو يعجب بانية المائدة ذات الشكل الرائع .

- والدتك لا تعرف حبي للبطاطا . على اية حال ، إن لها ذوقا رفيعا .

قالت "اليس" لتصحح له وهي تجلس على مقعد :

- على الأرجح ، اعتقد انها تتلاعب بك لعبة كبيرة من أجل ان تجذبك بين ذراعي ابنتها . ليس ذلك مقبولا تماما بالنسبة لي

تدخل "بول" وهو يفتح الزجاجة :

- ما الذي تتصورينه ؟ لقد أرادت ببساطة أن تدللنا ... وأن تجعلنا متوافقين .

سالت :

- واي توافق

همس وهو يملأ الكاسين :

- التوافق الذي يسهل الاتصال . "اليس" لنشرب نخب الاتصال .

أضاف بابتسامة عريضة : الذي يربط بيننا هذا المساء روحا وجسدا .

اخذ قلبها يخفق في صدرها بقوة . بعد لحظة من الصمت ، تمالكت نفسها أخيرا وبدورها شربت نخبا .

قالت بصوت منخفض :

- نخب الصدق

وافق "بول" وهو يرفع كاسه على شفتيه :

- حسنا نخب الصدق .

- وبداية ، احب أن تحدثني عن هذا الحوار الشهير الذي كان بينك وبين والدتي عبر التليفون .

رد وهو يجلس على المقعد المواجه لها :

- يالها من طريقة غريبة لاستدراجي في الكلام !

- ولكن لم لا ؟ في ذلك الصباح ، بما أنك كنت لاتزالين نائمة ، فصلت التليفون عن غرفتك . كنت في المطبخ حينما رن جرس التليفون واجبت

في الحال . في البداية ، اعتقدت والدتك أنها اخطات الرقم . بعد ذلك ، اخبرتني انك لست معتادة أن تصطحبي رجالا عندك وقد أسعدني ذلك وطمانني كثيرا .

- أعرف ...

استمر "بول" في الحديث :

- بعد ذلك ، سالتني والدتك اين كنت واخبرتها انك كنت لازلت نائمة . فضلا عن ذلك ، لقد أرادت أن تعرف ماذا كنت افعل في مطبخك في مثل هذه الساعة المبكرة امر عادي ، أليس كذلك ؟ هكذا ، قدمت نفسي واخبرتها عن إصابتك الصغيرة . وهكذا كانت البداية .

رفعت "اليس" راسها فجاة وهي مغتاظة :

- كان لا ينبغي عليك أن تخبرها بإصابة ذراعي

قال بهدوء ليؤكد لها :

- وهل كنت أستطيع أن افعل شيئا اخر ؟ طرحت عليّ سؤالا وقد اجبتها .

على الرغم من ذهولها إلا أنها كانت مسرورة : لانني كنت هناك لكي أعتني بك .

حينما أخبرتها بانني ، على الرغم من اعتراضك ، كنت مصرا على البقاء بالقرب منك ، ضحكت وطلبت مني أن أناديها "كاترين" .

قاطعته "اليس" :

- كفى ! لا أريد أن أستمع المزيد .

لخص "بول" :

- في الحقيقة ، هذا تقريبا كل شيء . أعطتني قائمة بما تريده واضافت : إنها تحب أن تتاح لها الفرصة لمعرفتي ذات يوم . وهكذا اقترحت عليها أن نزورهما في نهاية الأسبوع . كانت متلهفة لذلك وقبل إنهاء المكالمة . اعترفت أنها كانت مشتاقة لمقابلة الرجل القادر على الوقوف في وجه ابنتها .

غضت "اليس" عينيها وهي تبتسم بضعف .

- "بول" ... كنت في حاجة للمعرفة .

- افهم ... انا من جانبي ، كانت لدي رغبة شديدة في مقابلة والديك : لانني كنت اتمنى بفضلهما أن أستطيع التعرف عليك أكثر ، الحصول على إجابات للأسئلة المتعددة التي تتعلق بك .

www.elromancia.com

- الآن علمت لماذا اصبحت مستقلة جدا . علمت أيضا لماذا انت معتادة أن تندفعي أمامك مباشرة ، تقبلين بصعوبة أن يتدخل شخص آخر في قراراتك ، تعتبرين من الأسوأ أن تؤخذ اي قرارت بشانك بدون استشارتك .

قالت وهي تصعقه بنظراتها :

- انت ايضا لا تدبر أمرك بصعوبة في هذا المجال .

- بالتاكيد ، انت لا تعترض بعنف مثلي ، لكنك تستطيع بعد كل حساب أن تصل لهدفك .

النتيجة هي نفسها ! عجبا ، اليوم على سبيل المثال ، لم تلتمس رأيي قبل أن تصطحبني إلى هذا الكوخ !

- لكنك قلت بنفسك : إن ذلك لم يضايقك .

- نعم ، ربما ... ولكن كان ينبغي عليك أن تكلف نفسك وتستشيرني .

قال "بول" بابتسامة عريضة :

- إذن ، لو انني قد فهمت جيدا ، انت تعترضين فقط من أجل متعة الاعتراض .

قالت "اليس" وهي مغتاظة :

- هل تغير الموضوع من فضلك ؟ لدي انطباع انني لن انتصر في هذه المناقشة .

وافق "بول" وهو ينظر حوله بمظهر متامل :

- بالتاكيد . من الغريب أن نفس الحجرة تبدو مختلفة تماما ... المرة الأخيرة التي كنت فيها هنا ، شعرت انني تعس . استطرد ووجهه يشع بالسعادة اليوم ، وانت بجانبي ، يبدو الكوخ وكانه زين بكسوة العيد بفضلك ، انت التي لم تكفي عن توبيخي ، عن إزعاجي لكي انسى كلام "تينا" .

استطعت أن أوافق على أن أجرب حظي مرة أخيرة . أنت يا "اليس" التي جعلت مني رجلا صلبا اليوم .

- بالتاكيد لا . لقد اردت انت وحدك أن تبدأ بالخطوة الأولى .

- بدون تشجيعك ، ما كنت استطعت أن أصل لذلك أبدا . لقد رغبتك بشدة حتى إنني شعرت انني غير قادرة على رفضك وقتا طويلا . حينئذ غامرت ولقد استقبلتني بين ذراعيك برقة وحنان . فضلا عن ذلك، لقد بدات أحقد عليك بسبب استقلالك الذي كنت تعتبرينه فوق كل

شيء . لقد كنت تبدين وكانك يمكنك الاستغناء عني بسهولة ، في حين إنني لا يمكنني أن أعيش وحدي . كنت أعاني من غيابك وكانني مجنون وكنت أتمنى أن تعاني من ذلك انت ايضا . وهي مضطربة ، نهضت "اليس" فجاة ومشت في الحجرة الواسعة .

قبلت وقالت بصوت مرتجف :

- أنا مستقلة ، هذا حقيقي . استطيع أن اقود سيارتي وحدي ، ان أشتري بضائعي ، أن آخذ قراراتي ، أن أتكفل بحاجاتي .

استطردت بابتسامة خفيفة :

- لكن هناك شيئا كنت أحاول أن أقوله لك منذ بضعة أيام لكنني كنت امنع نفسي عن ذلك . حينما رحلت إلى "سان دييجو" ، كنت اقضي معظم وقتي شاردة الذهن اصطدم في الأثاث ، اقلب كل شيء في طريقي ... كنت افكر فيك ليلا ونهارا وانا اسال نفسي هل ساستطيع أن اقاوم غيابك

وهو مضطرب باعترافاتها ، امسك "بول" وجهها بين يديه وقبلها .

همس

- "اليس" ، على اي حال الآن ، لم اعد استطيع أن ادعك ترحلين . انا محتاج إليك بجانبي .

همست "اليس" وقلبها يخفق :

- "بول" ، انا ايضا قال "بول" وهو يضمها :

- أوه ! أحبك ... احبك كثيرا جدا ! أريد أن تصبح العلاقة بيننا بمثابة روابط ابدية .

وهي متاثرة جدا ، رفعت "اليس" عينيها اللتين ظهرت فيهما الدموع ناحيته . لقد كان قلبها يخفق بشدة . يديها حول رقبته ولامست فمه بقبله خفيفة .

لهثت وهي تشد نفسها إلى جسده : حبيبي ! بدونك ، اشعر انني خاوية جدا ... انا محتاجة لرؤيتك ، للمسك ، لسماع صوتك حتى اكون سعيدة .

- أوه ، "اليس" ، قولي لي : إن هذا حقيقي ... إن هذا ليس حلما ! كل شيء يمر بسرعة شديدة حتى إنني أجد صعوبة في تصديقه .

- هذا ليس حلما يا "بول" . انا هنا ، قريبة منك ولا اريد أن افارقك أبدا .

- أنا كذلك .

قال وهو يمسح الدموع التي انحدرت على وجهها :

- أريد أن تظلي معي إلى الأبد ، أن أتزوجك يا "اليس" ، تشاركيني أفراحي وأحزاني ، حياتي كلها . سوف نقضي معا لياليا وأيامنا ، محاطين بكلابنا وبصحبة "هارولد" . سيكون لدينا أطفال سيكبرون بالقرب منا ، لننعم بحبنا .

استمعت له "اليس" وهي مضطربة . لم تسمع أبدا طلب زواج بهذا الجمال ووافقت على ذلك وهي سعيدة جدا .

همست في أذنه :

- "بول" ، ضمني بقوة ، أريد أن أشعر بالسعادة وأنا بين ذراعيك .

رد "بول" وهو يكرر :

- "اليس" ... أحبك ، أحبك .

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة